الهويـــة الثقافيـــة في ترجمـــة الروايـــة الجزائريـــة إلى اللغـــة الفرنسيـــة

"الجازية و الدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة نموذجاً.

مذكرة منجزة لنيل شهادة الماجستـــــــير في الترجمة

مــقدمـــــــــــــــــة

إن الحضارة التي ينعم بها عالمنا اليوم، ليست نتيجة لجهود بذلها رجل واحد بل هي حصيلة نتاج الفكر البشري على مر العصور و الأزمان، و صرح للثقافة التي بناها الإنسان والتي تحدت الحواجز اللغوية و قهرت المسافات بين الشعوب و الأمم كي تفتح لها أبواب التعارف و التبادل و التفاهم، و كي تجعل من العالم قرية صغيرة في إطار ما أصبح يعرف بالعولمة.

إن تسارع وقع العولمة، يوقف انتباهنا إلى حركة الترجمة و ما تقدمه هذه الأخيرة من إسهامات في تعزيز العلاقات بين شعوب العالم، لا سيما و أن الترجمة دليل قاطع على ارتقاء الدول و احتكاكها بغرض التعرف على بعضها و القضاء على الحواجز اللغوية و الفروق الثقافية الموجودة بينها، ذلك أن هذا النشاط الفكري و اللغوي لطالما كان الرائد في كل عمليات التواصل التي تضمن تلاقي الأمم و توحد فيما بينها، فلقد كانت و لا تزال همزة وصل بين مختلف الثقافات و المجتمعات على اختلاف عاداتها و تقاليدها و أعرافها، مما يجعلها تشتمل على عناصر معرفية أخرى تكتسي أهمية كبرى؛ لأن المترجم أثناء أدائه الفعل الترجمي يكف عن كونه الناقل أو الوسيط بين لغتين، كي يصبح تلك المرآة التي ينعكس من خلالها النص المصدر و الثقافة التي يجسدها و البيئة الاجتماعية التي يصورها، الأمر الذي يحتم عليه ضرورة معرفة أدق التفاصيل الواردة فيه ظاهرة كانت أو ضمنية، و التي تؤثر على مسار العملية الترجمية.

من بين هذه العوامل المؤثرة، نجد العامل اللغوي الذي يظهر من خلال ضرورة تحكم المترجم في اللغة المنقول منها و اللغة المنقول إليها، و هذا الشرط كثيرا ما أكد عليه المنظرون و الدارسون في حقل الترجمة؛ إذ أضحى عامل التحكم اللغوي الأداة الأولى التي يعول عليها المترجم أثناء تحقيقه الفعل الترجمي، كما أنه من المألوف أن يكون لكل ممارس للترجمة معجما لغويا محددا، يمكنه من الانتقال من لغة إلى لغة أخرى.

هذه الشروط اللغوية تعد أساسية و أولية، لتأتي بعدها الوقائع التاريخية و المألوفات الثقافية التي ستكون محور مذكرتنا و موضوع دراستنا.

لطالما طرح عنصر الثقافة عدة إشكاليات استقطبت اهتمام الباحثين و الدارسين في الترجمة، لما تكتسيه من أهمية في الفعل الترجمي من جهة، و لما تطرحه من معضلات يصعب التعامل معها من جهة أخرى، و مثل هذه الصعوبات لا يعرفها إلا من عان منها، إذ أنها تقتضي من المترجم صفات و مواهب معينة، تعينه على تخطي الحواجز اللغوية و الثقافية التي تعترض مساره، و لعل أكثر عامل قد يؤثر على جودة الترجمات و يعد معيارا لتقييم عمل المترجم هو عامل " **الأمانة** " في نقل رسالة المؤلف الأصلي بجل القيم الدلالية و الفنية و الأسلوبية التي تشكل الكيان الجوهري للنصوص وتثبت هويتها الفعلية، غير أن الأمانة كثيرا ما استبعدت إمكانية تحقيقها عبر التاريخ في الحقل الترجمي لما عرف عن المترجم بكونه خائنا، و خير دليل على ذلك المثل الإيطالي القائل: **tradotori, traditori** [1]، **المترجم خائن**، فهذا الاعتقاد سائد منذ القديم و لم يعرف إلى حد الساعة إن كان السياق الذي وردت ضمنه هذه المقولة هو سياق سياسي أو دبيلوماسي، حيث كان المترجم عالما بخفايا الأمور أو حتى جاسوسا لا يوثق به، أم أنه متعلقا مباشرة بكون المترجم يخون اللغة و الثقافة التين يتعامل معهما.

يعد عنصر " **الخيانة** " وثيق الارتباط بطبيعة الترجمة، فقيم الأشياء و مقادير المفاهيم تختلف باختلاف الثقافات و المجتمعات، و كثيرا ما تطرح هذه الفروق إشكالية بالنسبة للمترجم الذي قد لا يجد سبيلا مناسبا في التعامل مع بعض المفردات المجسدة لثقافة مجتمع معين، حيث يختص بها دون غيره من المجتمعات و لا يتسنى له إيجاد طريقة لنقلها؛ ذلك أنه قد لا يعثر على ما يكافئ و ما يعبر عن بعض العبارات و المفردات الأصلية في اللغات الأخرى، و حتى و إن تمكن من أداء ذلك فهو لن يحافظ على كافة القيم الواردة ضمنها في سياقها الأصلي، و تبقى ترجمته تقريبية فقط و لن يتوصل أبدا إلى نقل القيمة الفعلية التي تكتسيها، و هذا ما يؤكده المنظر **شحاذة الخوري** حيث يقول: *" إن معرفة اللغة المنقول إليها و المنقول منها، معرفة لغوية و لو واسعة، لا يفيد الغرض كاملا، إلا إذا سبحت معرفة اللغة المنقول إليها بعد ذلك، محيطا من الثقافة*

الغزيرة النيرة البصيرة الحاذقة، بحيث يجد الناقل نفسه في هذا المحيط، يعلو في مستوى تخيره الصور الجميلة للمعاني في العربية" (1)

هذا يعني أن معرفة الثقافة المصدرية، تمكن المترجم من تصوير و تجسيد البيئة التي يسبح فيها النص الأصلي و التي يستقي منها المؤلف أفكاره، و ينتقي كلماته فلكل أمة حياة اجتماعية خاصة بها، تتميز عن حياة الأمم الأخرى في أغراضها و أشكالها و لما كان جميع الكتاب يؤلفون بحسب ما يتفق مع عاداتهم و تقاليدهم و أحوال معيشتهم أضحت المشكلة الثقافية كثيرة الظهور في النصوص الأدبية، و هذا العنصر بالذات هو الذي يعقد مسار المترجم في المجال الأدبي و يؤكد الدكتور **عبد الحميد يونس** على عسر الترجمة الأدبية قائلا:

" إن الترجمة الأدبية صعبة جدا، و لا يستطيع أن يحكم على مدى التوفيق أو الإخفاق إلا رجل كابد الترجمة الأدبية، و أدرك أنها اعسر بكثير من الترجمة العلمية، ذلك أن المترجم مطالب في مجال الأدب أن ينقل ظلال المعاني إلى جانب إحساسه بما يمكن أن نسميه نظام التعبير في اللغتين التي ينقل منها و ينقل إليها. وإذا كان نقل الصورة بكمالها ممكنا، فان ظل المعاني متعذرا و هو في بعض الأحيان مستحيل، و نحن نسلم في الوقت نفسه، بأن لبعض الصور دلالات تختلف من بيئة إلى بيئة، و من شعب إلى شعب، و من لغة إلى لغة"(2)

في هذا المقام بالذات، تكمن الإشكالية التي سنعالجها في بحثنا هذا؛ إذ سنحاول تحليل المناهج الممكنة و المعتمدة في نقل الخصوصيات الثقافية من لغة إلى لغة أخرى.

لقد وقع اختيارنا على رواية جزائرية للروائي الكبير **عبد الحميد بن هدوقة**، و هي رواية **الجازية و الدراويش** التي تعكس الثقافة الجزائرية و تقدمها في أجمل صورها حيث تجسد نمط عيش المجتمع الجزائري البدوي الذي لا تزعزعه حضارة و لا تهزه أفكار، و ما لفت انتباهنا هو استعمال المؤلف للعديد من الكلمات العامية الخاصة باللهجة

---

[1] حسن محمد عبد الغني : فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عليها خمسة فصول، دار و مطابع المستقبل، الإسكندرية/ القاهرة، 1986، ص 54.

[2] الخوري شحاذة: فن الترجمة قديما و حديثا، ط1، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة/ تونس، 1988 ص 144.

المحلية الجزائرية، على غرار معظم الروائيين الجزائريين، و هذه المفردات وردت عمدا لأنها تتضمن دلالات عديدة، و ترافقها عدة معاني إيحائية وضمنية، لم تكن لتظهر بجميع تفاصيلها لو حاول المؤلف التعبير عنها باللغة العربية الفصحى، فهي " خاصة " بالمجتمع الجزائري دون غيره، كما أنها تمثل تفرده و تميزه مقارنة بباقي المجتمعات و تضفي على الرواية صبغة محلية قومية تقدم الإنسان الجزائري و تعكس معتقداته و عقليته و طريقة تفكيره. و لهذا السبب بالذات، وقع اختيارنا عليها لما فيها من خصوصيات تخدم بحثنا.

تمت ترجمة هذه الرواية إلى اللغة الفرنسية من قبل المترجم الفرنسي **مارسيل بوا Marcel Bois**، الذي تختلف ثقافته المتحضرة عن الثقافة التي يعكسها النص الأصلي كل الاختلاف، و سنعالج كيفية تعامله مع عنصر الثقافة الوارد بوفرة في النص المصدر، والذي كثيرا ما يعيق مسار المترجمين؛ ذلك أن اتساع الهوة الفاصلة بين الثقافة الأصل والثقافة الوصل تطرح عدة معضلات، و تنجم عنها تساؤلات عدة فيما يخص المناهج و السبل التي تضمن إتمام العملية الترجمية بكل فعالية و نجاعة، و لا يخفى على أحد أن آراء المنظرين والممارسين في هذا الشأن تتباين، باعتبار النظرية شيء و الممارسة شيء آخر فقد تكون بعض المناهج مناسبة في النظرية و لا تصلح للتطبيق، فمن المنظرين من يقترح منهج *التصرف*، و منهم من يفضل *التكافؤ*، في حين نجد أن الممارسين يفضلون *الحرفية*، بوصفها السبيل الأمثل الذي يسمح للمترجم بتصوير فضاء " الآخر " بكل أمانة و يمكن المتلقي من استقباله بجل سماته و مميزاته وخصوصياته التي تعد غريبة و أجنبية عنه و هذه الغرابة هي التي تدفع القارئ إلى الرغبة في الانغماس في عالم الآخر و الولوج إليه.

سيشتمل بحثنا جانبين: جانبا نظريا و آخر تطبيقيا؛ فالجانب النظري يتضمن ثلاثة فصول يتصدرها مدخل يلخص ما سيرد في العناصر التي تتخلل الفصول.

فيما يخص الفصل الأول، سنتحدث عن الترجمة و الثقافة و عن العلاقة التي تربط بينهما. أما الفصل الثاني فسنعرض من خلاله المعضلة الثقافية و مختلف الإشكاليات التي تطرحها الثقافة في ترجمة مختلف أنواع النصوص، ثم نحاول تحديد هذه

الإشكاليات و حصرها في المجال الأدبي، و في الفصل الأخير سنعرض كيفية تناول الدرس الترجمي للمعضلة الثقافية بين *التطابق و المطابقة*، و *التداخل و المقاومة*، و أحيانا تعذر *الترجمة* و استعصاء نقل الثقافة من لغة إلى لغة أخرى.

أما في الجانب التطبيقي، فسنقوم بدراسة تحليلية للمناهج التي اعتمدها **مارسيل بوا Marcel Bois**، في تعامله مع الخصوصيات الثقافية و طريقة قهره للمسافة التي تفصل ثقافة النص المصدر عن ثقافة النص المستهدف، و لا ريب في أنه واجه العديد من العقبات في مساره الترجمي، و سنرى كيفية تخطيه لتلك الحواجز الثقافية التي اعترضته، و مدى توفيقه في ترجمة و نقل العنصر الثقافي.

"Translators are born, not made".

Eugène Nida.

مدخـــل

تكتسي الترجمة أهمية لا يمكن تجاهلها في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، فهي وليدة حاجات حضارية و ثقافية تقتضيها المجتمعات من أجل مواكبة إنتاج الفكر الإنساني في متعدد الميادين و حصر ما هو جدير بالترجمة، و ما من شأنه الإسهام في تطور مجتمع ما في حقبة معينة من الزمن.

لقد لعبت الترجمة دورا حضاريا فعالا على مر العصور، بوصفها وسيلة تربط الماضي بالحاضر. و خير دليل على ذلك، هو تراث الحضارات السابقة الذي تم تناقله عبر الأجيال على طول الزمن، بفضل الترجمة التي كانت و لا تزال همزة وصل بين الثقافات، مما كان له الأثر الكامل و الإيجابي على بعض الأمم التي أثرت جوانب كثيرة من حضارتها و ثقافتها؛ لأن اللقاء الحضاري بين المجتمعات ينشط تفاعلها و يحفزها على التحاور و التفتح على بعضها في سبيل إيجاد قواسم مشتركة بينها، كما أن الترجمة تسمح لبني البشر بتجاوز الحواجز اللغوية و الثقافية الجسيمة و لو حتى بصفة جزئية والمتولدة عن البابلية التي تسود العالم منذ آلاف السنين.

بالرغم من هذه الأهمية الكبيرة، و هذا الدور الحيوي الفعال الذي تلعبه الترجمة، إلا أن الأعمال المنجزة في هذا الصدد، توحي بأن أصحاب التخصص يولون جل الاهتمام إلى عامل التحكم اللغوي في كل من اللغة الأصل و اللغة الوصل؛ بعبارة أخرى، كثيرا ما يقيم الفعل الترجمي بحسب مدى امتلاك مؤدي الترجمة لناصية اللغة المنقول منها و اللغة المنقول إليها، كما لو كانت العملية الترجمية عملية استبدال رموز لغوية في اللغة المصدر برموز لغوية أخرى في اللغة المستهدفة، بيد أن كل من مارس الترجمة و كابدها و عان من صعوباتها، يؤكد وجود حزمة من الشروط أو المؤشرات غير *اللسانية* *Extra linguistiques* [1] من ظروف زمكانية تسمح بدراسة كل حيثيات العملية الترجمية و التي تشكل بدورها الفضاء الذي يسبح فيه إنسان الترجمة أثناء تحقيقه الفعل الترجمي

[1] بريهمات عيسى: حدود الترجمة الأدبية، مجلة المترجم، مخبر: تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، العدد السابع، جامعة السانية دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، جوان 2003، ص 65.

و هو ما يسميه المنظر **انطوان بارمان Antoine Berman** *أفق المترجم L'Horizon du traducteur*، و الذي عرفه كما يلي:

« L'horizon est l'ensemble des paramètres langagiers, littéraires culturels et historiques, qui « déterminent » le sentir, l'agir et le penser d'un traducteur » [1]

" الأفق هو جملة المعايير اللغوية و الأدبية و الثقافية و التاريخية التي " تحدد " إحساس و عمل و تفكير المترجم" ترجمتنا.

لا جدال في كون المترجم الحامل للقيم التي تتضمنها اللغات و الثقافات و الناقل لها باعتباره صاحب الكلمة التي تحقق التواصل الفعلي، و المسؤول الوحيد عن بلوغ الغرض الترجمي. لذا ينبغي أن تتوفر فيه قدرات و كفاءات ثقافية- علاوة على المعرفة الجيدة للغتين- ذلك أنه و على خلاف المؤلف الذي يكتب من ذات نفسه إلى ذات قلمه فالمترجم ينقل من لغة تخالف لغته الأصلية كل الاختلاف في تأليف الجمل و نظم الأساليب و طبيعة الصور المجسدة فيها بالإضافة إلى البيئة التي تنعكس من خلالها و التي ينبغي نقلها تماشيا مع مبادئ و أصول و عقلية و حضارة الجمهور المتلقي لها؛ فجهد المترجم الأول يكمن في*" تطويع اللغة العصية من أجل قبول المعاني الأجنبية* قبولا لا يظهر فيه شذوذ و لا نشوز، و جهده الآخر يتمثل في الاندماج فيمن يترجم عنه فيشعر بقلبه و ينظر بعينيه و ينطق بلسانه" [2]

هذا ما يجعل مهمة المترجم شاقة، و هذا ما يوحي جسامة المهمة الملقاة على عاتقه، إذ أنه مطالب بتقمص شخصية المؤلف الأصلي، فيحاول الولوج إلى نفسيته و الإحساس بشعوره، مما يوجب عليه مراعاة الظروف التي كانت تحيط به لحظة التأليف و التي لها دخل كبير في التأثير على الأفكار و الأسلوب و انتقاء الكلمات المناسبة.

بيد أنه ليس من الهين أداء ذلك، حيث أن المترجم في حد ذاته، يكون محاطا بظروف معينة أثناء تحقيقه الفعل الترجمي تؤثر بشكل أو بآخر على عمله، و التي دونها تتقزم

---

[1] BERMAN, Antoine., Pour une critique des traductions : John Donne, paris, NRF Gallimard, 1995, p. 79.

[2] حسن محمد عبد الغني: فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عليها خمسة فصول، دار و مطابع المستقبل، 1986، ص 21.

العملية الترجمية إلى جملة من العبارات المبهمة المفعمة بالغموض حيث لا تؤدي أية وظيفة تبليغية، و هذا ما يقود مباشرة إلى إخفاق المترجم في بلوغ هدفه الترجمي المتوخى.

لطالما طرحت هذه *الظروف* أو *الضوابط*، إشكاليات عدة في حقل الترجمة فكانت حجر عثرة تحول دون إتمام المترجم لمهمته على أحسن وجه، و لعل من أهم هذه العقبات و أكثرها عرقلة للمسار الترجمي؛ نجد تلك التي تتولد عن الثقافة و عن اختلافها من مجتمع إلى آخر، و غالبا ما تتجلى مثل هذه المعضلات في الترجمات الأدبية لما يميزها من خصائص و ما يخصها من سمات أسلوبية و إبداعية، لكن هذا لا يمنع إقرار بعض المنظرين على أن المترجم كثيرا ما يكون عرضة للمعضلة الثقافية في جميع أنواع النصوص حتى و إن كانت تقنية، و هذا ما يؤكده **دانييل قواديك** **Daniel Gouadec** الذي قال:

« Qu'il traduise à l'écrit ou à l'oral, qu'il traduise un poème ou le mode d'emploi d'une machine à traire, le traducteur est confronté à l'écart culturel et doit le prendre en compte » [1]

« يواجه المترجم الهوة الثقافية، سواء ترجم كتابيا أم شفاهيا، و سواء كانت ترجمته لأبيات من الشعر أم لدليل استعمال آلة الحلب، و ينبغي أن يأخذ هذه الهوة بعين الاعتبار» ترجمتنا.

لا يخفى على أحد كون الترجمة الأدبية، من أصعب الترجمات مراسا؛ لكونها ذات مميزات معقدة، مركبة، متعددة المشارب و عسيرة الإدراك، و هذا راجع إلى تلك الشروط الجمالية و الإبداعية التي تنفرد بها، فمعاني عبارات هذا النوع من النصوص ليست دلالات إحالة فحسب؛ بل إنها ذات مستويات و عمق كما أن الذين مارسوا الترجمة في المجال الأدبي، يؤكدون:

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, Paris, Université de Provence, 2001 – 2002, p. 3.

" *عسر مسلكها و يصفونها بكونها صناعة ذات أبعاد لكن لها حدود و عقبات، تحول دون تحصيل معاني النص المنبع و مذاقه و شعريته و غموضه و إيقاعه و انزياحه و موسيقى معانيه*"[1]

يفترض في الترجمة الأدبية، تقديم إبداعا أصيلا ليس فقط لأسس وظيفية أو لغوية بحتة و إنما لأسس جمالية تضمن تلقيا جيدا للإنتاج المترجم من قبل جمهوره المتلقي، و هنا بالذات يظهر الدور المنوط بالمترجم و المتمثل في نقل **الآخر** إلى عالم غريب عنه بكل ما تحمله المفردة من معنى، فالعبارة في النص الأدبي تتجاوز مستواها السطحي، كي تشمل معاني مجازية إيحائية و بلاغية ضمنية، يتعذر تحصيل مجمل معانيها، لغير العارف بالثقافة التي تجسدها و البيئة التي تصورها.

علاوة على هذا، فالنص الأدبي يتميز بتعدد قراءاته و تنوع تأويلاته، فهو ينبع من الحالات النفسية و الانفعالية للمؤلف الأصلي و التي قد لا تفسر بالشكل عينه لدى كافة القراء، و لما كان المترجم قارئا بالدرجة الأولى، و جب عليه أن يحسن تأويل مراد النص الذي يعتزم ترجمته، باعتباره الوسيط بين المؤلف و قراء نصه" *فيحل المترجم محل المؤلف و تصبح العلاقة بينهما كالشخص و صورته في المرآة* "[2]، و يصبح المترجم مؤولا سعيه معقد حيث تكمن مهمته في تقليص المسافة التي تفصل النص المترجم عن أصله، و لهذا فهو مطالب بأن يفهم ليفهم .

لكي يتسنى للمترجم ترجمة نص معين و فهمه فهما جيدا، يجب عليه إدراك الخصوصيات الثقافية التي يتسم بها النص المراد ترجمته، و التي تلعب دورا جوهريا في توجيه تأويله بسبب تباين قيم الأشياء و كيفية تصويرها باختلاف المجتمعات و المعتقدات و الثقافات، فما تتقبله ثقافة قد ترفضه أخرى؛ و ينبغي على المترجم مراعاة تطلعات الجمهور المتلقي كي يتمكن من تحقيق غرضه الترجمي و في سبيل إثارة نفس الوقع الجمالي الذي يحدثه المؤلف الأصلي في القراء الأصليين، كما لو أن المؤلف كتب

---

[1] حسن محمد عبد الغني : المرجع المذكور، ص212.

[2] بريهمات عيسى: حدود الترجمة الأدبية، مخبر: تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، العدد السابع، جامعة السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، جوان 2003، ص 22.

نصه بلغة الجمهور المستهدف، على حد تعبير الفيلسوف المترجم **انطوان بارمان Antoine Berman**، حيث قال:

"La traduction doit offrir un texte que l'auteur étranger n'aurait pas manqué d'écrire s'il avait écrit ; l'œuvre doit faire la même impression sur le lecteur d'arrivée, que sur le lecteur de l'original " [(1)]

" ينبغي أن تقدم الترجمة نصا، كما لو أنه من تأليف المؤلف الأصلي، فمن المفروض أن يترك النص المترجم على القراء المستهدفين، " الانطباع " نفسه الذي يولده النص الأصلي في قرائه الأصليين" ترجمتنا.

يعد البعد الجمالي واحدا من المعايير التي تقيم من خلالها نوعية الترجمات و جودتها لا سيما في المجال الأدبي؛ إذ أضحى نجاح أو فشل أي عمل ترجمي متوقفا على مدى استحسان القارئ له و تقبله إياه، هذا ما قد يقودنا مباشرة إلى الإقرار بأن الهوية الجمالية لأية ترجمة تكمن في هويتها الثقافية، و لا وجود لأي عمل ترجمي أدبي دون بعد ثقافي يميزه عن غيره من الأعمال الأدبية. و لما كان الأمر كذلك وجب على المترجم مراعاة الفوارق الثقافية أثناء أدائه فعله الترجمي.

إن درب الترجمة وعر متشعب المسالك، فلقد مارسها الناس منذ القديم حين اقتضت منهم الحاجة ذلك كي يتفاهموا و يتواصلوا و يتحاوروا، مستعملين هذه الأداة الفكرية و اللسانية واسطة بعد تفرع الألسن، و أصبح عامل الاستهداف فيها يركز جل اهتمامه على إيصال مختلف المعارف و الآداب إلى كافة الناس بتعدد خلفياتهم الثقافية و الاجتماعية و اللسانية .

نظرا لهذا الدور الرئيسي الذي تلعبه الترجمة في إحلال التحاور بين الثقافات، أصبحت بمثابة الجسر الرابط بين الأمم و الشعوب، و الذي يسمح بإجراء التبادل و تحقيق التعارف بين متعدد الآداب و المجتمعات و الديانات، مما أدى إلى انعكاف أصحاب التخصص في هذا المضمار على البحث و الدراسة؛ فاكتشفوا المعضلات التي تحيط بها و القضايا التي تخصها، و راحوا ينقبون فيها، و تفرقت بهم الأهواء و اختلفت

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l 'Auberge du lointain, Paris, Seuil, novembre 1999, p. 35.

آراؤهم. و بالرغم من هذا، فحقل الترجمة لا يزال خصبا يحتاج إلى المزيد من الأبحاث و الدراسات، لا لسبب إلا لتشعب اختصاصه و تعقيد مساره.

من بين الإشكاليات التي حظيت باهتمام الباحثين في الدرس الترجمي – و التي سبقت الإشارة إليها آنفا – نجد عنصر *الثقافة* الذي كان و لا يزال مناط تفكيرهم و قبلة بحوثهم، نظرا للإشكاليات العويصة التي يطرحها لا سيما في المجال الأدبي.

من الواضح أن المترجم أمام مثل هذه العقبات، قد يتيه في سبيل إيجاد السبل المناسبة لتخطيها إذا لم تكن لديه معرفة مسبقة بثقافة القارئ المستهدف من جهة و ثقافة النص المصدر ذاته من جهة أخرى؛ فالتغيير لا يصيب الرموز اللغوية فحسب؛ بل يطرا على مستوى العبارات و الكلمات في اللغة المصدر، و التي تستبدل بنظيراتها في اللغة الوصل، غير أنه من الظاهر أن هذا التحول و ذلك الاستبدال يؤديان بالضرورة إلى تغير جميع القيم التي ترتبط بتلك الكلمات.

فقد تكون بعض الكلمات المتداولة و المألوفة في لغة معينة، مستغربة و نادرة في لغة أخرى كما أنها قد لا توجد البتة، و هذا راجع إلى اختلاف النظرة إلى العالم و إلى الأشياء، و لتنوع القيم الدلالية التي تحويها اللغات و الثقافات، و التي تختلف المجتمعات في تفسيرها و إسناد المعاني الخاصة بها، على حد تعبير **سكوديري Scudéry:**

"*Ce qui est galant à Rome, est quelques fois ridicule à Paris*" (1)

« *ما يكون ظريفا في روما، قد يكون أحيانا مضحكا في باريس*» ترجمتنا.

استنادا إلى ما سبق ذكره، ارتأت **الترجميات الحديثة** أو **دراسات الترجمة** إلى توضيح غوامض النص بالنسبة للمترجم، كي يتسنى له أداء عمله و تحقيق الوظيفة التبليغية المنتظرة من عمله على أكمل وجه، بوصفه المسؤول الوحيد عن توازي النص الأصل و النص الوصل، فلو كان نصه غامضا لا يحمل في طياته بلاغا معينا واضحا، أو بالأحرى بلاغا خاليا من المعاني مشوها للنص المصدر محرفا لمعانيه، فلا يمكن اعتباره نصا و هذا ما تؤكده **ماري سنيل هورنبي Mary Snell Hornby**، حيث تقول:

[1]DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Paris, Armand Colin, février1999, p. 31.

" النص بالنسبة للمترجم ليس مجرد ظاهرة لسانية؛ بل يجب أن يعتبر على انه وظيفة تبليغية...و كجزء من خلفية ثقافية اجتماعية أوسع نطاقا، و إن الترجمة مثاقفة" [1]

من خلال هذا القول، يتجلى لنا بوضوح تعدي الفعل الترجمي للحدود اللسانية كي يشتمل على خصوصيات ثقافية و حضارية تضمن توصيله لبلاغات معينة، و تؤكد وجوده كنص كامل يتوفر على جل شروط النصية، كما أنها تسمح للمترجم إتمام فعله الترجمي كما يجب و تسمح للثقافة المصدرية و الثقافة المستهدفة بالتبادل من أجل التكامل.

في هذا الإطار، تندرج ورقة بحثنا الموسومة بـ" *الهوية الثقافية في ترجمة الرواية الجزائرية إلى اللغة الفرنسية"*، حيث سنعالج فيها عنصر الثقافة في الترجمة و كيفية ترجمة الخصوصيات الثقافية من لغة إلى لغة أخرى، و سنحلل المنهج الذي تبناه المترجم الفرنسي في ترجمة و نقل خصائص هذه الأخيرة إلى الجمهور المتلقي الغريب عنها، و لقد وقع اختيارنا على رواية الروائي الجزائري **عبد الحميد بن هدوقة** ***" الجازية و الدراويش"***، التي ترجمت إلى اللغة الفرنسية من قبل المترجم الفرنسي **مارسيل بواMarcel Bois**، تحت عنوان ***Djazia et les derviches***، و هي رواية جزائرية تجسد الثقافة الجزائرية و تصور البيئة الاجتماعية الجبلية، و تقدمها للقارئ الأجنبي عنها في أجمل صورها.

وسنعالج من خلال هذه الترجمة المناهج التي اعتمدها المترجم الفرنسي في التعامل مع الخصوصيات الثقافية التي وردت ضمن الرواية الجزائرية.

[1] الديداوي محمد: الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان / الدار البيضاء، 2000، ص9.

الفصل الأول
الترجمة و الثقافة

أولا: مفهـــوم الترجمـــــــة

مقدمـــة:

إن الترجمة كانت و لا تزال الواسطة الأولى للتفاعل الحضاري بين الشعوب و الأمم إذ أن تاريخ الحضارات الإنسانية الكبرى، يكشف عن علاقة طردية واضحة بين نهضة الأمم من ناحية، و الترجمة من ناحية أخرى؛ حيث كانت الرائدة في تواصل الأمم عبر الحواجز اللغوية و الثقافية و فتحت مجالات التواصل بينها مما سمح لها بالتحاور و التداخل و الاندماج في سبيل إثراء رصيدها الحضاري و الثقافي، دون أدنى محاولة منها السيطرة على غيرها، أو إنكار لخصوصياتها، أو حتى المساس باستقلاليتها، مما كان له الأثر البالغ و الإيجابي في جعلها أكثر تفتحا و أكثر قابلية للتحاور و الاقتباس من غيرها من الثقافات و أكثر تقبلا للتعايش معها كما أنها تعد ذلك *" المحفز"* الذي يدفع الإنسان لاكتشاف أسرار الكون من خلال نقل المعرفة الإنسانية من لغة إلى لغة أخرى و من مجتمع إلى آخر، فتتيح فرص التواصل دون حواجز أو حدود لغوية و دون عقبات ثقافية.

لا يختلف اثنان في كون الترجمة عملية تواصل بين اللغات و الثقافات؛ فهي *" حصيلة تضافر و تفاعل دائم في عملية تواصل و تداول بين عنصرين متخاطبين و نظامين لسانيين و ثقافتين يتعذر تحليلهما"* [1]؛ إذ لا يمكن إنجاز أي فعل ترجمي دون الأخذ بعين الاعتبار بعض المؤشرات غير اللغوية، من شروط إبداعية و أسلوبية و سياقية تلعب دورا فعالا في التأثير على هذه العملية، حتى و إن توفرت جل الشروط اللسانية.

و مع هذا، فكافة التعريفات التي حظي بها مفهوم **الترجمة** و التي أولاها له المختصون في هذا الحقل، ركزت على الجانب اللغوي أكثر من الجوانب الأخرى، و لعل ما يثير العجب هو أن سوء الفهم لمعنى الترجمة لا يقتصر على العامة من الناس فحسب؛ بل

---

[1] بريهمات عيسى: حدود الترجمة الأدبية، مجلة المترجم، مخبر: تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، العدد السابع، جامعة السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، جوان 2003، ص 66.

يتعداه ليشمل أهل الاختصاص أنفسهم، لا سيما أولئك الذين لا يريدون فصل الدرس الترجمي عن الدرس اللساني و لقد حظي مفهوم"الترجمة" بعدة تعاريف، تأرجحت بين المعاني اللغوية و المعاني الاصطلاحية و ذلك باختلاف مواقف و انتماءات بعض المنظرين في الترجمة و بحسب النظريات التي يستندون عليها في معالجة الإشكاليات التي يطرحها الفعل الترجمي.

1-1- الترجمة من المنظور العربي:

مما لا شك فيه، أن مفهوم الترجمة كان واردا منذ القدم؛ فهي كانت و لا تزال أداة التعامل و التفاهم و لا تزال جسرا نعبر من خلاله إلى فضاء " الآخر"، باختلاف حضارته و ثقافته، و هي ليست وليدة عصرنا هذا؛ بل إنها وجدت منذ آلاف السنين حيث ظهرت مع ظهور الكتابة، لما كان المرء يترجم أفكاره برموز تيسر تفاهمه مع غيره، و لقد عرفها العرب مبكرا حيث تم نقل أمهات الكتب من لغات الشرق و الغرب(الهندية و الفارسية و السريانية و اليونانية) إلى العربية فتلقتها أيدي العلماء و الفلاسفة العرب و صهرتها في بوتقة الحضارة الإسلامية، لذلك نجد أن العرب قد اهتموا بهذا النشاط الفكري و أعطوا لمصطلح الترجمة عدة تعاريف، فلقد جاء في قاموس المحيط **للفيروز أبادي**:

التَرجمان هو المفسر، و ترجمه و ترجم عنه، و الفعل يدل على أصالة التاء، و نلفظ الترجمان مثل: عنفوان، و ترجمان مثل: زعفران، و ترجمان مثل: ريهقان [1]

يمكن القول أن هذا التعريف، هو تعريف لغوي بحت؛ إذ ركز على المستوى الحرفي و الصوتي للمفردة، كما أنه اختصر معناها في التفسير و التوضيح. و في الحقيقة فهذا التعريف هو الأكثر انتشارا و رواجا منذ القديم، أي أنه لطالما عرف المترجم بكونه الشخص الذي يفسر الكلام غير المفهوم و يشرحه.

و على شاكلة ذلك، ورد مفهوم الترجمة في لسان العرب **لابن منظور**:

---

[1] الخوري شحاذة: الترجمة قديما و حديثا، ط1، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة/ تونس، 1988، ص 15.

الترجمان و الترجمان: المفسر و قد ترجمه و ترجم عنه، و يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، و الشخص يسمى الترجمان و هو الذي يفسر الكلام [1]

أما المعجم **الوسيط** الذي وضعه معجم اللغة العربية في القاهرة، فلقد جاء فيه:

ترجم الكلام، بينه و وضحه و ترجم كلام غيره و عنه، أي نقله من لغة إلى أخرى. و ترجم لفلان: ذكر ترجمته، و الترجمان هو المترجم و جمعه تراجم و تراجمة و ترجمة فلان؛ أي سيرة حياته و جمعها تراجم [2]

و حسب هذا التعريف، فالترجمة هي التوضيح و النقل من لغة إلى لغة أخرى، كما أنها تحمل معنى السيرة الذاتية لعلم من الأعلام، فنقول مثلا ترجمة النبي محمد صلى الله عليه و سلم، أو ترجمة أبي الطيب المتنبي...الخ؛ أي عرض لمراحل حياته و تعلمه وذكر آثاره و إنجازاته.

إن مفردة ترجمة وردت كذلك في الشعر العربي مما يدل على تداول هذا المفهوم لما له من أهمية، فلقد قال الشاعر الجاهلي **لبيد ابن أبي ربيعة** [3]

إن الثمانين بلغتهـــــــــــــــــا قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

و قال **أبو الطيب المتنبي** في قصيدة يصف فيها جيش الروم في معركة الحدث:

تجمع فيه كل لسن و أمـــــــــــة فما تفهم الأحداث إلا التراجم

كما قال في وصف شعب بوان من قصيدة مدح بها عضد الدولة:

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

ملاعب جنة لو ســـــــــار فيهـــا سليمان لسار بترجمان

و قال **ابن الجني** في الترجمة:

أما الترجمان، فقد حكيت فيه ترجمان، بضم أوله و مثاله فعللان؛ كعترفان و دحسمان كذلك التاء أيضا فيمن فتحها أصلية، و يقال قد ترجم الكلام، أي فسره بلسان آخر.

---

[1] الخوري شحاذة: المرجع المذكور، ص 15.
[2] المرجع نفسه، ص 16.
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و بالمعنى نفسه استعملها **ابن النديم** في كتابه الفهرست، في معرض حديثه عن كتاب كليلة و دمنة **لابن المقفع** عندما قال: فسر عبد الله بن المقفع، فكأن التفسير و الترجمة واحد.

و قال الراجز:[1]

ومنهل وردته التقاطا

لم الق ذا وردته فراطا

إلا الحمام الورق الغطاطا

فهن يلغطن به الغاطا

كالترجمان لقي الانباط

من خلال هذه التعاريف، نلاحظ بأن مجملها يركز على الجانب اللغوي فقط للمفردة و ما تنطوي عليه من عملية نقل الكلام من لسان إلى آخر بغرض تفسيره و توضيحه بيد أن هذه الكلمة ليست مجرد نقل لساني لرسالة في لغة معينة، إلى ما يقابلها في لغة أخرى؛ إذ أنها تشتمل على جوانب متعددة، تتدخل في سير العملية الترجمية و في تحديد نوعية الإنتاج الترجمي.

انطلاقا من هنا، تطرح عدة تساؤلات عن الماهية الحقيقية و الفعلية للترجمة، فهل هي مجرد عملية استبدالية لكلمات و جمل في اللغة الأصل، بما يقابلها في اللغة الوصل؟ أليست العملية الترجمية عملية تعبيرية إبداعية؟ أليس للعناصر الثقافية تأثيرا كبيرا في الفعل الترجمي؟

[1] مشلب. ر: موسوعة الترجمان المحترف: صناعة الترجمة و أصول التعريب، دار الراتب الجامعية، بيروت/ لبنان، ص.6

1-2- الترجمة من المنظور الغربي:

لقد اهتم الغرب من جهتهم بهذا الشأن، حيث تباحثوا و تدارسوا، و فتحوا الباب على مصراعيه في حقل الترجمة و في الإشكاليات التي تطرحها و القضايا التي تثيرها فبينما راح اللسانيون يركزون جل اهتمامهم على الجانب اللساني؛ حيث اعتبروا العملية الترجمية، عملية استبدال لرموز لغوية في اللغة المصدر إلى ما يقابلها في اللغة المستهدفة؛ راح البعض الآخر إلى الإقرار بأن الترجمة تشتمل على عناصر أخرى أكثر أهمية؛ ذلك أنها تمثل تلك الحركة التي يقوم بها المترجم من ثقافة و حضارة إلى ثقافة و حضارة أخرتين، مختلفتين في المقومات و العادات و التقاليد و الأعراف و الأديان و لم ير مفهوم الترجمة النور في العالم الغربي إلا في عام ألف و تسع مائة و تسعة و سبعين 1979، على يد **جون رنيه لادميرال Jean René Ladmiral الذي** جعل منها علما مستقلا بذاته، حيث كانت تعتبر من قبل علما متفرعا عن الألسنية، بحجة أن علم اللسان يمدها بمنهجية و مصطلحات تعينها على التنظير و هو ما أصبح يعرف بالألسنية التطبيقية.

و كما هو الحال بالنسبة لبعض التعريفات التي أولاها العرب لهذا المفهوم، فكثيرا ما عرفت الترجمة تعريفا لغويا محضا، ولعل أكثر هته التعاريف تداولا هو أن الترجمة تكمن في:

« *C'est exprimer dans une langue ce qui l'est dans une autre : exprimer une ou plusieurs idées en utilisant des mots* » [1]

" هي التعبير بلغة أخرى، عما يرد في لغة معينة؛ أي، التعبير عن فكرة أو عدة أفكار باستعمال كلمات " ترجمتنا.

بيد أن هذا لا يعني أبدا أن جل التعريفات التي منحها الغربيون لهذا المفهوم، تصب في القالب اللغوي نفسه؛ بل إن هناك من منظري الترجمة، من عرفها تعريفا اصطلاحيا

[1] أنطوان شكري مطر: الترجمة العملية، دار المشرق – بيروت، 1981 ، ص 13.

وافيا، يمس كافة النواحي الأخرى التي يشتمل عليها هذا المفهوم الذي يستعمل للتعبير عن العملية الترجمية و عن نتيجتها في نفس الوقت.

لقد عرفت الباحثة الإسبانية **إيناس اوزكي دي بري** **Inés Oseki Dépré** الترجمة قائلة:

« La traduction est un carrefour intertextuel et interculturel, elle est une pratique bifide par excellence, le traducteur évoluant au moins entre deux langues, deux cultures, souvent deux époques»[1]

"الترجمة هي ملتقى النصوص و الثقافات، وهي ممارسة منشطرة دون منازع فالمترجم يتعامل مع لغتين، مع ثقافتين على الأقل، و غالبا ما يتأرجح بين حقبتين من الزمن." ترجمتنا.

من خلال هذا التعريف، تظهر الترجمة كونها ذلك الوسيط بين مختلف اللغات و الثقافات، وعلى هذا الأساس عرفها المنظر **جون رنيه لادميرال** **Jean René Ladmiral**، حيث قال:

« La traduction est une activité humaine universelle, rendue nécessaire à toutes les époques et dans toutes les parties du globe, et dont la finalité consiste à nous dispenser de la lecture du texte original »[2]

"الترجمة نشاط إنساني عالمي أصبح ذا ضرورة على مر العصور و في كل جهات المعمورة، و غايته تكمن في إعفائنا من قراءة النص المصدر." ترجمتنا.

من هنا يظهر إقصاء تلك النظرة اللسانية البحتة التي يصر عليها اللسانيون، الذين لا يودون فصل النظرية الترجمية عن النظرية اللسانية.

أما **جوزيان ريو** **Josiane Rieu**، فلقد عرفت الترجمة كما يلي:

---

[1]DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p. 12.
[2] Loc. Cit.

« la traduction est l'art de l'approximation, ou l'important est de ménager des effets analogues, même s'ils ne se trouvent pas au même endroit »[1]

" *الترجمة فن تقريبي يتم من خلاله التقريب بين التأثيرات المتشابهة، حتى و إن لم توجد في مكان واحد*" ترجمتنا.

كما يتسنى لنا ملاحظته، فهذا التعريف يوحي بالدور الفعال الذي تكتسيه الترجمة في التحاور بين مختلف شعوب العالم، حيث تنقل القارئ إلى عالم غريب عنه، و تهدف إلى إثارة الأثر عينه الذي يتركه النص الأصلي في قرائه الأصليين، و هذه نزعة استهدافية بحتة تنم على أن مفهوم الترجمة لا يختصر في كونه مجرد استبدال لرموز لغوية في اللغة الأصل بنظيراتها في اللغة الوصل.

أما بالنسبة **لفرانك لوسي** **Frank Lessay** فالترجمة هي:

«Traduire, c'est acclimater un corps extérieur à son nouvel environnement pour le donner à percevoir comme familier »[2]

" *الترجمة هي تكييف جسم خارجي في بيئة جديدة كي يصبح مألوفا* " ترجمتنا.

المقصود بالجسم هنا، هو النص المراد ترجمته الذي يحاول المترجم نقله من خلال العملية الترجمية إلى فضاء اللغة الوصل كي يعرفه به و يصبح متداولا لدى الجمهور القارئ.

ما يمكن ملاحظته هو أن هذه التعاريف قد ركزت في مجملها على الدور الفعال الذي تلعبه الترجمة في مد أواصر التواصل و التفاهم بين الأمم و الشعوب و الثقافات، و لم تول اهتماما كبيرا للبعد اللغوي الذي يعد جانبا فقط من الترجمة على خلاف ما يتبناه اللغويون الذين يعتبرون الترجمة فرعا من فروع اللسانيات ومن بين هؤلاء، اللغوي **ج.س. كاتفورد** **J.C Catford** الذي يقول:

---

[1] SCHLEIERMACHER, Friedrich., Les différentes méthodes du traduire , traduit par Antoine Berman et C. Berner, Seuil, 1999, p. 29.

[2] LESSAY, Franck., De la traduction philosophique au discours scientifique Transculturel : le cas de HOBBES, palimpsestes n° 11, Presse de la Sorbonne nouvelle, 1998, p. 56

«La traduction est le remplacement d'un matériel textuel…par un matériel textuel équivalent»[1]

" الترجمة هي تعويض لمادة نصية.....بأخرى مكافئة لها" ترجمتنا.

من خلال بعض هذه المفاهيم التي أوليت للترجمة، نجد أن المفاهيم تتباين بين أولئك الذين يهتمون بالنص المصدر و الثقافة المصدرية و هم *المصدريون*، و بين أولئك الذين يولون جل الاهتمام للقارئ المتلقي و لعامل الاستهداف و هم *الاستهدافيون*.

خاتمة:

يمكن القول باختصار أن مسار الترجمة وعر و مفهومها معقد، و يبقى ميدانها متداخل العناصر متشابك الأركان. و لعل هذه الاختلافات في النزعات و الانتماءات، كانت لها دورا كبيرا و تأثيرا معتبرا على الدرس الترجمي و على كيفية التنظير له، و هذا ما جعل الترجمة تبقى حبيسة لتعدد الآراء و تضارب المواقف، مما كان له الشأن الكبير في إثراء النظرية الترجمية و جعل الترجمة علما مستقلا بذاته، ويبقى مفهوم الترجمة غير محدد و لا محدود، و هذا راجع لحصره دائما في اللسانيات؛ حيث اعتاد مؤيدو هذا الموقف مقابلة الكلمات و العبارات و المفردات و التراكيب الموجودة في اللغة الأصل بما يقابلها في اللغة الوصل، كما لو كانت العملية الترجمة مجرد عملية مقارنة لا أكثر و لا أقل، في حين أن الترجمة أوسع من ذلك، فهي عملية تواصل و امتزاج و تداخل ثقافتين مختلفتين، تتوحدان بفضل المترجم و تجدان لنفسها نقاط تجمعها و تقرب بينها فتنهل من بعضها و تثري رصيدها الحضاري و الثقافي.

---

[1] REDOUANE, Joëlle., La traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p. 32.

ثانيا: مفهـــوم الثقافـــة

مقدمـــة:

إن الحديث عن الثقافة في ميدان الترجمة، يعد من بين المواضيع التي كثيرا ما كانت محل اهتمام و محور دراسات المنظرين و الباحثين في هذا الحقل، نظرا للأهمية التي يتمتع بها العنصر الثقافي في ترجمة النصوص، حيث أنه يسهم في عملية فهم و تأويل معاني كلمات اللغات البشرية تأويلا دقيقا و صحيحا؛ فالثقافة توجه الفهم و تحدد التأويل، كما أنها تعين القارئ على تلقي النص المترجم تلقيا جيدا، الذي يعد معيارا لتقييم جودة الترجمات و وسيلة لبلوغ الغرض الترجمي المنشود.

2-1- الثقافة لغويا:

لا شك في أن مفهوم الثقافة واسع فهي مفردة مركبة، قلما يوليها مستعملوها معنى مركزا واضحا و مقصودا، كما أنه قد يتعذر عليهم تعريفها بدقة و تحديد ما تحويه أو ما تقصيه من المعاني و الدلالات.

فلقد جاء في المعجم الوسيط أنها: مجموعة العلوم و المعارف و الفنون التي يطلب الحذق فيها.

و هي حسب المنجد:" *التمكن من العلوم و الفنون و الآداب*" [(1)]

من خلال هذين التعريفين، قد يفهم أن الثقافة هي معرفة الشخص لجملة من الفنون و العلوم و المعارف معرفة جيدة، و يصبح بذلك كل عارف بعلم من العلوم أو بفن من الفنون "مثقفا ".

أما في معجم وابستير WEBSTER، فالثقافة تعرف بكونها الاستنارة و حسن التذوق بفضل التدريب العقلي و الذوقي، و الفحوى الفكرية الفنية للحضارة، و كذلك تلقن و تذوق الفنون الجميلة و الإنسانية و مظاهر العلم بمعناه الواسع. [(2)]

و حسب المنظور العربي، فالثقافة تحمل مفهوم التهذيب و التقويم يقال:

---

[1] الديداوي محمد: الترجمة و التعريب: بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، لبنان- الدار البيضاء، 2000، ص278.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثقف و ثقف أي صار حاذقا، و ثقف العلم و الصناعة حذقهما، و ثقف الشيء، أي قوم اعوجاجه و سواه.

2-2- الثقافة اصطلاحيا:

لقد لقي مفهوم الثقافة عدة تعريفات اصطلاحية، لكون هذا العنصر يشتمل على عدة مفاهيم متعددة الاختصاصات، تشكل محور دراسات مختلفة في العلوم الإنسانية التي تعنى بدراسة السلوك الإنساني من فلسفة و علم اجتماع و أنثروبولوجيا.

أما من وجهة نظر الأنثروبولوجيا، فلقد عرف العالمان **هاريس Harris** و **مارفين Marvin** الثقافة بوصفها:

" تشكيلة *ملقنة من الأفكار و الأفعال التي ينم عنها أفراد جماعة ما، و الثقافة بمعنى أشمل هي: إطار معرفي قيمي، حاكم للسلوك الاجتماعي، إذ أنها نظام منسق من المعاني و الرموز التي يجري التفاعل الاجتماعي بها، و النظام الاجتماعي هو نمط التفاعل في حد ذاته، كما أنها: نسيج المعنى الذي به يؤول الإنسان تجربته و يهتدي به في فعله"* (1)

أما بالنسبة **لدوبوغراند De Beaugrande**، فأصل الثقافة عبارة" عن تجسيد *تجمعت به حشود من التفاعلات التي حددت فيها المادة و المدلولات و الأفعال المهيمنة و معنى تلك الأفعال"* (2)

إن الثقافة لم تتح صنائع مادية كأدوات الصيد مثلا فحسب؛ بل مكنت من تخزين مدلولات عما يرى و يسمع، و قد كانت الصنائع الثقافية عبارة عن كيفيات مجسدة لتخزين و احتواء المدلولات الخارجية، سواء أكانت أشياء عادية كأواني الطبخ أو أشياء دينية كالتماثيل الفخارية أو الرسوم على جدران الكهوف التي كثيرا ما تعكس نمط عيش و أسلوب حياة مجتمع من المجتمعات البشرية في حقبة معينة من الزمن.

أما من المنظور الاجتماعي، فلقد عرّفها عالم الاجتماع الشهير **ب. تايلور B. Taylor** في القرن التاسع، بأنها:

---

[1] الديداوي محمد: المرجع المذكور، ص 278.
[2] المرجع نفسه، ص 279.

" *مظهر من مظاهر الإنسان، يشمل على المعرفة و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و القوانين و التقاليد و جميع المهارات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في المجتمع و الناتجة عن تفاعله مع الأفراد الآخرين*" (1)

و استنادا إلى هذا التعريف، تظهر الثقافة بوصفها كل ما يصدر عن جماعة من الأفراد من سلوكات و أعراف و عادات تخصهم و تميزهم عن غيرهم من المجتمعات.

أما بالنسبة **لجون سيفري Jean Sévry**، فالثقافة هي:

« La culture est un corpus d'habitudes, façon de se vêtir, de se tenir à table, d'échanger des cadeaux…et des politesses sociales » (2)

" *الثقافة مجموعة من العادات، طريقة اللباس و كيفية الجلوس على الطاولة، و تبادل الهدايا...و جملة السلوكات الاجتماعية اللبقة*" ترجمتنا.

كما أنها نظام يمثل العالم، و يجسد العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة و بالكون و هي ناجمة عن كل ما قد يصدر عن جماعة بشرية و كل ما تستعمله و تنتجه، على حد تعبير **هاريس Harris** ، حيث يقول:

" الثقافة مستودع *للأفكار و الأفعال، يتلقنه أفراد المجتمعات و تتبدى عليهم*" (3)

خاتمـــة:

يمكن القول من خلال ما سبق، أن الثقافة هي تلك السلوكات و الأعراف و العادات التي تحكم مجموعة بشرية معينة في حقبة من الزمن و في رقعة جغرافية محددة و التي تميزها عن غيرها من الشعوب و الأمم، و هذا ما يهمنا في بحثنا هذا؛ إذ أننا سنحاول دراسة الإشكاليات التي تطرحها الثقافة و كيفية تعامل المترجم مع الخصوصيات الثقافية التي تحويها النصوص، و ما تطرح من صعوبات و معضلات جوهرية في ميدان الترجمة، لا سيما الأدبية منها.

---

1 الديداوي محمد: المرجع المذكور، ص 279.

2 SEVRY, Jean., Une fidélité impossible : traduire une œuvre africaine anglophone, palimpsestes n° 11, Paris, presses de la Sorbonne nouvelle, 1998, p. 135.

3 الديداوي محمد: الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000، ص4.

ثالثا: البعـــد الثقافـــي في الفعــل الترجمــي

مقدمـــة:

إن الترجمة وسيلة جوهرية في تحقيق التفاهم و التقارب بين مختلف الشعوب و الأمم و لا ريب في أن الاتصال و الاحتكاك بين الثقافات، يعزز الرغبة في الترجمة و يشجع الإقبال عليها، لأن الثقافة هي جزء من التراث الإنساني على حد تعبير الأستاذ **وديع فلسطين**:

"*الترجمة ضرورة إنسانية لا بد منها، لأن شعبا مهما بلغ من الرقي و الثقافة، لا يستطيع أن يستغني بتراثه الخاص، عن التراث الإنساني العام، الذي تتمثل فيه آداب الشعوب الأخرى* »(1)

من هنا يظهر

1 الخوري شحاذة : الترجمة قديما و حديثا، ط1، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة/ تونس 1988 ، ص 104 .

[illegible] لية الترجمية عملية عقيمة و غير مجدية، إذا لم تأخذ بعين الاعتبار الوسط الثقافي و الاجتماعي الذي حققت من خلاله؛ فلكل عمل إبداعي مرجعيا ته الثقافية و الحضارية التي تلعب دورا فعالا في مقروئية النصوص و تلقيها بشكل يتلاءم مع تلقي القراء الأصليين للنص الأصلي و استجابتهم له.

1-3- المترجم كوسيط ثقافي:

كثيرا ما وصف المنظرون الترجمة على أنها ***إعادة كتابة*** أو ***إعادة تأليف***؛ ذلك أن المترجم يكون بمثابة المؤلف من الدرجة الثانية، إن صح القول، فهو الناقل لصورة الشعوب و المجتمعات بكل الخصائص التي تميزها. و لما كان الأمر كذلك، أصبح الدور المنوط بالمترجم ذا أهمية كبيرة، لا سيما و أن المترجم يستند إلى جملة من المعايير و القيم التي تمكنه من تحقيق غايته الترجمية، مستهدفا القارئ الذي توجه قراءته و تأويله للنصوص، من خلال ذلك التفاعل الذي يحدث بين النص المترجم و العوامل الخارجية و النظرة إلى العالم و إلى الأشياء.

من هنا، تتجلى حتمية مراعاة المترجم لجل هذه الاعتبارات التي لها دخل كبير في نجاح العملية الترجمية، و لقد أكد **الجاحظ** هذا خلال معرض حديثه عن شرائط المترجم حيث قال:

"على المترجم أن يعرف أبنية الكلام، و عادات القوم، و أساليب تفاهمهم"[1]

[1] الديداوي محمد: الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000 ص84.

هذا يعني أنه بالإضافة إلى التمكن من ناصية اللغة المنقول منها و اللغة المنقول إليها، يجب أن تكون للمترجم فكرة مسبقة عن عادات القوم الذين سيتعامل مع لغتهم و الذي يفترض به نقل ثقافتهم، و يعكس نمط عيشهم و نظرتهم إلى العالم و الأشياء و قيم المقادير التي تتضمنها لغتهم، كي يرضي قارئه المفترض الذي ينبغي أن يتمكن من فهم مضمون النص الموجه إليه دون الحاجة إلى الرجوع إلى الأصل، و تأويل النص المترجم تأويلا صحيحا.

إن التأويل يكتسي أهمية قصوى في الفعل الترجمي، و لا جرم من التوقف قليلا عند هذا المفهوم الجوهري الذي يسهم في تلقي النصوص و قراءتها؛ خاصة و أن الكثير من المنظرين يعتبرونه جزءا لا يتجزأ من مفهوم الترجمة، إلى درجة أنهم يقرون بأن الترجمة و التأويل واحد، و ذلك راجع للدور الحيوي و الرئيسي الذي يلعبه هذا العنصر في الفعل الترجمي، حيث يقول **هايدغر Heidegger** :

« Toute traduction est en elle même une interprétation, elle porte dans son être, les fondements, les ouvertures et les niveaux de l 'interprétation qui se sont trouvés à son origine. Et l'interprétation, à son tour, n'est que l'accomplissement de la traduction…conformément à leur essence, l'interprétation et la traduction ne sont qu'une et même chose»(2)

"كل ترجمة هي تأويل في حد ذاتها،إذ أنها تحمل في طياتها أسس و فتحات و مستويات التأويل و التأويل ما هو في الحقيقة إلا تمام للترجمة ....و وفقا لجوهر كليهما، فالترجمة و التأويل شيء واحد" ترجمتنا

و هنا تظهر القيمة التي يكتسيها *التأويل* في العملية الترجمية، فهو يضمن تلقي النصوص دون تشويه لمضمون رسالة المؤلف الأصلي، و لنصه الذي يحمل خصائص أسلوبية تميزه عن غيره، فالأسلوب و طريقة التعبير و الأداء، و ذوق اللغة المستهدفة مسائل لا يجب أن تغيب عن ذهن المترجم أثناء تحقيقه الفعل الترجمي، ما دام لكل لغة خصوصياتها في التعبير و كيفياتها في تصميم بناها، و قد يوفق المترجم في أداء ذلك

[1] BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l 'Auberge du lointain, Paris, Seuil, novembre1999, p. 19.

على أحسن وجه، و هذا يتوقف على مدى تحكمه في فرص البيان و المجاز و الاستعارة، فيتمكن من إنتاج نص على نفس القدر من البلاغة و الجمال الواردين في النص المصدر، إلا أن بعض المنظرين يؤكدون على أنه مهما بلغ مستوى المترجم و مهما كانت قدرته الإبداعية في التعامل مع النصوص الأدبية فإنتاجه لن يبلغ النص الأصلي و يبقى تقريبيا فقط، لأن أصل الترجمة ذاتي، و مصداقيتها نسبية على حد تعبير **انطوان بارمان Antoine Berman** :

«La traduction est une opération douteuse, mensongère, et peu naturelle »[1]

الترجمة عملية شائكة،كاذبة و غير طبيعية" ترجمتنا.

فالترجمة تعيبها عاهة مستديمة، تكمن في أنها عملية ثانية، لاحقة لعملية إبداعية أولى ناقصة و غير وافية، و كلما طمحت إلى الكفاية و التمام و الحرية، تجد نفسها موسومة بالخيانة .

لكن، هل هذا الإقرار يعني أن تضاهي الترجمة مصدرها و أن يبلغ الأصل الوصل؟

قد يكون ذلك ممكنا، لكن مما لا جدال فيه أن تحقيقه أمرا عسيرا، فمهما بذل المترجم من جهود في سبيل معادلة أو مكافئة إنتاجه الترجمي مع النص المنبع فلن يتمكن من إنجاز ذلك؛ لأن الترجمة كما ذكرنا آنفا، تبقى إنتاجا ثانويا مقارنة بأصلها، و يبقى المترجم ذلك الأمين الخائن الذي يحاول مطابقة ترجمته بمصدرها و هذه المطابقة شبه مستحيلة خاصة إذا كان تعامله مع النصوص الأدبية التي تحتل أماكن راقية في ثقافة الأمم و تراثها، كما أنها ليست نسيج جملة من الأفكار فحسب؛ بل إنها تنطوي على احساسات المؤلف الأديب و عواطفه و تخيلاته و الظروف التي حقق من خلالها عمله الأدبي الإبداعي، فالترجمة بين الآداب تمكن الثقافات من التعرف على بعضها، فتتكامل و تتبادل فيما بينها و تمكنها من النهل و الاقتباس من بعضها.

و مع هذا، نجد أن بعض الثقافات تقاوم الفعل الترجمي، بسبب تفردها و نزوعها إلى البقاء أصلية و أصيلة، ،على حد تعبير **انطوان بارمان:**

[1]BERMAN, Antoine., op. cit., p.43.

« La visée même de la traduction, ouvrir au niveau de l'écrit un certain rapport à l'Autre, féconder le propre par la médiation de l'étranger, heurter le front de la structure ethnocentrique de toute culture, ou cette espèce de narcissisme qui fait que toute société voudrait être un tout pur et non mélangé » [(1)]

"إن الهدف الرئيسي للترجمة، يكمن في إنشاء علاقة مع الآخر على مستوى النص و افتحال الأصل عن طريق الأجنبي، التعارض مع الجبهة المتمركزة عرقيا لكل ثقافة أو ذلك النوع من النرجسية التي تدفع كل مجتمع إلى البقاء كلا أصيلا غير مختلط." ترجمتنا.

إن الترجمة ليست تنكرا للموروث من الثقافة- على خلاف ما يظنه البعض- بل هي إثراء له كما أنها ليست انسلاخا من الأصالة بل تأصيل جديد [(2)] ، فلا يمكن لأية ثقافة أن تبقى منعزلة منطوية على نفسها؛ بل بالعكس تحتاج إلى غيرها كي تتفتح على آفاق جديدة، فتتمكن من خلال امتزاجها و احتكاكها بالثقافات الأخرى، من استقبال إنتاجات غيرها، و التعرف على مقوماتها و أسسها، فتضمن لنفسها البقاء و الانتشار و الثراء .

خاتمـــة:

يمكن القول باختصار أن الثقافة تحظى بقيمة فعلية و تلعب دور حيوي في العملية الترجمية، فلا وجود لنص أدبي إبداعي دون خصائص ثقافية تميزه و تشكل انفراده و لهذا نجد أن حشدا كبيرا من الباحثين و الدارسين في ميدان الترجمة توقفوا عند هذه النقطة الجوهرية والمحورية و اختلفوا فيما يخص السبل المثلى لنقل هذه الخصوصيات الثقافية من مجتمع إلى آخر، خاصة في المجال الأدبي الذي لا يزال إلى يومنا هذا يشكل عائقا بالنسبة للمترجمين الذين يمارسون هذا النوع من الترجمات، و سنتناول في الفصل

---

[1] BER MAN, Antoine., l' épreuve de l' étranger, culture et traduction dans l'Allemagne romantique, Gallimard, Paris, 1984, p.16.

[2] الخوري شحاذة: الترجمة قديما و حديثا، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة/ تونس، 1988، ص 132

التـالي بعـض هـذه الإشـكاليات، لنعـرض بعـدها تلـك التـي تخـص الترجمـة الأدبيـة و سنحاول إيجاد المسالك المناسبة لتخطيها و تجاوزها.

الفصل الثاني

أولا: الثقافـــة و إشكالياتـــها

مقدمـــة:

لقد أصبحت الترجمة في الحقل الأدبي، من أعصى الترجمات مراسا و أشقها أداء و أكثرها تعقيدا، بسبب تميز النص الأدبي بجملة من السمات الإبداعية و الجمالية التي تجعل منه نصا جماليا على خلاف غيره من النصوص الأخرى.

إن الممارس للنشاط الترجمي الأدبي، قد يواجه صعوبات جمة في مساره تحول دون تحصيل جل معاني النص المصدر، لان النص الأدبي يحتاج إلى التفعيل و الفك

و الفتح، بغية تحصيل معان جديدة تحدد قصد مؤلفه، فعند كل فعل ترجمي نخرج من العالم الممكن الذي يصوره المؤلف، إلى عالم ممكن آخر له خلفياته الثقافية و الحضارية و التاريخية التي تلعب دورا جوهريا في تحديد القيم الدلالية و الإيحاءات التي قد يتضمنها النص عينه، فينتقل المترجم من المؤلف إلى الثقافة و الاستعمال و التناص الذي يخاطبه من خلال النص.

لا يخفى عل أحد، كون النص الأدبي، نص مفتوح؛ فهو يتوفر على معنى محدد، و لا يحيل إلى فكرة بريئة، فكل قراءة تولد فيه معاني جديدة، و المترجم بوصفه قارئا، يعد بدوره مبدعا جديدا يشارك في صناعة النص، فلا يخفى علينا كون العنصر الدال في الآثار الأدبية، ليست كلمات في حد ذاتها و المعاني التي ترتبط بها و التي عادة ما تكون متداولة و معروفة؛ بل يكمن في شبكة الدلالات الثانوية التي تفرضها العناصر المبدعة بين الكلمات، علاوة على السياق الثقافي الاجتماعي الذي ترد ضمنه، و الذي قد يكون أول عقبة من شانها أن تعترض المسار الترجمي للمترجم، الذي تتضمن مهمته نوعا من التناقض؛ حيث انه يرمي إلى نقل الثقافة المصدرية إلى الجمهور المستهدف كي يعرف بها و يثري موروثها الحضاري و رصيدها الأدبي من جهة، و يهدف إلى التوحيد بين هته الثقافات المختلفة كي تجد لنفسها جوانب مشتركة، بحيث يفتح أبواب التعايش بينها، و يمكنها من النهل من بعضها، دون أدنى محاولة أية منها، إنكار غيرها و فرض نفسها.

مما لا شك فيه، أن القدرات التي تبادر بنقل المعنى و تحويله من لغة إلى لغة أخرى تتعرض أثناء العملية الترجمية إلى مجموعة من التغييرات التي تحدث على مستوى القيم المرتبطة بالكلمات؛ فمقادير المفاهيم المتضمنة في مختلف اللغات لا تتساوى بسبب اختلاف التجارب التاريخية و الثقافية التي تعيشها المجتمعات و الأمم،

لإنتاج الترجمي، فإدراك جل التفاصيل المتعلقة بالمعنى الأصلي في اللغة المصدر، له شأن كبير في نجاح الترجمة؛ إذ أن المترجم من خلال هذا التحصيل للمعاني المقصودة يتمكن من استخراج ما يتناسب و ثقافة المتلقي القارئ و ما يتنافر و مبادئه و قيمه و أنماط عيشه و نظرته إلى العالم و الأشياء، مراعيا كل ما من شأنه الحفاظ على خصوصية النص الأصلي و دون محاولة المساس به، أو الانتقاص من القيم الدلالية و السياقية التي يتضمنها.

لإنتاج الترجمي، فإدراك جل التفاصيل المتعلقة بالمعنى الأصلي في اللغة المصدر، له شأن كبير في نجاح الترجمة؛ إذ أن المترجم من خلال هذا التحصيل للمعاني المقصودة يتمكن من استخراج ما يتناسب و ثقافة المتلقي القارئ و ما يتنافر و مبادئه و قيمه و أنماط عيشه و نظرته إلى العالم و الأشياء، مراعيا كل ما من شأنه الحفاظ على خصوصية النص الأصلي و دون محاولة المساس به، أو الانتقاص من القيم الدلالية و السياقية التي يتضمنها.

إن الإشكالية الجوهرية التي تطرحها ترجمة الثقافة، تكمن في الغموض الذي يعتم المعاني وكثير هم المنظرون و الباحثون، الذين يقرون و يؤكدون على أن هذا الغموض هو من أكبر العقبات التي يواجهها المترجم أثناء تحقيقه الفعل الترجمي لا

سيما في المجال الأدبي، لأن الأسلوب الأدبي يتأثر بالطبع و بالصفات النفسية الموروثة، و كذا بالتجارب الوجدانية التي يمر بها المؤلف الأصلي، و التي ينبغي على المترجم المرور بها من أجل إنتاج نص مماثل للنص المصدر، بكل ما يحمله من قيم و أحاسيس و تجارب عليه نقلها إلى الآخرين.

1-1- صعوبات الثقافة:

الثقافة هي الإطار العام لسلوك الإنسان في المجتمع- كما تقدم ذكره – و هي "صرح *يبنى، و البناء الماهر يبتدع المواد التي تهبها له أرضه، أو* يستعيرها *من أرض مجاورة إذ لا بد له من أن يرسي الأسس و يرفع العمدان و يكمل البنيان، و المترجم البارع، بناء* يشيد صرح *الثقافة فيبحث بلا كلل عن الألفاظ، يستولدها من لغته أو يأخذها من لغة أخرى، كما يسمي المسميات و يعبر عن المعاني فيحقق الغاية التي إليها يصبو و يبلغ القصد الذي إليه يتطلع*"[1]

لا يختلف اثنان في كون اللغة مظهر من مظاهر هذا الإطار، وجزء لا يتجزأ منه و أن اللغة هي الوعاء الثقافي لمتكلميها، غير أن هذا لا يعني وجوب التقاء الحدود اللغوية بالحدود الثقافية فقد تنتمي اللغة الواحدة إلى ثقافات متعددة، فمثلا كندا و استراليا و أمريكا و عدد من الدول الإفريقية التي تشترك في لغة واحدة الإنجليزية، إلا أنها تختلف في الثقافة؛ إذ أن لكل منها ثقافتها الخاصة و التي تختلف عن الثقافات الأخرى.

و عكس ذلك صحيح، فقد يتكلم سكان منطقة معينة لغات مختلفة و تجمعهم ثقافة واحدة و مثال ذلك سويسرا، فهي تمثل منطقة ثقافية واحدة، لكن سكانها يتكلمون لغات متعددة و الأمثلة في هذا الصدد لا تنقص حيث يكون التباين في اللغة و التشابه في الثقافة.

لعل الصعوبات الناجمة عن الاختلاف الثقافي، أكثر و أشد تعقيدا من الصعوبات اللغوية، التي يمكن حلها بالمراس و الدربة على الخصائص الأسلوبية و القواعد النحوية، حيث أنها تتناول المعاني الأساسية و الانفعالية، و تكون هذه الصعوبات خفية لا يكتشفها إلا المتمرس المكابد للعمل الترجمي.

يمكننا تقسيم الصعوبات التي تطرحها الثقافة إلى أربعة أقسام:

---

1 الخوري شحاذة: الترجمة قديما و حديثا، ط1 ، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة/تونس، 1988، ص30.

1-1-1-الصعوبات التي تطرحها الثقافة البيئية :

من المعلوم أن اللغة شديدة التأثر بالبيئة الطبيعية المحيطة بها، حيث تستوحي المفردات منها و تحدد معانيها من خلالها، و اختلاف بيئة النص المصدر عن بيئة النص المستهدف، قد يؤدي إلى مشاكل خاصة، اختبرها كل من مارس الترجمة و عان من مشاقها، فالمنظر **اوجين نايدا** **Eugene Nida**، يذكر عددا من هذه المشاكل التي صادفته عند ترجمة الكتاب المقدس إلى بعض اللغات الإفريقية، فشجرة التين المألوفة في منطقتنا، لا يمكن ترجمتها إلى بعض الأقوام التي لا تعرفها و التي لا توجد عندهم.

و كذلك الأمر بالنسبة إلى المترجم الذي ينقل النصوص من الإنجليزية إلى العربية، فقد لا يجد كثيرا من أسماء الأسماك و أنواعها و البحريات و الطيور و الحيوانات الخاصة بالمناطق الشمالية الباردة، و التي لا يوجد لها مثيل في البيئة العربية الصحراوية و الأمر كذلك بالنسبة للغة الإسكيمو، حيث أن لديهم عدة مسميات يطلقونها على مختلف أنواع الثلج، في حين أننا في اللغة العربية لدينا مفردة واحدة للتعبير عنه و ليست لدينا الإمكانية في التفريق بين أنواع الثلج.

1 - 1 -2- الصعوبات التي تطرحها الثقافة المادية :

تتمثل في تلك المشاكل التي تصادفها عملية تعريب العلوم في الوطن العربي، لا سيما المصطلحات الوافدة من الدول الصناعية، فالأمثلة كثيرة بعضها يقع ضمن الحقول العامة: الراديو، التلفزيون، الرادار، الفيديو...و غيرها من منتجات التكنولوجيات الحديثة، و البعض الآخر يقع ضمن حقول الاختصاص، كأسماء الأدوية و آلات العلاج و أسماء الطائرات، و لقد اقترح بعض المترجمين المختصين، سبيلين في التعامل مع هته الصعوبات، ألا وهما تعريب هذه المصطلحات، أي اقتباسها بصورة مباشرة مع إخضاعها للنظام الصوتي العربي، و الثاني هو ترجمة هذه المفردات طبقا لقواعد الصرف العربية .

لكن النظرية شيء و التطبيق و الممارسة شيء آخر، فكثرة هذه الألفاظ و التطور التكنولوجي و العلمي، يعرف حركة متسارعة في عصرنا الحاضر، من شأنها الزيادة

من تعقيد المسالة التي تبقى عالقة، بالرغم من الجهود الجسيمة التي تبذل في هذا الإطار من أجل إيجاد الحلول المناسبة لها.

1-1 - 3 صعوبات الثقافة الاجتماعية :

هذه الصعوبات هي التي تهمنا بالدرجة الأولى، لأنها غالبا ما تكون حجر عثرة بالنسبة للمترجم الذي قد لا يجد السبيل الأمثل لتفاديها و تجاوزها، فالمجتمعات تختلف و تتميز إذ أن المجتمع الذي يتكلم باللغة العربية يختلف عن ذلك الذي يتكلم اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيره، في عاداته و تقاليده و معتقداته، و كثيرا ما ينجم عن هذه الاختلافات عقبات كبيرة يواجهها المترجم عند تحقيق الفعل الترجمي، فعلى سبيل المثال: قد لا يتردد الكاتب الإنجليزي في تناول بعض الأمور في كتاباته كالخمر و عادات الشرب و الجنس و القمار بصفة صريحة و بدون أية حدود في حين نجد أن المترجم العربي، لا يستطيع التكلم عن هذه الأشياء لأسباب ثقافية و اجتماعية و دينية، و لأن أساليب اللياقة في المجتمع العربي المسلم ترفضها، هذا ما يقود المترجم مباشرة إلى التصرف لنقل هته الخصوصيات، فعادة ما يلجأ إلى الحذف أو التمويه وفقا لما يراه مناسبا و موافقا للقارئ المتلقي، غير أنه من شأن هذا التصرف الإساءة إلى النص المصدر و إلى أصالته و خصوصيته كإبداع أدبي.

و قد تختلف الثقافات الاجتماعية حتى في الأمور الأساسية كالتحية مثلا، فالإنسان العربي يبدأ لقاءه مع غيره بالتحية بشكل صريح : "صباح الخير أو مساء الخير" حتى مع أقرب الناس إليه، في حين يكتفي الإنجليزي بالابتسامة أو بكلمة : Hello أما عبارة: Good afternoon أو Good morning فلها طابع رسمي، و لذلك لا تستعمل عادة بين الأصدقاء و الأقرباء و في الأحوال الاعتيادية.

إن هذا الاختلاف في الثقافة الاجتماعية، كثيرا ما ينتج عنه سوء الفهم فيعتبر العربي سلوك الإنجليزي بعيدا عن آداب اللياقة، في حين يعتقد الإنجليزي أن العربي يتبع السلوك الرسمي أكثر مما ينبغي خاصة بين الأصدقاء و المعارف.

و كثيرا ما تعكس الترجمة هذه العقبة، كما تعكس غيرها من المشاكل الثقافية الاجتماعية، كما هو الحال بالنسبة للأمثال و الحكم و التعابير الاصطلاحية، التي تطرح

ترجمتها صعوبة بالغة نظرا لكونها تعكس الثقافة الاجتماعية لشعب معين، و إذا كانت الترجمة الحرفية لا تحبذ دوما في نقل جل المعاني الواردة في هذا النوع من الأقوال المأثورة، وجب على المترجم البحث عن مقابلات و مكافئات لها في اللغة المنقول إليها فمثلا نقول باللغة الفرنسية:

Chat échaudé craint l'eau froide

إذا ترجم هذا المثل ترجمة حرفية، فهو لا يكاد يعني شيئا بالنسبة للإنسان العربي، و في هذه الحالة، يضطر المترجم إلى اللغة العربية إلى البحث عن مثل يقابل المثل الفرنسي و يتطابق مع الدلالات التي يتضمنها و يكون المكافئ في هذه الحالة ما يلي:

" لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين"، و ذلك لارتباط مفهوم الجحر عند المجتمع العربي الصحراوي بالحية و العقرب، و بالتالي يكمن الخطر و الضرر.

4-1-1- الصعوبات التي تطرحها الثقافة الإيديولوجية :

هذه الصعوبات تعد أكثر تعقيدا من غيرها، لأن أغلبها ينبع من المعنى الانفعالي، و في مقدمة هذه الصعوبات نجد تلك التي تتعلق بالسياسة و الديانة.

أما ما يتعلق بالسياسة، فالمجتمعات ذات النظم المختلفة تختلف في فهمها كثيرا من الألفاظ الشائعة حتى الأساسية منها، فالديمقراطية و الحرية و الدكتاتورية و الاشتراكية و اللبرالية لا تعني الشيء نفسه في روسيا و أمريكا، و مفهوم البرلمان في بولندا و العراق، غير مفهومه في إنجلترا، و كذلك الأمر بالنسبة لمفهومي النقابة و الاستغلال و كذا معنى الوظيفة القومية، كما أن مفهوم الملك عند المغربيين ليس هو مفهومه عند الإنجليز، كما يختلف مفهوم الثورة بين الشيوعيين و الرأسماليين.

إن النصوص الدينية، تثير مشاكل كثيرة ناتجة عن الفروق في المجتمعات و المعتقدات السماوية الروحية، فنظرة الإنسان إلى خالقه و ممارسة الفرد للسلوك الديني، كالصوم و الصلاة و مفهوم الخطيئة و الجنة و النار، هي مفاهيم تقررها المعتقدات الدينية: فمثلا إذا استعمل الكاتب الإنجليزي لفظة Bigamy، لرجل متزوج امرأتين، فمفهوم اللفظة لدى القارئ الإنجليزي، لن يقتصر على المعنى الأساسي ألا و هو الزواج بإمرتين، بل يتعداه إلى المفهوم الديني الذي يحرم هذا الزواج و يعتبره خطيئة كبيرة.

في حين نجد أن القارئ المسلم، يفهم هذه الكلمة بمعناها الأساسي. كذلك لا تجد كلمة الشهيد نفس الصدى عند المتكلمين باللغة الإنجليزية.

خاتمـة:

و مجمل القول، أن هذه هي الصعوبات التي يطرحها العنصر الثقافي للمترجم في شتى أنواع النصوص لا سيما الأدبية منها؛ إذ يمكن أن تجتمع جل هاته العقبات في نص أدبي إبداعي واحد، و تعترض مسار المترجم، لا لشيء سوى لطبيعة النص الأدبي الذي كثيرا ما يكون ثريا بالأمثال و الحكم و العبارات الاصطلاحية، و غنيا بالإيديولوجيات و المذاهب، و الممارس للنشاط الترجمي الأدبي، يعاني من هذه المشاكل التي قد تعيق طريقه صوب بلوغ الغرض الترجمي، و سنتحدث بإسهاب في الفصل التالي عن هذه الصعوبات في الحقل الأدبي، و عن المناهج التي اقترحها بعض المنظرين في الترجميات في سبيل تجاوزها .

ثانيا: المشكـل الثقافـي في الحقـل الأدبـي

مقدمـة:

تعد الترجمة الأدبية، من أصعب الترجمات إنجازا؛ حيث أنها محكومة بالعديد من الشروط و السمات الإبداعية الجمالية التي تشكل كيانها و تعبر عن جوهرها، و تميزها عن غيرها من النصوص.

و كما سبقت الإشارة إليه، فالنص الأدبي نص ثري بالمميزات و الخصوصيات؛ فهو ينبع من تخيلات و عواطف و حالات انفعالية، و على المترجم أن يحسن نقل و ترجمة كافة هاته الخصوصيات في سبيل إنتاج نص يوازي النص الأصلي، و ينبغي الإقرار و الاعتراف بأن تطبيقه و تحقيقه أمر عسير، فالعقبات جمة و الحواجز كثيرة بوصف النصوص الأدبية الناقلة لتجارب عالم معين بجل خصائصه الثقافية و الاجتماعية، و التي تلزم المترجم مراعاتها في سبيل بلوغ الهدف و إدراك القصد و تجاوز الواقع و التعريف بالغريب؛ .فالكلام الجميل ينبغي أن يقابله كلام جميل، و ما يشعر به من يقرأ الأصل، ينبغي أن يماثل شعور من يقرأ الوصل، و هذا لا يعني أنه من واجب المترجم المطابقة بين النص المصدر و ترجمته، لأن ذلك أمر مستحيل

فمهما حاول المترجم تحقيق ذلك فالنص المترجم لن يبلغ مستوى النص الأصلي مهما بذل من مجهود، لا سيما إذا تعلق الأمر بترجمة نص أدبي.

1-2- المترجم أديبا:

تتبوأ النصوص الأدبية مكانة راقية في ثقافة الأمم و تراثها الحضاري، كما أنها ليست نسيج لحزمة من الأفكار، بل إنها تنطوي على احساسات المؤلف الأديب و تجاربه الوجدانية، كما أن النص الأدبي هو نص حاكته يد ناثر موهوب، ليكون مثيرا و جميلا لدى وجب على المترجم أن يأتي بنص مقابل يتوفر فيه إلى جانب الأمانة في النقل، ما يبرز النص الأصلي و لا يضعف أثره و لا ينقص من جماله، هذا ما أكده الدكتور **محمد عوض محمد،** لدى حديثه عن المترجم في المجال الأدبي حيث قال:

" *إن أول شرط يخطر إلى أذهاننا، أن المترجم الذي سيكون إنتاجه أثرا أدبيا يحاكي الأثر المترجم، يجب أن يكون هو نفسه أديبا راسخ القدم في التأليف الأدبي، و لا يكفي أن يكون ملما احسن إلمام باللغتين، فالأدب روح و استعداد و سليقة، و هذه الأشياء تستند إلى طبع النفس و لا تكتسب بالدراسة و الحفظ فقط..فترجمة الأثر الأدبي لا يصح أن تجرده من صفته الأدبية و تحوله إلى كلام عادي لا حياة فيه، بل ينبغي أن تبقي على رونقه و جماله و سحره و تأثيره* "[1]

هذا يعني أن الممارس للنشاط الترجمي الأدبي، قد يواجه صعوبات جمة في مساره تحول دون تحصيل معاني النص المصدر، لأن النص الأدبي يحتاج إلى الفك و التفعيل و التوضيح، بغية اكتساب معاني جديدة تحدد قصد صاحبه، فمن خلال أي فعل ترجمي، نخرج من العالم الممكن الذي يصوره المؤلف الأصلي، إلى عالم ممكن آخر يصنعه المترجم، فيتحول المترجم من المؤلف إلى التراث و الاستعمال و السياق الثقافي الاجتماعي .

[1] حسن محمد عبد الغني: فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عليها خمسة فصول ، دار المطابع و المستقبل، الإسكندرية/ القاهرة، 1986، ص 9.

لا جدال في كون النص الأدبي نص مفتوح؛ إذ أنه لا يحيل إلى فكرة بريئة لأن كل قراءة فيه تولد معاني جديدة، و المترجم بوصفه قارئا قبل كونه مترجما، يعد مبدعا جديدا يشارك في صناعة النص.

إن العنصر الدال في النصوص الأدبية، ليست كلمات في حد ذاتها و معناها المتداول و المعروف فحسب؛ بل يكمن في شبكة من الدلالات الثانوية و الإيحاءات التي تفرضها العلاقات المبدعة بين الكلمات، بالإضافة إلى سياقها الثقافي الاجتماعي الذي كثيرا ما يكون أول عائق يتخلل المسار الترجمي.

عند الشروع في ترجمة النص الأدبي، ينبغي أن يهتم المترجم ببعض العناصر التي تساعده في إتمام عمله و تحقيقه بتوفيق، فبعد التشبع الكافي من النص المصدر، يبدأ المترجم عمله آخذا بعين الاعتبار هته العناصر و المتمثلة في: نبرة النص، سجل النص، و مستوى النص . [1]

فنبرة النص، تعني ذلك الانطباع الذي يولده النص المصدر، و الذي ينبغي على المترجم توليده في النص المستهدف، فإذا كان النص المصدر فكاهيا، أضحى من الأساسي أن يكون النص المترجم فكاهيا أيضا، و ما يشعر به من يقرأ النص المترجم، ينبغي أن يكون مماثلا لما يشعر به من يقرأ النص الأصلي، فمن غير المناسب أن ترد في النص الأصلي فكرة محزنة و يترجمها المترجم بفكرة مضحكة .

أحيانا قد ينطوي نص برمته على جملة واحدة ساخرة أو فكاهية أو مخيفة أو حتى مبكية، و في هذه الحالة، يجب أن يحرص المترجم على إدراج جملة تولد الانطباع نفسه أو الشعور عينه في النص المترجم. بيد أن البعد الثقافي قد يلعب دورا أساسيا في هذا الأمر، فمثلا قد يتحدث الكاتب في النص المصدر عن فكرة مضحكة للغاية، تسعد و تسلي الغربيين فقط، وفقا لحضارتهم و ثقافتهم، في حين نجد أن العرب لا يجدون فيها أفكار أبعد عن معناها الحرفي المباشر، ذلك لأن الفكرة غير واردة في ثقافتهم و هنا تظهر العقبة الثقافية بشكل جلي و يقع المترجم في حالة من الضياع؛ فهو مطالب بترجمة الفكرة كما هي: أي من دون أن يضفي عليها الطابع الفكاهي المنبعث من النص

---

[1] مشلب.ر ، قباية.ر : موسوعة الترجمان المحترف: صناعة الترجمة و أصول التعريب، دار الراتب الجامعية، بيروت/ لبنان، ص51

المصدر، و لكن يبحث في النص عن فكرة أخرى قد تفرح العرب و تسعدهم لأنها موجودة في ثقافتهم، و تصب في إطار الأمور التي يستمرئونها، فيترجم هذه الجملة أو الفكرة مضفيا عليها الطابع الفكاهي المطلوب، و بذلك عند الانتهاء من قراءة النص المترجم يشعر القارئ العربي بالانطباع ذاته الذي شعر به القارئ الإنجليزي بفضل الكاتب الأصلي، و هذا يعني أن المترجم قد نجح في أداء مهمته، و ذلك من خلال محافظته على"روح" النص المصدر.

يسمي **اوجين نايدا** هذا النوع من الترجمات، بالترجمة *التأثيرية*[1] ، و التي ينبغي من خلالها أن يكون هناك تأثير متطابق بين اللغة المترجم منها و اللغة المترجم إليها.

أما فيما يتعلق بالعنصر الثاني، و الذي لا يقل أهمية عن سابقه، و هو سجل النص، الذي يعني ضرورة التحدث و الاهتمام بدراسة نواحي النص الشكلية، أي مجموعة الألفاظ المتكررة فيه أكثر من غيرها، فمثلا إذا اشتمل النص الأصلي على عبارات أو كلمات كتلك التي تتعلق بالطبيعة شجرة،ماء، زهرة... لا بد أن تتكرر مرادفات هته الكلمات في النص الهدف، و إن حرص الكاتب على استعمال كلمات معينة و كررها أكثر من غيرها، يجب على المترجم أن يحترم هذا الحرص،لأن تكرار ألفاظ أكثر من غيرها له مغزى. كذلك إن عالج الكاتب موضوعه في النص الأصلي بألفاظ تقنية دقيقة، فلا يجوز للمترجم معالجة الموضوع المترجم، بألفاظ عامة غير دقيقة .

أما فيما يخص العنصر الثالث، و الذي يتمثل في مستوى النص، فلكي يكون النص المستهدف مرادفا للنص الأصلي، و يكون المترجم وفيا، و يبرهن عن قدراته الترجمية يجب أن ينتج نصا على مستوى النص المصدر لا أكثر و لا أقل، فإذا كان النص المنقول منه جافا يدخل فيه الكاتب إلى الموضوع بشكل مباشر، مستعملا ألفاظا جافة عارية من كل جمال و رونق، يمكن الاستعاضة عنها بألفاظ أجمل و أرق، فالمترجم ملزم بنقل الفكرة عينها بالأسلوب نفسه.

كذلك إذا اتضح من النص الأصلي أن الكاتب لا يجيد فن الكتابة و التأليف، و أن الأسلوب فيه لم يكن جميلا، فلا يجوز للمترجم أن يأتي بنص جميل و منمق، فالمترجم

---

[1] الديداوي محمد: الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان / الدار البيضاء، 2000 ، ص 80 .

كثيرا ما يميل إلى تنميق نصه من حيث الشكل، حيث يقول الشاعر الفرنسي **كولندرو Colandreau**:

« s'il y a quelque mérite à traduire, ce ne peut être que de perfectionner, s'il est possible, son original, de l'embellir » (2)

" إن برزت هناك حاجة للترجمة، فما هي إلا سعي إلى تحسين اصلها و إضفاء صبغة جمالية عليه " ترجمتنا.

فالمترجم عادة ما يسعى أثناء ترجمته، إلى تحسين نصه فينمقه و يضفي عليه سحرا و جمالا و قد يوفق المترجم في أداء ذلك و يجعل من نصه المترجم أجمل من مصدره إلا أن المترجم قد يوصف بالخيانة و الفشل في نقل النص، لأن واجبه هو ترجمة النص كما هو و ليس تحسين شكله و تجميله. و الأمر كذلك في حال ما إذا استعمل الكاتب في النص الأصلي ألفاظا مبتذلة غير أنيقة، فلا يحق للمترجم أن يغيرها بغض النظر عن مبادئه و أخلاقه.

إذن هذه هي العناصر الثلاثة التي يجب أن يحرص المترجم عليها؛ لأنها تشكل معايير أساسية ينطلق منها الكاتب لصناعة الترجمة، حيث أن المترجم يقوم من خلال هاته "الصناعة" بتصميم نصه و بنائه، و قد يلجأ في بعض الأحيان إلى إضافات بغرض نقل النص الأصلي نقلا صحيحا و دقيقا، لا سيما في النصوص الأدبية التي تكون مفعمة بالمعاني الضمنية و الإيحائية.

2-2- المترجم و التواصل الثقافي الأدبي:

إن الصعوبات التي تفرضها الثقافة تتعلق أساسا بالإيحاءات و المعاني الضمنية التي تحتاج إلى إظهار، و كثيرا ما تبرز هاته الإشكالية في الترجمة الأدبية، بسبب غايتها الجمالية و التي تتلخص في إثارة الشعور بالمتعة و الإحساس بالجمال لدى القارئ و بالتالي فأية ترجمة في المجال الأدبي لا تأخذ بعين الاعتبار هذين العنصرين، يكون مآلها الفشل و الإخفاق ذلك أن مترجم النص الأدبي يتمتع بقدر كبير من الحرية في التعامل مع النص الذي يترجمه، كما أن النص الأدبي ليس موضوعيا، لما يكتنفه من

[1] BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l' Auberge du lointain, Seuil, paris, novembre 1999, p. 30.

خيال خصب، كما أنه تتوحد من خلاله الذاتية و الموضوعية المجسدة بحسب قوانين جمالية، فمن أراد ترجمة نص أدبي مفعم بالخيال، عليه معرفة ظروف كتابة النص الأصلي: كالحالة النفسية للكاتب و هذا يظهر من خلال النص في حد ذاته أو من خلال المناسبة التي كتب فيها، و عند الترجمة عليه مراعاة الظروف الثقافية و المعايير الجمالية في كل من اللغة المصدر و اللغة المستهدفة، كما ينبغي عليه الحرص على الجو العام الذي يجسده النص المصدر، و ماذا كانت تعني الصور البيانية التي ذكرها أحد الشعراء العرب المحدثين في إحدى قصائده، ستعني لقارئ إنجليزي أو صيني غير مطلع على الثقافة العربية الإسلامية، خاصة إذا اعتمد الشاعر تعابير من القران الكريم أو الأحاديث النبوية التي كثيرا ما يعود إليها المؤلفون المسلمون في كتاباتهم، فمثلا قال أحد الشعراء العرب مخاطبا عشيقته" يا سورة النور" ، و الذي يعني بها أنها كثيرة الاحتشام و الحياء، و في هذه الحالة، يجد المترجم نفسه ملزما بانتهاج منهج الترجمة التفسيرية، و إلا لقي القارئ الأجنبي صعوبة في تحصيل المعنى المراد من قول الشاعر، لكونه غريب عن الثقافة العربية الإسلامية. من هنا، تبرز أهمية و ضرورة تأقلم النص المترجم مع مستلزمات اللغة و الثقافة المترجم إليهما، و هذا ما يطلق عليها الباحثة **هاوس House** مصطلح الترجمة *غير البائنة*، خلافا عن *الترجمة البائنة* (1) التي يتبين للقارئ من خلالها أنها مقيدة بالأصل؛ حيث تحافظ على تراكيبه و تكون مرتبطة بكيفية معينة و بمجتمع وثقافة اللغة المترجم منها، أي أن المترجم يحرص من خلالها على نقل و تصوير عالم النص المصدر بجميع خصوصياته الثقافية، وهنا تتجسد النزعة المصدرية التي ترمي إلى التعريف بالثقافة الأصلية و إثراء لغتها .

في حين نجد أن الاستهدافيين، يركزون جل اهتمامهم على عامل التلقي و الاستهداف حيث أنهم يقرون ضرورة مراعاة المترجم لتوقعات القارئ المتلقي، و هو ما يطلق عليه المنظر **هانس روبرت ياوس Hans Robert Jauss** مصطلح " *أفق الانتظار* *l'horizon d'attente* " (2) ، و الذي يكمن في ضرورة حرص المترجم على

[1] الديداوي محمد: الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- لبنان، 2000، ص 8.

[2] SCHLEIERMACHER, Friedrich., Des différentes méthodes du traduire, traduit par Antoine Berman et C.Berner, seuil, paris, 1999, p. 25.

تكييف النص الأصلي مع مقتضيات و انتظارات الثقافة المستهدفة و الجمهور القارئ كما أنهم يؤكدون على البعد الجمالي للترجمات، و يضعون الاستهداف و القراءة المعيارين الأساسيين في تقييم الترجمات.

خاتمة:

لقد كانت ترجمة الخصوصيات الثقافية قبلة تدارس و تباحث العلماء و الباحثين في حقل الترجمة، و تفرق من خلالها جمهور منظري الترجمة بين المصدريين و الاستهدافيين و تناولها العديد من مؤسسي هذا العلم الجديد، و سنعرض فيما يأتي الآراء و المواقف التي اتخذها هؤلاء في مجال ترجمة الخصوصيات الثقافية، و المناهج التي اقترحوها من أجل ترجمة العنصر الثقافي من لغة إلى لغة أخرى بكل أمانة و احترام للقيم الدلالية و الفنية و للصور المجسدة في الثقافة و المعبرة عنها.

الفصل الثالث

المعضلة الثقافية و الدرس الترجمي

مقدمـة:

تتطلب العملية الترجمية، عددا من الكفاءات اللسانية و الثقافية التي تبادر بنقل المعنى من لغة إلى لغة أخرى، و التي تؤدي بالضرورة إلى تحويل جل القيم المرتبطة بالكلمات، و هذا ما يقتضي جملة من الشروط المعقدة لاتمام فعاليتها و الوصول بها إلى المردود المنشود و النجاعة الهادفة، فقيم اللغات و مقادير المفاهيم التي تتضمنها، لا تكون واحدة بالنسبة للقارئ الذي غالبا ما يجد نفسه مشدودا إلى ثقافته الأصلية من جهة و ثقافة النص المترجم من جهة أخرى و الأمر كذلك بالنسبة للمترجم الذي يعد قارئا بالدرجة الأولى، و في الوقت عينه يكون بمثابة كاتب أو مؤلف في اللغة المستهدفة فهو كثيرا ما يكون مجبرا على إجراء بعض الانتقاءات أو الخيارات الدقيقة التي تستقبلها الثقافة المترجم إليها و الجمهور المتلقي لها في حقبة معينة من الزمن، ذلك أنه بغض النظر عن البعد اللغوي، لا يمكن اعتبار أية عملية ترجمية كذلك إلا إذا كانت ناجعة و فعالة في الوسط الذي تتوجه إليه، فالمعلوم أن الثقافة هي التي تحدد فضاء الاتفاقيات التي تسهم بدورها في تلقي العمل الترجمي و قراءة النص المترجم فتجعله عملا ناجحا أو فاشلا قائما بذاته، لأن النصوص المترجمة لا تقيم حسب المكانة التي تتبوؤها في لغتها الأصلية؛ بل وفقا لانتظارات القراء وتبعا لنظم القيم التي تحويها كل ثقافة و كل لغة، و التي قد لا توجد في غيرها من اللغات و الثقافات.

و على هذا المنوال، فإذا كانت ترجمة أي نص تحظى بمكانة خاصة لدى القراء الأصليين و لم تحظ باستحسان قرائها في اللغة المترجم إليها، تصبح لا جدوى و لا فائدة منها، بوصف المترجم مقيدا كليا بتلقي عمله لا سيما في المجال الأدبي، حيث تجتمع عدة طرق في تحقيق النصوص و تنبثق عنها عدة نظريات.

كثيرون هم أولئك الذين يخلطون بين " نظريات الترجمة" و بين طرقها أو مناهجها فيطلقون على الترجمة الحرة و الترجمة الحرفية و الدلالية و التواصلية مصطلح " نظريات الترجمة" و تعد هذه النقطة بالذات، من بين الأخطاء الفادحة التي يقع فيها من يودون التنظير لهذا العلم فعندما نترجم النص كلمة بكلمة، فهي ترجمة حرفية و إذا نقلنا المعنى مع مراعاة الدلالات المعجمية و البنى النحوية، فإننا نلجأ إلى الترجمة الدلالية، و عندما نعمد إلى تحقيق " المطابقة" في التأثير على القارئ المستهدف فإننا نلجأ إلى الترجمة التواصلية، و ما هذه الطرق- في الحقيقة- سوى مناهج للترجمة و لا مجال للحديث هنا عن نظرية الترجمة، لأن النظرية شيء و التطبيق شيء آخر.

لقد مرت نظرية الترجمة منذ نشأتها إلى يومنا هذا بثلاثة مراحل:

- المرحلة ما قبل اللسانية: و التي دامت حتى مطلع القرن العشرين الذي كانت تسوده و تميزه المقاربة اللغوية و الفلسفية، و كان يقوم بها مترجمون يهدفون إلى تعميق معرفتهم بعلمهم.
- المرحلة اللسانية: التي دامت حتى الستينيات، و التي تميزت بتحليل الظاهرة الترجمية تحليلا علميا و بتمحيص وقائعها على مستوى اللسان.
- المرحلة ما بعد اللسانية: التي بدأت منذ سبعينيات القرن العشرين، حيث تميزت بمحاولة التركيب بين السابقتين، و لقد كانت هذه المرحلة الأخيرة رد منظري الترجمة و ممارسيها أمثال: **اوجين نايد Eugène Nida**، **دانيكا سيلسكوفيتش Danica Seleskovich**، **جون رنيه لادميرال Jean René Ladmiral** الذين ردوا على أطروحة اللسانيين أمثال: **فيدروف Federov**، **فيني و داربلني**

Vinay et Darbelnet، **جـورج مونـــان George Mounin**، و كاتفورد Catford ، الذي يؤكد كون الترجمة ظاهرة لسانية.

و كذا أطروحة التجريبيين أمثال: **جورج ستاينر George Steiner**، **انطوان بارمان Antoine Berman**، و **هانري ميشونيك Henri Meschonnic** و غيرهم.

من بين هؤلاء المنظرين، نجد **بيتر نيومرك Peter Newmark** ، الذي يرى أن نظرية الترجمة تعنى بالخيارات و القرارات التي يتخذها المترجم، و ليس بميكانزمات و آليات كل من اللغة المصدر و اللغة المستهدفة، كما يؤكد على أنها تحاول تقديم أفكار مفيدة حول العلاقة التي تربط الفكرة بالمعنى و باللغة، و حول المظاهر أو الجوانب الثقافية و الفردية للغة و السلوك.

بعبارة أخرى، فهم الثقافات و استيعاب القيم التي تمثلها و طرق تفسيرها و توضيحها من خلال العملية الترجمية، و هنا يكمن مربط الفرس؛ إذ أننا سنتناول في هذا الصدد بعض النظريات التي وردت ضمن الدرس الترجمي و التي عنيت بالبعد الثقافي في ترجمة النصوص خاصة الأدبية منها، فالمترجم يسعى دوما إلى تأمين وضوح الرسالة و ينم بلاغه عن نظام متكامل من الإيحاءات الثقافية التي تجعل الرسالة أو البلاغ مفهوما لدى الجمهور القارئ المستهدف المستقبل للإنجاز الترجمي.

بعض النظريات التي أثرت الدرس الترجمي، تمكنت من إيجاد الحلول المناسبة للإشكاليات و المعضلات التي يواجهها مؤدي الترجمة و التي تعترض مساره، لا سيما الإشكالية الثقافية التي أضحت بمثابة حجر عثرة بالنسبة له، حيث أنه كثيرا ما يقع في متاهة و حيرة، صعب الخروج منها و عسير تخطيها و تجاوزها.

لا مندوحة من الخوض في الحديث عن المعضلة الثقافية، فور تكلمنا عن الترجمة الأدبية فالإشكاليات التي يطرحها العنصر الثقافي عديدة و متنوعة، و التعمق فيها ليس بالأمر الهين؛ لا بالنسبة للممارسين للترجمة و لا حتى بالنسبة للمنظرين في حقلها.

إن معظم الدارسين و الباحثين، يفسرون صعوبة ترجمة الخصوصيات الثقافية من لغة إلى أخرى، بنوع من التشبث بالأصل من جهة و مقاومة لثقافة" الآخر" من جهة أخرى، لأنه لا يمكن حدوث تواصل بين ثقافتين دون وقوع نوع من التداخل الحتمي بينهما، فصحيح أن الأمر ينم عن شيء من التناقض، لكن هذا لا يمنع من كون هذا التناقض حاملا في طياته نوعا من التوافق و التناسب و التداخل .

لا يختلف اثنان في كون الترجمة إحدى الوسائل التي تنقل صور الشعوب و الأمم من خلال ثقافتها، بغرض إيصالها إلى جمهور يجهلها أو ليست لديه فكرة مسبقة عنها، و ليس في وسعه بلوغ حقيقتها و التعرف على واقعها، بسبب الحواجز اللغوية التي تفصله عنها و هذا ما يؤكده المنظر **بول بنسيمون** **Paul Bensimon** حيث يقول:

« La traduction contribue à formation ou au renforcement d une certaine image de l' Autre , chez les lecteurs qui n' ont pas accès à la réalité de l' original où s' exprime cet Autre » [1]

" تساهم الترجمة في تكوين و تعزيز صورة معينة عن "الآخر" لدى القراء الدين لا يمكنهم التوصل إلى " حقيقة" النص المصدر الذي يعبر من خلاله الآخر عن نفسه " ترجمتنا .

و يقر نفس الدارس أن الترجمة قد تذهب بعيدا، لدرجة أنه يمكن أن تكون لصورة أي أثر أدبي أجنبي عن الثقافة المستهدفة، تأثيرا أكبر و حقيقة أجمل من تلك التي يتمتع بها النص الأصلي في لغته الأصلية. بعبارة أخرى، قد يحسن المترجم و يبدع في أداء عمله، مما قد يجعله يفوق أصله، و قد يحتل في الثقافة الوصل مكانة مرموقة و يكتسب قيمة كبيرة فيها تتعدى بكثير تلك التي يحظى بها النص المصدر في الثقافة الأصل، و خير مثال على ذلك هو ما قدمه الكاتب البرازيلي **جورج امادو** **George Amado** ، الذي حقق نجاحا كبيرا في فرنسا، حيث أدرجت أعماله على يد **جون بول سارتر** **Jean Paul Sartre**، إلى الأدب الفرنسي فتوافقت

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, Paris, 2001 – 2002, p. 4.

و تناسبت و تطابقت مع تصورات و توقعات القارئ الفرنسي الأجنبي عن الثقافة البرازيلية، و الذي كانت لديه تصورات معينة عن نمط عيش السود هناك و معاناتهم و عن الفقر المدقع الذي كان يسود آنذاك مرفوقا بالظلم، حيث تم التعبير عن كل هذا في قالب فكاهي ممتع، مما شد انتباه القراء و أعجبوا به، و لقي استحسانا كبيرا لديهم، و الأمر كذلك بالنسبة لما فعله أحمد رامي في ترجمته لـ " رباعيات الخيام" من الفارسية.

فالأكيد، أن هناك بعض المعايير و العوامل التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار من قبل المترجم، فهناك علاقة وثيقة جدا بين النص و كلماته و مضمونه و الظروف التي حققت من خلالها الكتابات، و ذلك للدلالة على المقصود من العبارة في سياق معين، و هذا ما يؤدي بنا إلى ضرورة أخذ المفردات أو الكلمات في السياق أو المقام الذي ترد ضمنه لا بمعزل عنه، فقبل الشروع في العملية الترجمية ينبغي على المترجم، أولا و قبل كل شيء أن يقوم بقراءة كاملة للنص، حيث لا يكتفي بكلمة أو بجملة أو بفقرة، لأن المضمون الفعلي قد يكون ضمنيا و غير مصرح به، مسكوت عنه يستنتج من خلال السياق و يقرأ بين السطور، حيث لا يمكن إدراكه و كشف النقاب عنه إلا إذا كنا قادرين على استيعاب مغزاه و الغرض من كتابته، و لن يتأتى ذلك إلا إذا كان النص المترجم واضحا و ملائما لتوقعاتنا و متماشيا و ثقافتنا. بيد أنه من النادر إيجاد ثقافتين "متطابقتين" مما يلزم القارئ – في غالب الأحيان- إلى التوجه و الرقي إلى النص الأصلي و أن يستقبل الثقافة المصدرية بكامل مقوماتها و خصوصياتها، دون تغيير قد يؤدي إلى تشويهها، أو تحريف للقيم الواردة فيها و بذلك يتمكن من فهم قصد المؤلف الأصلي ثم بعدها قصد المترجم الذي يعد صوت المؤلف، مما له الشأن في إثراء هذه الثقافة و التعريف بها، حيث لا ينبغي إنكار كون كل ثقافة في حاجة دائمة إلى غيرها من الثقافات كي تنتشر و تثري رصيدها الثقافي و الحضاري و تضمن لنفسها البقاء إلى جانب الثقافات الأخرى، و لا تتمكن من تحقيق ذلك بغير الترجمة جسرا و بدون المترجم وسيطا.

يطرح عامل اتصال الثقافات إشكالية بالنسبة للمترجم الذي كثيرا ما يجد نفسه أمام خيارات عسيرة، باعتبار تعامله مع ثقافتين و لغتين مختلفتين، قد لا تكون بينهما أية علاقة أو أية قواسم مشتركة، فالثقافة المصدرية تشده و تفرض عليه نقلها لاثبات وجودها، و تأكيد استقلاليتها، و إبراز اختلافها عن الثقافة المستهدفة . و الأمر كذلك بالنسبة للثقافة المستهدفة التي تفرض احترام المترجم لها، و تعتبر إدماج خصوصيات الثقافة المصدرية انتهاكا لها و تقليلا من قيمتها، كما لو أنها عاجزة عن استيعاب تلك الخصوصيات.

أمام مثل هذه المعضلات، قد يجد مؤدي الترجمة نفسه تائها و حائرا في إيجاد السبيل الأمثل لنقل الثقافة، وفي تحديد أية ثقافة أجدر بالنقل؛ أهي الثقافة الأصل أم الثقافة الوصل؟ هل الأمانة لثقافة النص الأصلي تعني خيانة الثقافة المستهدفة؟ هل يركز المترجم على أصالة النص المصدر أم يهتم بتلقي النص المترجم؟

هذه التساؤلات تطرح العديد من الإشكاليات التي تشكل حلقة مفرغة للمترجم، و هي تحتاج إلى دراسات معمقة و تحليلات دقيقة، و تنجم عنها نظريات ترجمية مختلفة و متعددة باختلاف و تعدد المنظرين و اتجاهاتهم، فكما هو حال كل العلوم، فالنظرية شيء و التطبيق و المراس شيء آخر، فتجنب الخيانة يقودنا نحو التدحرج بين عثرين: التقيد" العبودية"، أو الغدر"الخيانة ".

إن هذا التارجح، يشكل في واقع الأمر حقيقة نقل العنصر الثقافي في المجال الأدبي وجوهره، و سنتطرق في العناصر التالية إلى المعضلات التي يواجهها المترجم في هذا المجال، و سنسلط الضوء على كيفية تناول الدرس الترجمي لهذه الخيارات العسيرة التي على المترجم اتخاذها، و إيجاد الحلول المناسبة لها و المناهج التي تضمن ترجمة الثقافة بشكل جيد و فعال يبلغ الهدف الترجمي و يصيب الغاية من العملية الترجمية، ضمن ما يسمى "دراسات الترجمة" على حد تعبير **ليفيفر Lefevere** و **ديبوغراند De Beaugrande**، و **باسنت ماغواير Bassnett Maguire** ، و ما يسميه **نايدا Nida** و **تابر Taber** بـــ " علم الترجمة"

و يشار كذلك إلى هذا الحقل بمصطلح " دراسات الترجمة التطبيقية" عند **هارتمان Hartmann** .

و مهما كانت الاصطلاحات متعددة و مختلفة، إلا أنها ترمز إلى الشيء نفسه و ما يهمنا في الحقيقة هو ما يقدمه هذا الحقل الخصب من حلول للإشكاليات التي تطرحها الترجمة.

أولا: التطابق و المطابقة

كثيرون هم المترجمون الذين يهدفون أثناء ترجمة النصوص، إلى إنتاج نص مطابق للنص الأصلي، فيقومون بعملية استبدالية أو تعويضية، للرموز اللغوية في اللغة المصدر برموز لغوية أخرى في اللغة المستهدفة، فيعبرون عن كل كلمة بما يقابلها في اللغة المترجم إليها و يصبح الهدف من عملهم، هو تحقيق التطابق بين النصين و ضمان التوازي بينهما، و هذا ما يؤكده أولئك الذين يعتبرون الترجمة" *العملية الفعلية لفك رموز النص في اللغة الأصلية و ترميز النص في اللغة الهدف*"(1)

و هذا رأي اللغويون الذين يلحون على كون الترجمة إحدى فروع اللسانيات التطبيقية و اللغويات المقارنة، و أن هناك تأثير متبادل بين اللغة و الترجمة مما يتيح فرصة انتهاج دراسات لغوية محضة لدراسة الظاهرة الترجمية و يكون هؤلاء قد استبعدوا معظم جوانب الكلام و الحقائق التي يجسدها، و من بينهم نجد **جون كاتفورد J . Catford** ، الذي يؤكد الفرضية القائلة" *أن مكافئ الترجمة* يعتمد

---

[1] شاهين محمد : نظريات الترجمة و تطبيقاتها، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان / الأردن، 1998ص 10.

على توفر التطابق الشكلي بين المفردات اللغوية ذات المستويات و الدرجات البنيوية المختلفة " [1]

لكن " التطابق" في مضمار الترجمة أمرا مستحيلا تحقيقه و التوصل إليه غير ممكن لأنه لا ينبغي دراسة الترجمة كعملية مقارنة و مطابقة بين نصين، بل يجب اعتبارها عملية تفاعل بين المؤلف و المترجم و القارئ، كما أنه مهما بلغ مستوى الترجمة و مهما كانت جودتها، فهي لن تبلغ مستوى النص الأصلي، لأن الترجمة هي عملية ثانوية و ثانية مقارنة بمصدرها.

و لدى معرض حديثنا عن التطابق، لا ضير من التكلم قليلا عن معنى التطابق و عن مفهومه.

إن معنى التطابق في اللغة العربية هو جعل شيئين مختلفين على حذو واحد، أما في ميدان الترجمة، فلقد عرف **محمد الديداوي** المطابقة كما يلي:

" *فالمطابقة تعني الإتيان بقوالب تؤدي المعنى إلى أقصى مداه*، بحيث يكون مجموع *قوالب المعنى في اللغة المترجم إليها، مطابقا إلى أقصى* درجة *تلامس التمام لمجموع قوالب المعنى في اللغة المترجم إليها، باتباع قواعد النحو و الإعراب*" [1]

من خلال هذا التعريف، يظهر التطابق كونه محاولة المترجم المعادلة بين النص الأصلي و النص المترجم قدر المستطاع، شكلا و مضمونا. و قد يتجه المترجم إلى الترجمة الحرفية كي يحقق ذلك، كما قد ينتهج منهج التصرف و التكافؤ أحيانا في سبيل تحقيق هذه المطابقة بين النص المترجم و مصدره .

لطالما كان عنصر التطابق، محل جدل و تدارس جمهور كبير من الدارسين في هذا الحقل فمنهم من يؤكدون إمكانية المطابقة بين النص الأصلي و ترجمته، و هناك من يستبعدون إمكانية تحقيقها لدرجة أنهم يجزمون بـ"استحالة" تحقيق هذا التطابق.

إن الذين يستبعدون التطابق الكامل بين النص المترجم و أصله، يثبتون رأيهم بعدم تشابه اللغات و اختلاف القيم الدلالية التي تتضمنها، علاوة على اختلاف الخصوصيات النحوية و الصرفية و الإعرابية و الجمالية و الفنية لكل لغة، و هذا ما يؤكده **السيرفي** عن **التوحيدي** حيث قال:

" *إن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها، و بحدود صفاتها، في أسمائها و أفعالها في حروفها و تأليفها، و تقديمها و تأخيرها، و استعارتها و تحقيقها، و تشديدها و تخفيفها، و سعتها و ضيقها، و نظمها و نثرها، و سجعها و وزنها و ميلها*" [2]

فاللغات حتى و إن كانت تشترك في نفس الأصل، و تنحدر من نفس الجذر، إلا أن مناطق التماثل و التشابه بينها شبه منعدمة، فقيمة الأشياء و النظرة إليها تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر، و من ثقافة إلى ثقافة أخرى، هذا ما يحتم على المترجم ضرورة معرفة الفروق الموجودة بين اللغات بجميع تفاصيلها. و لما كانت اللغة هي الوعاء الثقافي للمتكلمين بها، أضحى للعنصر الثقافي وزنا كبيرا في تحديد القيم الاجتماعية و الثقافية التي تتجسد في النص الأصلي، و من هنا تظهر ضرورة مراعاة المترجم للخلفية الاجتماعية والثقافية التي يستند إليها أثناء أدائه الفعل الترجمي، و لقد تحدث **الجاحظ** عن هذه النقطة بالذات، عند عرضه لشرائط الترجمان حيث قال:

" *على المترجم أن يفرق أبنية الكلام و عادات القوم و أساليب تفاهمهم*" [2]

هذا يعني أن المترجم مطالب بمعرفة ثقافة النص الأصلي معرفة جيدة، و عادات و تقاليد المتكلمين باللغة الأصلية، كي يتسنى له نقل جل القيم المحتواة في الثقافة المصدرية و تصوير البيئة الاجتماعية التي تجسدها لغة الأصل، و التي تجعل من عالم النص المصدر عالما مميزا و مختلفا عن عالم الثقافة المستهدفة و عن الفضاء الثقافي الاجتماعي للقارئ المتلقي، و هذا دليل على عدم إمكانية تحقيق التطابق بين النص الأصلي و ترجمته، و هو الرأي عينه الذي تتبناه المدرسة التحررية "*التصرف*" و كذا نظرية" *النظام المتعدد*"، التي تواصل رفضها لمفهوم التطابق المزعوم، حيث يقول **ديبوغراند** De Beaugrand**e**:

---

[1] الديداوي محمد: الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000، ص 7.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] الديداوي محمد: المرجع المذكور، ص 84.

" إن هدف إنتاج ترجمة وافية، صفة مثالية من حيث أنها تسعى دوما إلى " المطابقة" بينما نادرا ما يفضي هذا المسعى إلى التيقن التام من بلوغها أو الاتفاق على التوصل إليها "(1)

هذا يعني أن سعي المترجم لتحقيق التطابق بين النص الذي يترجمه و النص الذي ينقل منه أمرا مثاليا، عسير تحقيقه، و إن حاول المترجم تحقيق ذلك فهو لن يوفق و هذا ما يجعل الترجمة في حد ذاتها تحمل نوعا من " النقصان" الذي يلازمها على حد قول **انطوان بارمان Antoine Berman**:

«L'espace de la traduction est celui de l'inévitable défaillance Le défaut de la traduction est inhérent à la traduction » (3)

"إن فضاء الترجمة هو النقصان الذي لا يمكن تجنبه، فنقص الترجمة متعلقا بها" ترجمتنا.

و هذا النقص الذي يعتري بعض الترجمات التي أبت إلا أن تكون " مطابقة" لأصلها، لدليل قاطع على عدم إمكانية تطابق النصوص، فمن المؤكد أن الترجمة لا تقتصر على ذلك النقل اللغوي من لغة إلى لغة أخرى فحسب؛ بل إنها تعكس نمط عيش الشعوب و الثقافات و نظرتها إلى العالم الخارجي و إلى الأشياء التي عادة ما نتاج تلك التجارب التاريخية التي تمر بها المجتمعات عبر حقب الزمن، و تلعب هذه الأخيرة دورا جوهريا في تحديد القيم الدلالية التي تحملها النصوص، و التي تحدد المعاني المقصودة و تمكن القارئ من فهم النص المترجم فهما صائبا و دقيقا و تفتح له آفاق تأويل هته النصوص تأويلا صحيحا من جهة، و من جهة أخرى فاللغة تحتم طريقة التفكير و كيفية تحليل معطيات العالم الخارجي الذي يعد واحدا بالنسبة لكافة الناس، لكن نظرتهم إليه و إلى الأشياء الموجودة فيه تختلف باختلاف الشعوب و بحسب التجارب التي عاشتها و التي تركت أثرها عليها، و جملة هذه المعايير

---

[1] المرجع نفسه، ص 96.

[2] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 70.

تبرز و تتجلى من خلال" النصوص" و " الكتابات "دون غيرها، و يقول **انطوان بارمان Berman Antoine** في هذا الصدد:

« Toute oeuvre vise à transmettre l'expérience d' un monde » (1)

" كل كتابة تهدف إلى نقل تجربة عالم معين" ترجمتنا.

و خير مثال على هذا، هو تلك الروايات الجزائرية التي ألفت في السبعينيات، حيث تناول معظمها الأحداث التي جرت في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي و التجارب التي عاشها الشعب الجزائري في تلك الفترة، و يستطرد ذات المنظر قائلا:

« Dans une oeuvre, c'est le monde qui est manifesté dans sa totalité » (2)

" في أية رواية، نجد أن العالم مجسد برمته" ترجمتنا.

لذلك وجب على المترجم القيام بخيارات معينة من أجل تحقيق ترجمة جيدة، ليس شرطا أن تكون " مطابقة" لأصلها، و قد يكون منهج *التكافؤ* واحدا من بين المناهج المساعدة على تحقيق ذلك، فلقد اقترح المنظر **اوجين نايدا Eugéne Nida** مصطلح *التكافؤ الديناميكي Dynamic Equivalence*، التي تبعد المترجم عن التطابق الشكلي الذي يشوه المعاني المتضمنة .

فالمعاني الحقيقية للكلمات تتولد عن الظروف الزمكانية، و عن التجارب التي تعيشها المجتمعات و التي تكسب المفردات معان قد لا تمت بصلة لمعناها الحقيقي المباشر و يؤكد **موريس بارني Maurice Pergnier** الذي يعد من أتباع المدرسة التاويلية هذا حيث يقول:

« Il ne s'agit plus de traduire le signe qui est lié au réfèrent par un lien arbitraire , mais de découvrir le concept que ce signe évoque dans le système de chaque langue » (1)

---

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l 'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 70.
[2] Ibid., p. 76.

" لم يعد الأمر متعلقا بترجمة الرمز اللغوي الذي تربطه بالدال علاقة اعتباطية، بل يكمن في اكتشاف المفهوم الذي يحيل إليه ضمن النظام اللغوي لكل لغة" ترجمتنا.

أي أن العملية الترجمية ليست " كفاءة " لغوية تظهر من خلال مقابلة الكلمات ببعضها، بل هي أوسع نطاقا من ذلك لأن هذه الكلمات تأخذ معان مختلفة و متعددة بحسب السياق الذي ترد فيه و الذي يكسبها دلالات عدة، و لقد استطرد المنظر مدعما قوله هذا بالحكمة الصينية حيث قال:

« Quand le doigt montre la lune, l imbécile regarde le doigt » (2)

" عندما يشار إلى القمر بالإصبع، ينظر الغبي إلى الإصبع لا إلى القمر" ترجمتنا.

هذا يعني أنه عندما يدل الرمز اللغوي " الكلمة" على القمر مثلا، يكتفي المتلقي بفهم المفردة حسب تأليفها الحرفي لا أكثر و لا أقل، و التي تعني مظهر من المظاهر الفلكية دون الولوج و التعمق فيما تعنيه هذه المفردة ضمن السياق الذي وردت فيه فصحيح أن القمر واحد بالنسبة إلى جميع بني البشر، إلا أن ما يحيل إليه و ما يحمله من المعاني الضمنية يختلف من مجتمع لآخر و من ثقافة لأخرى.

من هنا يتجلى لنا بوضوح أن هذه الخلفيات الثقافية و الاجتماعية و الحضارية، لها الشأن في التأثير على عمل المترجم، و أنه من الصعب جدا تحقيق التطابق مع ما يرد في النص الأصلي، فبعض العبارات المتعذرة الفهم و التي تستند إلى حقائق تاريخية خاصة بمجتمع معين، قد لا توجد لها مقابلات و لا مكافئات في الثقافة المترجم إليها، و لو تمكن المترجم من أداء ذلك، فيكون حتما قد غير القيم الدلالية التي تحملها الكلمات و شوه معناها كليا و يؤكد الباحث **بول بنسيمون Paul Bensimon**، هذا قائلا:

« La vision du monde, la conception du temps, les systèmes de représentations dans lesquels ces œuvres plongent leurs racines, ne peuvent être restitués dans une autre langue sans déformation »(1)

---

[1] REDOUANE, Joëlle., La traductologie : science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p.40.

[2] Loc. cit .

" إن النظرة إلى العالم، و مفهوم الزمن، و نظم التمثيلات التي تتأصل ضمنها الآثار الأدبية لا يمكن إعادة صياغتها في لغة أخرى دون تحريف " ترجمتنا.

فالمعلوم أن النصوص الأدبية هي مرآة عاكسة لحياة الشعوب، مما يجعل مهمة المترجم صعبة؛ إذ عليه مراعاة الاتفاقيات السائدة في المجتمعات و التي يحددها السياق، الذي بدوره يلعب دورا حيويا في تحديد القيم الدلالية للنصوص، و لقد أكد **جورج ستاينر George Steiner** هذا قائلا:

« La parole résonne au milieu d'une action survoltée. Les mots nous transpercent grâce à une cohérence intériorisée qui précède les conventions fades, le gaspillage du discours public honnête » [2]

" تدوي الكلمة من خلال حركة منتهية، فالكلمات تخترقنا بفضل تجانس داخلي سابق للاتفاقيات المزيفة و الخطاب العامي الصريح" ترجمتنا.

بعبارة أخرى، فالكلمات تكتسب جل معانيها و قيمها الفنية و الدلالية، من خلال السياق الاجتماعي و الثقافي الذي ترد فيه، و الذي لا يكون واحدا بالنسبة لكافة المجتمعات، و لقد قسم نفس المنظر السياق إلى نوعين قائلا:

« Il existe un contexte individuel, et un contexte historique » [3]

" يوجد سياق فردي و سياق تاريخي" ترجمتنا.

و هناك من المنظرين من يسمي الدلالات السياقية بـ الاستنتاج *السياقي* *Inférence Contextuelle* ، و الذي يعرف كونه الاستنتاج المنطقي من المعطيات المتاحة في السياق أو من تركيبة المصطلح غير المعروف [2]

صحيح أن البشر تجمعهم أحاسيس مشتركة (الفرح، الحزن، البهجة.، التوتر ..الخ) بيد أن الاختلاف يكمن في كيفية تفسير و تأويل المعطيات المشتركة بين مختلف

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, paris, 2001-2002, p. 3.

[2] STEINER, George., Après Babel : une poétique du dire et de la traduction, traduit de l' anglais par Lucienne Lotringer et Pierre – Emmanuel Danzat, Albin Michel, Paris, 1998, p. 35.

[3] STEINER, George., op. cit., p. 32.

[2] بوساحة حسن: عملية سير الترجمة، مختبر اللغات و الترجمة، المجلة العالمية للترجمة الحديثة، العدد الأول، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة ، ص49 .

الثقافات، فاللون الأبيض واحد لدى كافة الناس، لكن ما يرمز إليه يختلف، فلكل ثقافة طريقتها في تحليل العالم الخارجي، و مهما حاول المترجم المطابقة بين النص المترجم و أصله، فهذا التطابق لن يكون أبدا كليا، إذ أنه محكوم بشروط وضعية و اجتماعية. علاوة على هذا، فانعدام إمكانية تحقيق التطابق يرجع إلى عدم تصادف اللغات؛ إذ يقول **جون رنيه لادميرال Jean René Ladmiral** :

« Le problème culturel surgit de la non coïncidence des langues » (1)

" يظهر المشكل الثقافي جراء عدم تصادف اللغات" ترجمتنا.

بعبارة أخرى فما يوجد في ثقافة معينة قد لا يوجد في ثقافة أخرى، لكون القيم الدلالية وثيقة الارتباط بالوسط الاجتماعي و الثقافي، و هو الرأي عينه الذي يتبناه **إدوارد سابير Edward Sapir**، الذي يرى أن تصور الناس للعالم يختلف باختلاف ألسنتهم، و هي النقطة عينها التي يلتقي فيها مع نظرية **ويليام همبولت william Humbodt** وكذا حسب ما يراه **بنجامين لي وورف Benjamin Lee Whorf** الذان يؤكدان على أنه من الصعب جدا إيجاد مكافئات لكل ما يرد في النص الأصلي و ذلك بسبب اختلاف النظرة إلى العالم، و أن اختلاف النظرة إلى الأشياء تخضع إلى طريقة تحليل العالم الخارجي، و يؤكد **فر يدريك شلايرمخر Freiderich Schleiermacher** هذا قائلا:

« Ici, plus que dans n importe quel autre domaine, chaque langue contient un système de concepts qui s unissent et se complètent dans la même langue, formant un tout, dont les différentes parties ne correspondent à aucune de celles du système des autres langues » (2)

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, Université de Provence, Paris, 2001-2002, p. 11.

[2] SHLEIERMACHER, Friedrich., Des différentes méthodes du traduire, traduit par: A. Berman et C. Berner, Paris, Seuil, 1999, p. 20.

[2] Ibid., p. 18.

" هنا، و اكثر من أي مجال آخر، تتضمن كل لغة نظام مفاهيم تتحد و تكمل بعضها في اللغة الواحدة مشكلة كلا، و التي لا تكون مختلف جوانبها موافقة للنظم الموجودة في غيرها من اللغات" ترجمتنا.

فالمعروف أن الدلالات المرتبطة ببعض المفاهيم، قد لا توجد لها مكافآت في غيرها من اللغات، و يذهب **فر يدريك شلايرمخر** أبعد من هذا، ليقر أنه لا مجال للمقارنة بين النص المصدر و ترجمته، لأنه لا يمكن أبدا تحقيق التطابق بينهما بسبب وجودهما ضمن شبكتين سياقيتين مختلفتين حيث يقول:

« La détermination d'un texte n' est pas identique dans deux langues différentes, parce qu' il s' inscrit dans des réseaux conceptuels distincts » (2)

" إن تحديد النص لا يكون متطابقا في لغتين مختلفتين، لأنه يوجد ضمن شبكتين سياقيتين متباينتين" ترجمتنا.

خاتمة:

يمكن القول باختصار، أن التطابق في ميدان الترجمة أمرا عسير تحقيقه، و ذلك راجع إلى اختلاف اللغات و اختلاف الحقائق التي تجسدها هذه الأخيرة، فالنظرة إلى العالم الخارجي و كيفية تحليل المعطيات الموجودة فيه تختلف من مجتمع إلى آخر و من ثقافة إلى أخرى فمهما حاول المترجم المطابقة بين النص المترجم و أصله فلن يتسنى له ذلك لا لسبب إلا لاختلاف القيم الاجتماعية و الثقافية، لكن بعض المنظرين لا يذهبون نفس هذا المذهب فمنهم من يقر إمكانية تحقيق ذلك، و حجتهم في ذلك هو تداخل اللغات و الثقافات و وجود قواسم مشتركة موحدة تجمع بين كل اللغات البشرية. سنحاول في العنصر التالي تناول هذا التداخل الذي لا يخلو بدوره من معضلات، سببت اختلاف المنظرين و فتحت أبواب النقاش و الجدل بينهم.

ثانيا: التداخـــل و المقـــاومة

مقدمة:

إن الحديث عن الإشكالية التي يطرحها العنصر الثقافي في العملية الترجمية، لا يمكن أن يتم دون التعرض إلى ذلك الرابط الذي يصل الثقافات ببعضها، و يمد جسور التواصل و التحاور بينها، فمما لا جدال فيه، أنه كلما اتصلت الثقافات تداخلت و تلاحمت و امتزجت ببعضها؛ حيث تنهل من بعضها و تمد غيرها ببعض من مميزاتها، دون أدنى محاولة لإنكارها أو للإنقاص من قيمتها أو المساس باستقلاليتها.

لطالما صاحب هذا" *التداخل*" نوعا من " *المقاومة*" و الذي أصبح ملازما له، فما إن تتداخل ثقافتان حتى نجد إحداهما تنزع إلى التشبث بأصلها و رفض كل ما تعتبره

"غريبا" عنها، لأنها تصبو إلى البقاء أصلية و أصيلة، لا تشوبها عيوب و لا نقائص.

لقد كان موضوع التداخل و المقاومة هذا، قبلة تدارس و تباحث جمهور كبير من المنظرين في هذا الحقل، و أول من أدرج مفهوم التداخل، هو العالم اللساني **رومان يكبسون Jakobson Roman**، و كذا العالم **تينيانوف Tynjanov**، حيث أنهما يقران وجود تداخل بين الأدب المترجم منه و الأدب المترجم إليه، فهذا التداخل قد يكون في اتجاه واحد أو في اتجاهين مختلفين:

« L'interférence entre deux littératures peut être unilatérale ou bilatérale » (1)

" يمكن أن يكون التداخل بين أدبين أحاديا أو ثنائيا" ترجمتنا.

هذا يعني أن اللغات و الآداب تتداخل كلما حدث تواصل بينها، فقد يتأثر أدب معين بأدب آخر، فيأخذ منه نموذجا سبق تناوله، و الآداب لا تكون أبدا في حالة عدم تداخل، و لا شك في كون الترجمة إحدى الوسائل المعززة لهذا التمازج، باعتبارها نمطا جوهريا لالتقاء الثقافات و الآداب، و هذا ما يؤكده المنظر الترجمي **بول بنسيمون Paul Bensimon** حيث يقول:

« Depuis les temps les plus anciens, la traduction est un des moyens essentiels de la communication interculturelle, et l'un ses modes majeurs du croisement des cultures » (2)

" تعد الترجمة منذ العصور الغابرة، إحدى الوسائل الرئيسية للتواصل الثقافي و إحدى الأنماط الأساسية لالتقاء الثقافات" ترجمتنا.

إن الكتاب و المترجمين هم في الحقيقة وليدو عصر معين بجل انشغالاته و اهتماماته و كثيرا ما يتجسد التداخل الجميل بين الثقافات، في ذلك التبادل الذي يحدث بينهما

---

1 DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, février 1999, p. 70.

2 DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, Paris, 2001 – 2002, p. 2.

فإذا واجه المترجم بعض المفردات التي تخص النص الأصلي و تجسد ثقافته، و لا يستطيع إيجاد مقابل لها في اللغة المستهدفة، يلجأ إلى اقتباس الكلمة كما وردت في النص الأصلي و هذا الاقتباس من شأنه إثراء اللغة المصدرية من جهة، و الإسهام في تصدير بناها النحوية و خصائصها الدلالية، فيعرف القارئ المتلقي بها و يمكنه من الولوج إليها و هي على حقيقتها دون تحريف أو تغيير، و بكل شفافية و أمانة للنص الأصلي و لمؤلفه، و من جهة أخرى فهذا المنهج يكتسب الثقافة المستهدفة أشكالا و أنماطا أدبية و فنية جديدة و مفاهيم غريبة عنها تثري رصيدها المعجمي و الثقافي. و كما هو معروف، فالترجمة وليدة حاجات تقتضيها الثقافات و المجتمعات، كما أن كل الثقافة تكون في حاجة مستديمة إلى الاحتكاك بغيرها و الاقتباس منها، و لا يمكنها أن تبقى منعزلة منطوية على نفسها لأن العزلة و الانطواء يعنيان الحكم على هذه الثقافة بالموت و الاندثار على حد تعبير **انطوان بارمان** Antoine **Berman**، عندما قال:

« Une culture ne peut rester repliée sur elle même, qu' elle a besoin d'autres cultures pour se constituer » [1]

" لا يمكن لأية ثقافة أن تبقى منطوية على نفسها؛ إذ أنها بحاجة إلى غيرها من الثقافات كي تنتشر " ترجمتنا.

هذا ما يؤكد ضرورة تحاور الثقافات و تفتحها على بعضها، لأن الترجمة كانت منذ العصور الماضية و لا تزال إلى حد الساعة، سبيلا لاثراء الثقافات و وسيلة تمكنها من الاطلاع على بعضها؛ فالمترجم ينقل العالم الذي تجسده الثقافة إلى القارئ المتلقي، فيعرفه بجل الخصوصيات التي تمثل " غرابته" والتي تشكل كنهه و تعبر عن تفرده و تميزه و تضفي عليه صبغة خاصة جدا لا وجود لها في غيره من النصوص.

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., op. cit., p. 79.

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et Pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, paris, février 1999, p. 79.

من بين النظريات الترجمية التي تناولت عنصر التداخل بين الثقافات و الآداب في حقل الترجمة، نجد مدرسة تل أبيب التي تولدت عنها نظرية النظام المتعدد La théorie du Polysystème، و على رأسها **أتمار يفين زوهار** **Itmar Even Zohar** و التي تأثر بها **جوزي لامبير** **José Lambert** من بلجيكا، و من هولندا و كندا **آني بريسي** **Annie Brisset** و **جيديون توري** **Gideon Toury**

تستلهم هته النظرية مبادئها، من الشكلانيين الروس السابق ذكرهم (*يكبسون* و *تنيانوف*)؛ حيث تعتبر هذه النظرية الترجمة كونها:

« La traduction est un vecteur d'interférences entre les différentes cultures » (1)

" الترجمة هي ناقل للتداخل بين مختلف الثقافات" ترجمتنا.

و تقوم هذه النظرية بدراسة الترجمة، آخذة بعين الاعتبار العوامل الثقافية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، و مدرجة إياها في قالب دلالي عام، فهي تحاول دراسة المكانة التي يتبوؤها الأدب المترجم وسط النظام الأدبي المتعدد و تؤكد على أن الأدب المترجم بالرغم من كونه ثانويا، إلا أن هذا لا يمنعه من التمتع بمكانة محورية في النظام الأدبي العام، ذلك أن التبادل بين الآداب ينتج عنه تداخل بين الثقافات؛ و خير دليل على هذا هو تلك المعارف التي وصلت إلينا عن الشعوب و الحضارات القديمة عن طريق الأدب الذي يعد من بين أهم الوسائل المصورة للمجتمعات عبر حقب الزمن. علاوة على هذا، نجد أن الحضارات السالفة نهلت من بعضها و تأثرت ببعضها، فالحضارة المصرية الفرعونية تأثرت بالحضارة الأكادية، كما أن ظهور الأدب السوماري القديم لم يعرف مصدره إلى حد اليوم في العالم بأسره، لكن هذا لا ينفي تداخل الآداب القديمة، و لقد تحدثت **ايناس اوزكي ديبري** **Dépré Oseki Inès** عن هذا التداخل بين الثقافات و الآداب القديمة في العالم حيث قالت:

« Il est établit que les littératures anciennes, en revanche, en sont originaires, comme l'akkadienne, par l' écriture, le langage, par des traductions akkadiennes, par l' adaptation de textes sumériens. Il est

claire aussi que la littérature Gréco latine a influencé la plupart des cultures européennes » [1]

" من المعروف أن الآداب القديمة بالمقابل، منحدرة منها (السومارية) كالأكادية من خلال الكتابة و التعبير، و عن طريق الترجمات الأكادية بواسطة تكييف النصوص السومارية، كما أنه من الجلي أن الأدب الإغريقي اللاتيني أثر على معظم الثقافات الأوروبية" <u>ترجمتنا.</u>

نستنتج من خلال هذا، أن تواصل الثقافات من خلال الترجمة ينتج عنه تبادل بينها و هذا " التبادل" يعد سبيلا مثاليا للتكامل، فالترجمة تنجز لتلبية حاجات تتطلبها الثقافات، فهي بحاجة مستمرة إلى غيرها كي تكتمل و تثري رصيدها الحضاري غير أن هذه الحاجة لا ينبغي أن تمحو خصوصياتها و تفقدها أصالتها، بل يجب أن تحاول التعايش مع غيرها و تواكب تطورها و تحترم مقوماتها.

مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، أن الأمر ليس واحد بالنسبة لكل الثقافات فهناك من الثقافات من ترفض " الآخر" و تقاومه بشدة، فتنزع إلى السيطرة و الهيمنة و البقاء كلا متكاملا أصيلا وأصليا، و هذا ما يؤكده **انطوان بارمان** بقوله:

« La visée même de la traduction, ouvrir au niveau de l'écrit un certain rapport à l'Autre, féconder le propre par la médiation de l' Etranger, heurte de front la structure ethnocentrique de toute culture, ou cet espèce de narcissisme qui fait que toute société voudrait être un Tout pur et non mélangé » [2]

" إن غاية الترجمة نفسها، تكمن في إنشاء علاقة مع الآخر من خلال الكتابة و اختراق الخاص بوساطة الأجنبي، يتعارض مع البنية المتمركزة عرقيا لكل ثقافة حيث يظهر ذلك النوع من النرجسية الذي ينم عنه كل مجتمع يريد البقاء كلا خالصا و غير مختلط" <u>ترجمتنا.</u>

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., op. Cit., p. 71.
[2] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, paris, 2001 –2002, p. 2.

وهذا النوع من الترجمات يطلق عليها ذات المنظر مصطلح الترجمات *المتمركزة عرقيا* *les traductions ethnocentriques*، إذ يعرفها على أنها:

« Ethnocentrisme qui ramène tout à sa propre culture, à ses normes et valeurs, et considérer ce qui est situé en dehors de celle ci , l' Etranger, comme négatif ou tout juste bon à être annexé, adapté, pour accroître la richesse de cette culture »[1]

" التمركز عرقيا؛ يعني الإتيان بكل شيء إلى الثقافة الخاصة، إلى ضوابطها و قيمها و اعتبار كل ما هو خارجا عنها أي الأجنبي، سلبيا أو لائقا للضم و التكييف من أجل تنامي ثراء هته الثقافة" ترجمتنا.

أي تلك الثقافات التي ترفض التعايش مع غيرها على أساس أنه إضافة أو زيادة فقط حيث تنظر سلبا إلى الثقافات الأخرى، و لا تعتبرها إلا وسيلة لإثراء الثقافة و اللغة لا أكثر و لا أقل.

بعبارة أخرى، فكل ثقافة تكون متشبثة بأصلها و لا تقبل أي تأثير أو تأثر مهما تطلب الأمر ذلك، و هذا رفض قاطع و إقصاء لكل ما هو مختلف و غريب، أو ببساطة ما يأتي من الخارج و يؤكد **بول بنسيمون Paul Bensimon** هذا قائلا:

« Le fait culturel, dans son essence, résiste fortement à l'opération traduisante » [2]

" يقاوم الفعل الثقافي في جوهره، الفعل الترجمي بشدة " ترجمتنا.

هذا يعني أن طبيعة الثقافة لا تطيق النقل، فهي تود البقاء على أصلها دون تغيير أو تحريف قد يؤدي إلى زوالها أو من شأنه المساس بأصالتها و مقوماتها.

خاتمة:

بالرغم من كل ما قيل، نجد أن هناك بعض الثقافات التي تكون متفتحة على غيرها حيث تشجع التبادل و التحاور، و تقبل الاقتباس من غيرها من الثقافات؛ فتضم خصوصياتها إليها و تنهل من رصيدها الحضاري كي تثري رصيدها و تكتمل

---

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 29.
[2] DEPRE OSEKI, Inès., op. Cit., p. 2.

و تكتسب أشكالا و مفاهيم جديدة تمكنها من الانتشار و التوسع، و من الخروج من عزلتها التي قد تكون بداية لنهايتها، و خير دليل على هذا هو تراث الحضارات القديمة الذي وصل إلينا على مر العصور و الذي لا يزال موجودا إلى حد اليوم بفضل الترجمة.

ثالثا: استعصاء ترجمة الخصوصيات الثقافية

لطالما صاحب الحديث عن ترجمة العنصر الثقافي في الترجمة، قول بعدم إمكانية تحقيق الفعل الترجمي بهذا الخصوص، باعتبار الثقافة مستودع يخزن فيه ماضي الأمم و تاريخ الحضارات الذي يشكل قاعدة و خلفية تستند عليها عدة معطيات في حاضرها، و لعل هذا الزعم بتعذر الترجمة أو حتى باستحالتها، ما هو في الحقيقة إلا حجة يتخذها المنظرون الذين يعجزون عن إيجاد الحلول المناسبة للمعضلات التي يطرحها هذا العنصر أثناء إنجاز الفعل الترجمي، لا سيما أولئك اللغويون الذين يقدمون كل ما لديهم من حجج و براهين لتفسير هذا التعذر بالاستحالة، لاستنادهم إلى النظرية الترجمية و إلى ما توصلت إليه من استنتاجات و حلول، في حين لا يمكن إيجاد سبل تضمن تخطي هذه العقبة بالتوجه إلى النظرية، و إنما بالتطبيق و المراس و الدربة يتسنى لنا تحقيق ذلك، على حد تعبير **كوميساروف Kommisarov**، حيث قال:

" لا يفترض بنظريات الترجمة أن تزود المترجم بحلول جاهزة للمشاكل و النظرية ليست بديلا للتفكير السليم أو اخذ القرار، فقد تضيق الخيار أو تقدم نقطة الانطلاق لاعتبار المترجم، و لكنها لا تضمن النتيجة الناجمة لعملية الترجمة، فالتوصيات النظرية هي دائما ذات طبيعة عامة جدا و هي تصاغ لمساعدة المترجم في عمله و لكن النجاح الأخير يعتمد على تطبيقهم المناسب و الناجح من قبل المترجم في كل حالة خاصة"(1)

هذا يعني، أنه لا ينبغي الاعتماد على النظرية كي تمد المترجم بالمناهج المناسبة و الحلول الممكنة لما يعترض مساره من إشكاليات و مصاعب، بل ينبغي عليه التصرف في ترجمة ما يبدو" مستحيلا" للترجمة، فالاستحالة في الترجمة لا وجود لها، و المترجم المبدع المتألق و المتمرس في ميدانه، بإمكانه إيجاد الحلول المناسبة و الطرق الناجعة لتخطي جملة العقبات التي يواجهها في ترجمة الخصوصيات الثقافية، لأنه صاحب الكلمة في الترجمة و هو الوحيد القادر على التعامل مع نصه كما يريد، فلا وجود لشيء لا يمكن ترجمته، فكل ما يرد في لغة معينة يمكن التعبير عنه في لغة أخرى بطرق عديدة، على حد تعبير **اوجين نايدا Eugène Nida** **شارل تابير Charles Taber** حيث قالا:

“*Anything that can be said in one language can be said in another* » (2)

" كل ما يقال بلغة معينة، يمكن قوله بلغة أخرى" ترجمتنا.

فأية كلمة في أية لغة، يمكن أن يجدها المترجم في غيرها من اللغات، فالحلول موجودة عند المترجم و المناهج متعددة، و ما على المترجم إلا اتخاذ الخيارات الملائمة و الصائبة فمهما كان الاختلاف الموجود بين اللغات، إلا أنها في الحقيقة ذات أصل مشترك من شأنه الجمع بينها و جعل التواصل بينها ممكنا، و هذا ما يؤكده الفيلسوف المترجم **والتر بنجامين Walter Benjamin**، حيث يقول:

---

1 شاهين محمد: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان/ الأردن، 1998، ص 16.

2 NIDA, Eugéne et TABER, Charles., The Theory and the Practice of Translation, Leyde, Brill, (helps for translators vol III), 1969, p. 4.

« Le fait d'être traduisible est ontologiquement nécessaire à certaines œuvres, les langues sont dérivées d' une langue adamique » [2]

"إن اعتبار بعض النصوص قابلة للترجمة ضروري، فاللغات تنحدر من اللغة الآدمية" ترجمتنا.

لا يختلف اثنان في أن اللغات قد تختلف من حيث الشكل و الأسلوب و الخصوصيات التركيبية و النحوية، لكن هذا لا يمنعها من كونها تستهدف الأشياء نفسها، كما أن بعض المنظرين يؤكدون على إمكانية الترجمة و من بين هؤلاء نجد اللغوي **جورج مونان George Mounin**، الذي ينظر إلى اللغة بوصفها وسيلة اتصال عالمية تحمل عناصر مشتركة حيث طرح فكرة *les Universaux du langage* *عناصر التعبير العالمي*، و يؤكد أن بني البشر تجمعهم أشياء و أحاسيس كثيرة أوجدها الخالق في الطبيعة، مما يجعل التواصل عبر اللغة ممكنا حتى و لو تم ذلك بوسائل مختلفة، كما أجمع عدد من العلماء اللسانيين و المنظرين على وجود لغة عالمية *Une langue universelle*، و من بينهم العالم **ليبنيز Leibniz**، الذي يعتبر هذه اللغة لغة مثالية حيث يقول:

« La langue parfaite ne pourrait être qu'universelle » [1]

" لا يمكن أن تكون اللغة المثالية سوى لغة عالمية" ترجمتنا.

حيث يرى أن هناك لغة قادرة على حل جل المشاكل المتعلقة بجميع المجلات التي يشتغل فيها العقل الإنساني، ذلك أنها لغة مجردة من الغموض و الإبهام، و عالميتها تحل جميع مشكلات الترجمة حيث يقول:

« Son universalité réglerait en outre tout problème de traduction .désincarnée elle n'apparient à aucun individu ou groupe »[3]

---

[1] REDOUANE, Joëlle., La traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p. 140.
[2] DESCAMPS, Philippe., les théories de la traduction, science et vie, Excelsior publications, paris, 2000, p. 158.
[3] Ibid., p. 159.

" إن عالمية هته اللغة، تحل كذلك أي إشكال تطرحه الترجمة....فهي لغة مفصولة لا تنتمي إلى أحد و لا إلى مجموعة" ترجمتنا.

فاللغات لا تخص ثقافة معينة أو مجتمع معين، بل إنها عامة كونية يشترك فيها كافة الناس على اختلاف أصلهم و عاداتهم و تقاليدهم و أجناسهم، و القول باستحالة الترجمة يبقى نظريا فقط، أما التطبيق فيؤكد بشكل جلي وواضح للغاية، أن الترجمة ممكنة و هذا ما يؤكده **ايفيم اتكيند** **Efim Etkind** حيث يقول:

« Elle apparaît quand l'auteur du texte français s'est convaincu avant même de se mettre au travail, qu' il n' arrivera pas à traduire » (3)

" تظهر عندما يقتنع المؤلف الفرنسي قبل الشروع في العمل، انه لن يتمكن من الترجمة" ترجمتنا.

بعبارة أخرى، فعدم الخوض و الشروع في العملية الترجمية هو الذي يؤدي إلى اعتبارها مستحيلة في حين أن الممارسة الترجمية توحي أن العملية ممكنة جدا ولا مجال للنقاش في إمكانية تحقيقها، فاللغات تشترك في عدة أشياء فمثلا: السفينة واحدة لدى كل البشر و صورتها واحدة كذلك ووظيفتها واحدة أيضا فكل كتابة ما دامت من نسج الفكر البشري فهي تقبل حتما الترجمة و لا وجود لنص غير قابل للنقل إلى لغة أخرى غير تلك التي كتب بها أصلا، و يؤكد **هانري ميشونيك** **Henri Meschonnic** هذا قائلا:

« La langue- la littérature, ou la langue- la culture, ou le sens - la forme, il n' y a pas deux choses dissociables, hétérogènes . Quand il y' a un texte, il y' a un tout traduisible comme tout» (1)

" اللغة - الأدب، أو اللغة – الثقافة، أو المعنى – الشكل؛ لا يمكن فصل عنصر عن الآخر و لا وجود لاختلاف بينها، بل إن هناك نصا كاملا يمكن ترجمته كله " ترجمتنا .

بعبارة أوضح، فالنسيج النصي قابل للترجمة و النقل، و يمكن ترجمة كل ما يرد فيه من كلمات و عبارات، فالمترجم يجد نفسه أمام عدد كبير من الخيارات في التعامل

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et Pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, paris, février 1999, p. 88.

[1] MESCHONNIC, Henri., poétique du traduire , verdier, Paris, 1999, p 349.

مع بعض المفردات التي قد تبدو ترجمتها " مستحيلة "، فيتخذ السبيل الأمثل لنقلها مراعيا و محافظا على جل القيم التي تتضمنها ثقافية كانت أو اجتماعية أو حتى دينية.

صحيح أن الأشياء واحدة في للعالم بأسره، فالصحن مثلا واحد لدى الجميع، و شكله متفق عليه و وظيفته محددة بالنسبة لجميع الناس على اختلاف ثقافاتهم و تعدد عاداتهم و تقاليدهم.

لكن هل هذا يعني أن "الصحن" لا يمكن أن يتعدى معناه الخاص كي يشتمل على دلالات مصاحبة أخرى؟

انطلاقا من هنا و ارتكازا على هذه النقطة بالذات، راح عدد من المنظرين إلى القول باستحالة الترجمة و تعذرها، لا سيما في الحقل الأدبي حيث تكون أغلب المعاني إيحائية و ضمنية، لا يمكن تحصيل جل القيم التي تحويها إذا لم تكن لدينا فكرة مسبقة عن الثقافة و البيئة الاجتماعية التي تجسدها، فلكل حرف دلالته و قيمته و خلفيته التاريخية و الحضارية التي تخص ثقافة دون غيرها.

1- 1- استحالة ترجمة الشعر :

كثيرا ما اقترن مفهوم استعصاء الترجمة بترجمة الشعر، لما يتميز به من خصائص نغمية و إيقاعية و بلاغية، تصعب ترجمتها. فترجمة الشعر تعني خيانة وزنه و نظمه، و هذا ما يؤكده أحد المترجمين الذي حاول ترجمة منتقيات من الشعر الروسي حيث قال:

« Pour ce qui est de la traduction, notre seul souci a été celui de cette collection, une fidélité scrupuleuse au sens de l' original, seul aspect d 'un poème que l' on puisse rendre sans trop le trahir. Or il est évident que le sens d' une poésie est donné autant par la signification des mots que par le rythme et le tissu musical. Mais créer un poème dans son

indivisible unité, dans sa totalité est un miracle qui ne serait accessible qu à un poète » (1)

" فيما يخص ترجمة هذه المجموعة من الأبيات، كان همنا الوحيد هو الأمانة المترددة للمعنى الأصلي و الذي يمثل الجانب الوحيد من الشعر الذي يمكن نقله دون خيانة كبيرة، في حين أنه من البديهي أن يحصل و يتشكل معنى الشعر من خلال الكلمات و الإيقاع و النسيج الموسيقي على حد سواء، فإعادة نظم الشعر كاملا بوحدته التي لا تتجزأ يعد معجزة لا يتسنى تحقيقها لغير الشاعر" ترجمتنا.

هذا ما يتطابق تماما مع ما يتبناه **رومان يكبسون Roman Jakobson** ، الذي يؤكد استحالة ترجمة الشعر قائلا:

« La poésie, par définition, est intraduisible, seul est possible la transposition créatrice » (2)

" إن الشعر بالتحديد لا يمكن ترجمته، ما يمكن نقله هو الاستبدال المبدع فقط " ترجمتنا .

بعبارة أخرى، لا تتسنى ترجمة الشعر لغير الشاعر، فمترجم الشعر ينبغي أن يكون ذا مواهب و كفاءات شعرية، ولا يمكن للمترجم تحقيق هدفه الترجمي في ترجمة هذا النوع من الكتابة، لأنه سيعاب عليه خيانة أوزان الشعر و نظمه و خصائصه و التي تمثل جوهر حقيقته.

من جهة أخرى، نجد أن هناك من المنظرين من يؤكد إمكانية ترجمة الشعر. من بين هؤلاء أبو الشعرية **هانري ميشونيك Henri Meschonnic**، الذي يعلق على قول يكبسون، قائلا أن استعصاء ترجمة الشعر فكرة فقط و ليست طبيعة متعلقة مباشرة بالشعر حيث يقول:

« La poésie intraduisible, c' est maintenant un truisme portant l' histoire de la traduction montre son inanité » (1)

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p. 88.
[2] Ibid., p. 106.

" إن استحالة ترجمة الشعر أصبحت اليوم تحصيل حاصل بالرغم من أن تاريخ الترجمة ثبت بطلانها " ترجمتنا .

و يؤكد **هانري ميشونيك** أن هذه الاستحالة، ما هي في الحقيقة إلا اعتقاد، و ليست طبيعة وثيقة الارتباط بفن الشعر، و الدليل على ذلك هي تلك المحاولات التي قام بها بعض المترجمين في ترجمة الشعر عبر الزمن، و التي وفق منجزوها إلى حد بعيد فيها .

2 -3 -استحالة ترجمة الكتب المقدسة:

من المنظرين من اتجه في تأكيده استعصاء الترجمة، إلى تعذر ترجمة الكتب السماوية المقدسة، و حجتهم في ذلك هو كون الكلام الإلهي لا يمكن أن يعبر عنه الإنسان بكلامه العادي، و أنه مهما بلغ التعبير الإنساني فهو لن يرق أبدا إلى مستوى التعبير الإلهي المعجز، و مع هذا نجد أن هناك بعض المنظرين الذين يقرون إمكانية تحقيق ذلك، فالذي ينقل هو المعاني المتضمنة في هذه النصوص، و أن المهم هو نقل الرسالة الإلهية بكل أمانة و حفظ لا لحرفها و لبلاغتها و إنما للقيم الواردة فيها، و يؤكد **كلوديل Claudel** ، و هو مترجم حاول ترجمة *الزبور les psaumes* هذا حيث قال:

« Comme c' est le bon Dieu lui-même avec qui je cause, il y' a une conversion du traduire aussi, sa langue est double, le français, et en fait de langue je ne veux connaître que celle de l' Esprit- Saint » [2]

" بما أنني أتحدث مع الرب، إذن فهناك تبديل للترجمة؛ فلغته مزدوجة- الفرنسية- و فيما يتعلق باللغات، فلا أريد معرفة سوى لغة الروح القدس" ترجمتنا.

فالعملية الترجمية في هذا النوع من النصوص تكون مستعصية، إلى درجة تجعل المنظرين يؤكدون استحالتها، فدكاترة الإسلام يؤكدون على أن القران الكريم لا

---

[1] MESCHONNIC, Henri., poétique du traduire , verdier, Paris, 1999, p. 351.
[2] MESCHNNIC, Henri., op. Cit., p. 422.

يمكن لأي بشر أن يترجمه، بل أن الترجمات التي أجريت عليه ما هي في الحقيقة إلا تفاسير و شروحا له .

3-3- استعصاء ترجمة الأقوال المأثورة:

إن القول باستحالة الترجمة، ورد كذلك فيما يخص ترجمة الأمثال و الحكم، التي تعد مرآة لثقافة الشعوب و الصورة المجسدة للعادات و التقاليد السائدة في المجتمعات و التي لا يمكن ترجمتها بأمانة تامة لأن القيم التي ترتبط بها لا يمكن أن توجد لها مكافآت أو معادلات في غيرها من اللغات، و هذا راجع في الحقيقة إلى خلفيات تاريخية و حضارية تلخص الثقافة ويؤكد **جون سيفري Jean Sévry**، هذا حيث يقول:

« Le proverbe représente un condensé, un concentré d' une culture donnée, nous nous retrouvons au cœur de l' ensemble langue-culture du groupe, de son savoir, de ses règles éthiques ..le proverbe est une fonction sociale très précise » (2)

" تمثل الأقوال المأثورة تركيزا و تكثيفا عن أية ثقافة؛ إذ أننا نجد أنفسنا في صميم ثنائية اللغة-الثقافة لجماعة معينة، بمعارفها و قواعدها الأخلاقية...فالأمثال تؤدي وظيفة اجتماعية محددة" ترجمتنا.

فثقافة الأمم و المجتمعات تتجلى و تظهر، من خلال هذا النوع من الأقوال التي تعتبر الناقل الأمين للقيم السائدة في المجتمعات و الصور المجسد لها، و كثيرا ما يجد المترجم نفسه في مأزق عندما لا يتمكن من ترجمة هذه الأخيرة ترجمة دقيقة و صحيحة، فمقادير الأشياء و النظرة إلى الحقائق لا تكون واحدة و لا تنظر إليها جميع الثقافات بالمنظار نفسه إذ أن لكل مجتمع تجاربه الفكرية و التاريخية التي يستند عليها و التي قد لا يوجد لها أثر في غيره من المجتمعات، كما أنه قد يتفرد بعادات و تقاليد و أعراف، تجعل منه مجتمعا " مستقلا" بكل ما تحويه المفردة من معاني. زيادة على هذا، فبعض الكلمات لا يكون معناها الحقيقي و المقصود هو

[1] SEVRY, Jean., une fidélité impossible: traduire une oeuvre africaine Anglophone, palimpsestes n° 11, presses de la Sorbonne nouvelle, 1998, p. 141.

معناها الظاهر، بل يمكن أن تحمل في طياتها معان باطنية لا يتسنى لغير المتشبع بثقافتها الأصلية تحصيل جل معانيها و إدراك كامل القيم التي تتضمنها، و لو اعتمد المترجم الترجمة بالتكافيء أنقص من قيمتها و غير معانيها، و ذلك لعدم تكافئ مقادير الأشياء بين اللغات و المجتمعات و الثقافات.

كثيرا ما كان الحديث عن استعصاء ترجمة الثقافة مناط تفكير العديد من المنظرين و الباحثين في مضمار الترجمة، و ما ينبغي الإشارة إليه، أن السبل لا تنقص لنقل العنصر الثقافي و يبقى من واجب المترجم اختيار المنهج الأنسب و السبيل الأمثل و الأضمن لنقل الخصوصيات الثقافية من لغة إلى أخرى بأمانة، فهذه العملية الترجمية من شأنها الإسهام في تحاور الثقافات و إحلال قنوات التفاهم بينها، كما أنها تمكنها من الاطلاع على غيرها من الثقافات بغرض التكامل و التبادل الذين يولدان ما يسمى بالمثاقفة . و كما يقول **جورج مونان George Mounin** في معرض حديثه عن استعصاء الترجمة :

« Grâce aux universaux d’ une part, et, surtout à la socialisation de l’ expérience d autre part, ainsi qu’ à l’ élargissement des contacts entre langues et civilisations qui créent une dialectique, la traduction devient une opération qui n’ est ni toujours possible ni toujours impossible » [1]

" بفضل عناصر التعبير العالمي من جهة، و اجتماعية التجربة من جهة أخرى و كذا توسع الاتصالات بين اللغات و الحضارات الذي تنجم عنه الجدلية، تصبح الترجمة عملية ليست دائما ممكنة و ليست دوما غير ممكنة " ترجمتنا .

خاتمة:

و مجمل القول أن الترجمة تكون ممكنة دوما، إلا أن هناك بعض العناصر اللغوية التي يصعب نقلها و تتعذر ترجمتها، و هنا يصبح الدور المنوط بالمترجم إيجاد سبيلا في التعامل معها، و هناك عدة مناهج يمكنه اتباعها من أجل ترجمة هذا النوع

[1] REDOUANE, Joëlle., La traductologie : science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p. 143.

من الخصوصيات. و سنتناول في الجزء الثاني من بحثنا هذا، بعض المناهج المعتمدة في التعامل مع العنصر الثقافي الذي كثيرا ما يبدو عسير النقل أو مستعصي الترجمة لما يميزه من سمات قد لا يكون لها وجود في ثقافة الآخر، لا سيما إذا كانت الثقافة المستهدفة بعيدة عن الثقافة الأصلية و لا يربطها بها أي رابط، فيا ترى ما هو السبيل الأنجع الذي يمكن للمترجم اتباعه كي يجعل ترجمة الثقافة عملية ممكنة و غير مستحيلة، و مما لا جدال فيه أن الطرائق لا تنقص و المناهج عديدة و متنوعة.

الفصل التطبيقي

مقدمـــة :

إن الحديث عن ترجمة الثقافة، أضحى محل نقاش و قبلة دراسة و بحث العديد من ال[illegible]

[illegible]

[illegible] ة على خلفيات حضارية و دينية و تاريخية، يصعب على غير المتشبع بالثقافة الأصلية تحديد معانيها بكل دقة و صحة .

فعادة ما تظهر بعض الكلمات المعبرة عن بيئة ثقافية معينة و المجسدة للصور السائدة في مجتمع معين، مستحيلة للنقل و الترجمة، ذلك لكونها خاصة بثقافة معينة فتمثل خصوصيتها و تثبت استقلاليتها عن غيرها من الثقافات، و هذا ما يجعل المترجم محتارا في إيجاد السبيل الأنجع و الأمثل لنقل هذه القيم الدلالية التي تتضمنها المفردات دون أدنى تغيير أو تحريف للمعاني الضمنية التي تحويها فيتأرجح بين *التكافؤ* *L'équivalence* و *الحرفية* *La littéralité* ، و *التصرف* *l'adaptation* .

سنقوم في هذا الجزء من البحث، بدراسة تحليلية للمناهج التي اعتمدها المترجم الفرنسي **مارسيل بوا** **Marcel Bois**، في تعامله مع بعض الخصوصيات الثقافية الواردة ضمن رواية *" الجازية و الدراويش"* ، للروائي الجزائري الكبير **عبد الحميد بن هدوقة**، و لقد كانت هذه الرواية ثرية جدا بالخصوصيات الثقافية الجزائرية، التي تخص المجتمع الجزائري البدوي دون غيره من المجتمعات، و حيث لا يوجد في

اللغة الفرنسية المترجم إليها ما يكافئها و ما يقابلها من صور و مفردات تضمن نقل جل القيم الثقافية و الدلالية الواردة ضمنها. فسنحلل السبل التي سلكها المترجم في ترجمة هذه الخصوصيات الثقافية، و سنرى مدى نجاحه في أداء ترجمته، لا سيما و أن المهمة لم تكن سهلة باعتبار الهوة الكبيرة الفاصلة بين الثقافة الأصلية و الثقافة المستهدفة.

أولا: تقديــم الروايـــة.

ألف الروائي الجزائري **عبد الحميد بن هدوقة،** رواية الجازية و الدراويش في 16 شوال 1402هجري الموافق لـ16 أوت 1982، و كما يمكن تصوره من خلال ما يوحي به عنوان الرواية، فالشخصية الرئيسية هي الفتاة الأسطورة "الجازية ".

تجري أحداث هذه الرواية في إحدى القرى الجزائرية الجبلية المميزة بالجبل و الصفصاف و العين و الرعاة، حيث ولدت و ترعرعت الجازية ابنة الشهيد الذي قتل بألف بندقية و دفن في حناجر الطيور، هي الحسناء الجميلة التي لا يضاهي جمالها أي جمال، كان يحلم و يهيم بحبها كل من رآها و كانت محل طمع الجميع؛ إذ يقال أنه إن تزوجها أحد، فاض خيره. من بين أولئك الشباب الذين فتنوا بحسنها الطيب ابن الجبايلي الذي سجن بتهمة قتل الطالب المتطوع صاحب الحلم الأحمر و هو شاب أتى من المدينة إلى "الدشرة" رفقة جماعة من الطلاب المتطوعين من أجل إنشاء مشروع ترحيل سكان الدشرة من الجبل إلى السهل الأمر الذي أثار سخط السكان الذين رفضوا بقوة الخضوع لمشروع الحكومة، ففي أحد الأيام هب الدراويش لإقامة "زردة" استعطافا و استرضاء للجازية و كان هذا الشاب و زملائها من بين المدعوين لحضور هذا الحفل؛ حيث أقيم على شرفهم للترحيب بهم. أثناء الزردة رقص الدراويش و لعقوا ألسنتهم بالمناجل الساخنة و مرروها على أيديهم العارية؛ حيث راقص الطالب المدروش الجازية و أعجب بها، مما أثار سخط الطيب و أهل الدشرة و أولياء المكان، حيث تلت الزردة عاصفة قوية دمرت البيوت و أتلفت الزرع استنكارا لما حدث في تلك الليلة.

جاء هذا الطالب و زملائه إلى الدشرة بصحبة "الشامبيط" الذي قدمهم باعتبارهم مرسلون من قبل الحكومة لبناء السد، و لقد أراد خطبة الجازية لابنه الذي يدرس في أمريكا، بيد أن الجازية رفضت الزواج منه لأن الغرض من وراء خطبتها لم يكن الزواج في حد ذاته، بل كان لتحقيق أهداف معينة.

حجيلة هي أخت الطيب ابن الجبايلي، و هي فتاة جميلة جدا و زاد جمالها ذكاؤها الذي لم يعهد لدى الفتيات البدويات القرويات، مما أثار إعجاب الطالب المتطوع و بدأ يغازلها مما أغضب أخاها الطيب الذي لم يفهم سبب إعجاب كافة بنات القرية بهذا الشاب.

من بين أولئك الطلبة المتطوعين، توجد فتاة جميلة متحضرة، أذهلت سكان الدشرة بطريقة لباسها و كيفيتها في التعامل مع الرجال، كانت صافية رزينة و مثقفة و كانت تعشق الطالب صاحب الحلم الأحمر.

ثانيا: دراسة تحليلية لترجمة الخصوصيات الثقافية الواردة ضمن الرواية الجزائرية.

على الجدار المقابل لسريري، نقشت أرقام و صور و عصى صغيرة كالألفات .
معلم <u>الكتاب</u> قال لنا ذات يوم: " <u>الألف</u> عصى لمن عصى " ص 8 .

En face de mon lit, sur le mur des chiffres, des dessins, des bâtonnets comme des <u>Alifs</u> .Le Alif un bâton pour le récalcitrant. Disait le maître du <u>kouttab</u> . P 7.

لا شك في أن أول ما يشد انتباهنا في ترجمة هذه الجملة، هو الحرفية التي اعتمدها المترجم في نقل مفردتي الكتاب و الألف، و كما يتجلى لنا ملاحظته، فهاتان المفردتان خاصتان بالثقافة العربية الإسلامية دون غيرها، و هذه الحرفية مكنت المترجم من نقل المفردتين نقلا كاملا و وافيا بجل القيم الدلالية التي تتضمنها كلتا المفردتين، و هذه

الأمانة للحرف قد تشكل امتيازا للغة و الثقافة المصدريتين؛ ذلك أنها تسمح لهما بالتعريف بمقوماتهما و خصائصهما لدى قراء و متلقين أجنبيين عنها يجهلونها و ليست لديهم فكرة مسبقة عن العالم الذي تجسدانه، و الذي يعد " غريبا " بالنسبة إليهم. و لعل خير دليل على هذا الامتياز، هو ما حققته اللهجة العامية الجزائرية في الأوساط الاجتماعية الفرنسية، بفضل عامل الهجرة حيث أصبحت متداولة و مألوفة لدى المتكلمين باللغة الفرنسية، و ذلك باستعمالهم ألفاظ من الكلام العامي الجزائري في حديثهم اليومي، مما أثرى اللغة الفرنسية، إذ أنها اكتسبت أشكالا جديدة و أدخلت على رصيدها المعجمي مفاهيم جديدة هذا من جهة. و من جهة أخرى؛ فلقد سمح هذا الاستعمال للهجة الجزائرية بالانتشار و التوسع و الخروج من حدودها المحلية، و هنا بالذات يتأكد دور الترجمة في تلبية حاجات الثقافات، و أن الهدف من أي فعل ترجمي يكمن في تعريف القارئ بتلك الصور المجسدة للثقافة المصدرية و التي لا يتمكن من إدراكها و التوصل إلى " حقيقتها " دون الترجمة جسرا.

لطالما كان منهج الحرفية، مناط تفكير العديد من منظري الترجمة، فهناك من يرون أن للتلقي و لمقروئية النص المترجم، دور أساسي و جوهري في تحقيق العملية الترجمية و الذي ينبغي مراعاته و أخذه بعين الاعتبار أثناء القيام بالفعل الترجمي كما أنهم يستبعدون كون الترجمة الحرفية، السبيل الأمثل لضمان وصول رسالة المؤلف الأصلي، و من بين هؤلاء **جون رنيه لادميرال** **Jean René Ladmiral** الذي يقول:

« Il est nullement assuré que le littéralisme soit la meilleure façon de traduire la culture » (1)

" ليس هناك ما يثبت كون الحرفية، الطريقة المثلى لترجمة الثقافة" ترجمتنا.

و هذا الرأي يتبناه جميع الاستهدافيين، الذين يرون في الحرفية تشويها و تحريفا للمعاني المتضمنة في اللغات، و يؤكدون على أن الدور المنوط بالمترجم يكمن في توضيح و تفسير ما يكون غامضا أو مبهما في النص الأصلي، و أنه من المفروض أن تكون الترجمة أكثر وضوحا من أصلها، على حد تعبير المنظر نفسه، حيث يقول:

[1] LADMIRAL, Jean René., Le prisme interculturel de la traduction, palimpsestes, n° 11, presses de la Sorbonne nouvelle, paris, 1998, p. 26.

« Il appartient au traducteur d'éclaircir l'implicite et d'estimer le bagage culturel de son destinataire, son lecteur potentiel, son archi lecteur » (1)

" على المترجم أن يوضح الغامض في النص، و أن يأخذ بعين الاعتبار الرصيد الثقافي للمرسل إليه، قارئه المحتمل و قارئه الأصلي " ترجمتنا.

بعبارة أخرى، فمهمة المترجم تكمن في إفهام القارئ، و توضيح المناطق العتمة في النص المنقول منه و التي شكلت أساسا عائقا للقارئ في تحصيل المعاني المقصودة منها و سبب لجوءه إلى قراءة ترجمتها، و هو ما يؤكد عليه المنظر **جورج مونان George Mounin**، حيث يقول:

« Ce qui compte, c' est surtout la langue, la culture , en un mot, la réception de la traduction dans la langue d' arrivée » (1)

" ما يهم بشكل خاص، هو اللغة، الثقافة، في كلمة واحدة تلقي الترجمة في اللغة الوصل" ترجمتنا.

و هذا ما يبين بجلاء، طغيان النزعة الاستهدافية و أولوية التلقي و تفوق عنصر الغرض على غيره من الاعتبارات؛ إذ أضحى المعيار الأساسي لتقييم نوعية الترجمات و جودتها و يذهب **امبرطو ايكو Umberto Eco**، المذهب نفسه، ذلك أنه يعتبر قراءة النص المترجم إحدى مقومات النصوصية، بحجة أن الهوية الحقيقية و الفعلية لأي نص تكمن في مدى استحسان القارئ له و تقبله إياه، و بالتالي المكانة التي يحتلها في اللغة و الثقافة المترجم إليهما، بغض النظر عن تلك التي يحظى بها في اللغة الأصل.و يلحون على كون الترجمة كتابة و تأليف مستقل عن مصدره كما أنهم يقرون كون الغرض و الاستهداف أصبحا المعيارين الوحيدين للأمانة في الترجمة، و يرون أن المنهج الأمثل الممكن اعتماده لتحقيق الغرض الترجمي، هو

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, Paris, 2001-2002, p. 5.
[2] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, février 1999, p. 76.

منهج *التصرف l'adaptation*، و هذا المذهب كان شائعا منذ القديم و كثيرا ما ينتهجه المترجمون في ترجماتهم، حيث أن **ابن خلدون** تحدث عنه قائلا:

" على المترجم أن يكون ملما باللغة و إعرابها و نحوها، و ما حفظ التراكيب و الألفاظ و المصطلحات، إلا إغناء و وسيلة تكييفية بعد أن يفهم المقصود "(2)

هذا يعني أنه، بعد عامل التحكم في الرموز اللغوية للغة المنقول منها و اللغة المنقول إليها على المترجم أن يحصل المعنى المراد في النص المصدر، ليعيد تكييفه مع ما يتلازم و مستلزمات و انتظارات اللغة المنقول إليها، و جملة الاتفاقيات السائدة في المجتمع المستهدف، و هذا ما يؤكده **اوجين نايدا Eugène Nida** حيث يقول:

" ما من أحد يترجم إلى لغة ذات تقاليد أدبية عريقة، إلا ويظطر للتصرف في حدودها، ذلك أن الخلفية التاريخية هي المرجع الذي يعول عليه المترجم، لقبول الترجمة باعتبارها" أمينة" أو " فعالة" أو " دقيقة" (1)

أي أن مستوى و مدى نجاح أية ترجمة، متوقف على مدى تقبل القارئ لها، و درجة توافقها مع البنى الاجتماعية و السياسية و الإيديولوجية لمجتمع معين في حقبة معينة من الزمن.

بالرغم من كل ما قيل، نجد أن اتباع الحرفية لا يقفون نفس الموقف؛ حيث أنهم يؤكدون على أن الحرفية تسمح للقارئ بالرقي إلى مستوى النص المصدر، فهي ترحل بالقارئ إلى عالم " الآخر" بكل ما يحمله من تميز و اختلاف و غموض و هذا الغموض هو الذي يشكل في الحقيقة الكيان الجمالي للمفردات التي تحوي حقولا دلالية خاصة بها، ليس في وسع الثقافة المستهدفة إيجاد وسائل للتعبير عنها و لا مكافآت تؤدي معناها، و هذا راجع إلى عدم تشابه اللغات من جهة، و إلى عدم تحليل معطيات العالم الخارجي بالطريقة نفسها من جهة أخرى بالإضافة إلى أنه لكل حرف في الكلمة تاريخه و خلفياته التي يستند عليها.

---

[1]الديداوي محمد: الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان- الدار البيضاء، 2000،ص 40.

[2]المرجع نفسه، ص 79

من بين أولئك المنظرين الذين يؤيدون الحرفية دون غيرها من المناهج، المنظر الفيلسوف **انطوان بارمان** **Antoine Berman**، الذي يرى أن للحرفية دورا كبيرا و فعالا في تحديد المعاني المقصودة من الكلمات و ضمان نقلها بأمانة، حيث يقول:

« La traduction est une traduction de la lettre, du texte en tant qu' il est lettre » (1)

" إن الترجمة هي ترجمة الحرف، ترجمة النص بوصفه حرفا " ترجمتنا.

حيث يرى ذات المنظر، أن أخلاقية المترجم تكمن في مدى احترامه لحرفية نصه و هو يرى أن الأمانة للمعنى تعني خيانة الحرف؛ ذلك أنه إذا أردنا نقل الخصوصيات الثقافية بحسب معانيها وحاولنا إيجاد ما يقابلها من الدلالات و ما يعبر عنها من الألفاظ في اللغة المستهدفة، فسنتسبب حتما في تحريف النص المصدر و الإنقاص من جماليته و رونقه القيم الدلالية الواردة ضمنه، و لن يتسنى لنا تحقيق ذلك إلا من خلال حرفه، و يؤكد **انطوان بارمان** هذا قائلا:

« La fidélité au sens s' oppose à la fidélité à la lettre » (2)

" الأمانة للمعنى تتعارض مع الأمانة للحرف" ترجمتنا.

بتعبير آخر، فاحترام معنى الكلمات يكون بمثابة الخيانة للقيم الدلالية التي تتضمنها هذه الأخيرة؛ لأن شكل الكلمات و تركيبها الحرفي لهما الشأن الكبير في التأثير على المعاني المرادة و المحتواة في هذه المفردات، كما أن المعنى لا يكون دوما مباشرا فقد يبدو أن الكلمة تعني شيئا معينا و لا يكون هذا المعنى هو المقصود من قبل المؤلف، من هنا يتأكد القول بأن الوفاء للمعنى لا يؤدي دائما المعنى الحقيقي الذي تجسده الحروف.

---

[1] BERMAN , Antoine., La traduction et la lettre ou l' Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre1999, p. 25.
[2] Ibid., p. 34.

و مما لا جدال فيه، أن المترجم مطالب بإنتاج نص مماثل لذلك الذي كتبه المؤلف الأصلي في اللغة المصدرية، فاستعمال **عبد الحميد بن هدوقة** لمفردتي: "*الألف* و *الكتاب*" كان مقصودا؛ ذلك أنه كلتاهما تحملان معان إيحائية و دلالات مصاحبة خاصة في الثقافة الجزائرية، و لأنهما تقدمان صورة عن نمط عيش و أسلوب حياة الجزائريين في البيئة الريفية.

و لما كان الأمر كذلك، أبى **مار سيل بوا** إلا أن ينقل هاتين الكلمتين نقلا حرفيا جميلا و أمينا، يدفع من خلاله القارئ المتلقي إلى نوع من الطفولية في إرادة تحصيل المعاني المقصودة ضمن سياقها الثقافي و الاجتماعي، و كذا في الانتقال من الأنا إلى الآخر بكل ما يميزه من خصوصيات تكشف له أنه فعلا غريبا عنه، و هذا لا يعني أنه أهمل انتظار القارئ، بل أراد الارتقاء بالمتلقي إلى النص الأصلي، حيث يمكنه من الولوج إلى فضاء آخر بكل تفاصيله، دون أدنى تغيير أو تحريف للحقائق السائدة فيه و الصور المجسدة من خلاله، و التي تشكل كيانه الجمالي و وجوده الأدبي، و كثيرا ما تظهر هذه السمات الجمالية من خلال الآثار الأدبية التي تعد المرآة العاكسة لحياة الشعوب و الأمم، فكلمة واحدة من شأنها التعبير عن تاريخ كامل، و يؤكد **انطوان بارمان** هذا حيث يقول:

« Les œuvres font sens et veulent la transmission de leurs sens. Elles sont même une formidable concentration de sens. Mais en elles, le sens est condensé d' une manière si infinie qu' il excède toute possibilité de captation » (1)

" تتضمن المؤلفات معان و تريد نقلها، فهي تمركز رائع للمعنى، بيد أن هذا المعنى يكون ملخصا فيها بشكل يتجاوز أية إمكانية لتحصيله" ترجمتنا.

لقد كان بإمكان المترجم أن يترجم" الألف" بوصفها الحرف الأول من الأبجدية الفرنسية A، و يترجم " الكتاب " بـ: Ecole coranique ، لكنه لم يفعل و أراد الإبقاء على تلك الخصوصيات التي تميز المفردتين، فمهما حاول ترجمتهما ترجمة معنوية دلالية بالبحث عن مكافآت لها، فلن يكون لها الأثر عينه الذي تتركه

---

[1] BERMAN, Antoine., op. cit., p. 40.

المفردتان على القراء الأصليين، حيث أنه أراد تصوير جل الصور المجسدة فيهما و الحفاظ على القيم الثقافية المرتبطة بهما، و لا وجود لأمانة مثل هذه، و لا وجود لاعتبار للقارئ أكثر من هذا.

كما أن السياق الذي وردت ضمنه الكلمتين يسهم بقدر كبير في تحصيل المعنى المنشود و يحصل ذلك من خلال متابعة القراءة، وإذا أخذنا مثالنا هذا، نجد أنه عندما يواصل القارئ المتلقي قراءة العبارة حتى النهاية يجد: " *le Alif, un bâton pour le récalcitrant.* "، مما يقوده مباشرة إلى الفهم بأن الألف شكله شكل العصى " أ" ، فتحصل الصورة المجسدة في ذهن القارىء و يحصل على إدراك مجمل لمعانيها، و يفهم حرص المترجم و غرضه من الإبقاء عليها.

و بذكر هذه العبارة، لا مناص من التوقف قليلا عندها و عند كيفية تعامل المترجم معها فهذه العبارة تعد من بين التعابير الجاهزة المستعملة كثيرا في الثقافة العربية و ما يلفت انتباهنا أن المترجم ترجمها كلمة بكلمة، حيث راح يبحث عن مرادفات الكلمات العربية في اللغة الفرنسية، صحيح أن المعاني الواردة في العبارة العربية كلها موجودة في العبارة المترجمة؛ بيد أن العبارة المنقولة فقدت قيمتها الفنية و الشعرية و الجمالية، و التي تظهر في اللغة العربية من خلال المحسن البديعي السجع، الذي تختص به اللغة العربية دون غيرها من اللغات و هذا ما يسميه العالمان المنظران **اوجين نايدا Eugène Nida** و **شارل تابير Charles Taber** *عبقرية اللغات The Genius of Languages*

"Each language has its own genius. That is to say, each language possesses certain distinctive characteristics, which give it a special character; word building, techniques for linking clauses into sentences, markers of discourse and special discourse , types of poetry, proverbs and songs" (1)

---

[1]NIDA.Eugène et TABER.Charles., The theory and practice of translation, Leyde, Brill, 1964, p.4.

" لكل لغة عبقريتها الخاصة، بعبارة أخرى فكل لغة تملك خاصيات مميزة تمنحها طابعا خاصا؛ بنى الكلمات، تقنيات الربط بين الجمل، علامات المحادثة و أنماط الشعر و الأمثال و الأغاني" ترجمتنا .

فلكل لغة بشرية طريقتها الخاصة في التعبير، و اختلاف التراكيب و الأساليب له أثره في اختلاف الدلالات و المعاني المتضمنة في الكلمات، لا سيما إذا كانت اللغتان غير متناسبتين و لا تنحدران من نفس الجذر، كما هو الحال بالنسبة للغة العربية و اللغة الفرنسية، فالسجع خاص باللغة العربية، و قد لا يجد المترجم السبيل لنقله و للتعبير عنه باللغة الفرنسية، فيلجأ إلى الترجمة دون أخذه بعين الاعتبار الأمر الذي يؤدي إلى تغيير شكل العبارات و إنقاص رونقها و جمالها الذي يعد كنه وجودها، فاستعمال مثل هذه المحسنات البديعية يكون لأغراض بلاغية جمالية بحتة، و تتحدث **انطوان بارمان** هذا النوع من التغييرات التي تطرأ على النص المصدر، لدى عرضه لتلك المناهج التي قد يتبعها المترجم أثناء قيامه بالعمل الترجمي، و التي تحرف معنى النص الأصلي و تنتهك حرفه حيث أطلق عليها مصطلح *المناهج المحرفة* *les tendances déformantes* ، و لقد اصطلح على هذا المنهج المغير*الإفقار النوعي* *l' appauvrissement qualitatfi*، حيث يعرفه بأنه:

« C ' est le remplacement des termes, tournures de l' original par des termes, expressions n' ayant ni leur richesse sonore, ni leur richesse signifiante ou mieux iconique » [1]

" الإفقار النوعي يكمن في استبدال ألفاظ و عبارات النص المصدر، بألفاظ و عبارات أخرى لا تملك ثرائها الصوتي و لا ثرائها الدلالي و لا حتى الايقوني" ترجمتنا.

هذا يعني أن المترجم الذي يعتمد منهج الإفقار النوعي، فهو ينقص من القيم الفنية و الجمالية و الدلالية للنصوص؛ ذلك أن للإيقاع و النغمة قيمة في تحديد معاني العبارات، إذ أن الشعرية و التركيب الحرفي للكلمات يسهم إلى حد بعيد في نقل قصد

---

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 58.

صاحبها . يمكن القول باختصار، أن التعامل مع هذا النوع من التعابير ليس بالأمر السهل، لا سيما إذا كانت الهوة الفاصلة بين لغة النص المصدر و لغة النص المستهدف كبيرة، فالمهم هو نقل المعاني المتضمنة فيها .

ينطلق الصوت من أعماقي مرة أخرى، أكثر وضوحا وأكثر حدة: " لا بد أن تقاوم !حاكم السجن واحد في كل مكان، والسجن واحد في كل مكان !ما الفرق بين القرية والسجن؟

"<u>الشامبيط</u>" هناك والحارس هنا " ص 9

Plus incisive, plus lancinante, la voix du tréfonds : « Lutte ! Lutte ! Contre le geôlier omniprésent, Tout est prison. Là bas <u>le chambit</u>, ici le gardien » p8

ما يتسنى لنا ملاحظته من الوهلة الأولى، هو إبقاء المترجم على مفردة شامبيط على حالها و كما نرى، فلق اقتبس المفردة العربية و وضعها في قالب لغوي فرنسي chambitt و كان مرة ثانية، و فيا لحرف المفردة التي هي في الحقيقة ذات أصل فرنسي *« Garde champêtre »* ، و معنى الكلمة باللغة الفرنسي لا يتعدى كونها رتبة عسكرية في صفوف الجيش، و ما يقابل هاته الكلمة في اللغة العربية: حارس بلدي.

غير أن الكلمة في هذا المقام، تحمل عدة معان إيحائية غير معناها الأصلي؛ فدلالتها تتعدى هذا المعنى الخاص لتحمل معاني مصاحبة لدى وجودها ضمن السياق الثقافي الاجتماعي الجزائري، " فالشامبيط" مفردة تستعمل للدلالة على الشخص الفظ الذي يتدخل فيما لا يعنيه ما يدل على هذا المعنى الضمني، هو اعتماد المترجم منهج الاقتراض الذي يقود القارئ مباشرة إلى الإيحاء أن هذه الكلمة تحمل دلالات متعددة زيادة على معناها المباشر، و التي تستنتج من خلال السياق الذي ترد ضمنه المفردة أي أن الترجمة إذا تمت بين نصين مختلفين في الثقافة، فهي تحتم على المترجم مراعاة كل

ما من شأنه التأثير على المعنى العام للترجمة بصفة أو بأخرى، ولعل أكثر ما يمكنه تحقيق ذلك، هي تلك القيم الدلالية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمفردات، حيث أن المنظر التجريبي **جورج ستاينر George Steiner** تحدث عن الإيحاءات، أو كما يطلق عليها البعض مصطلح *الدلالات المصاحبة* *les connotations* ، و عن وزنها في التحصيل المجمل للمعاني الواردة في النصوص، حيث أكد بأنه كلما ابتعد المصدر اللغوي عن المصدر الثقافي، كلما تيسر تحصيل إدراك مجمل و رمزي؛ أي أنه كلما حافظ المترجم على بعض المعاني الضمنية، كلما وفق في أداء ترجمته بشكل جيد حيث يقول:

"Les termes culturels gardent la même physionomie et laissent entendre un seul ton étouffé et uniforme, en d'autres termes, plus la source linguistique et culturelle est éloignée, plus il est facile d'arriver à une pénétration sommaire et d'effectuer un transfert de traits stylisés et codifiés » [1]

" تحافظ المفردات الثقافية على الشكل نفسه، و تترك وقعا ضيقا مماثلا. بعبارة أخرى كلنا ابتعد المصدر اللغوي و الثقافي، كلما تسنى لنا الحصول على إدراك مجمل و نقل ذو ميزة شاملة و رمزية" ترجمتنا.

فعندما ترجم **مارسيل بوا** مفردة *شامبيط* حرفيا، فهو أراد توجيه القارئ المتلقي إلى أن هذه الكلمة تتعدى معناها الحرفي لتشمل عدد معاني ضمنية، فمثلا يطلق المجتمع الجزائري صفة "الشامبيط" على الشخص الذي يكون دائما على أهبة الاستعداد ودائم التربص بغيره إذ لا تخفى عليه خافية و عادة ما يكون متسلطا جدا، لاسيما في المناطق القروية الريفية الجزائرية، حيث يحسب له ألف حساب و يوليه السكان أهمية كبيرة.

مما لا جدال فيه، أنه لو ترجم المترجم المفردة بحسب معناها الخاص في اللغة الفرنسية لخان القارئ الفرنسي الأجنبي عن الثقافة الجزائرية المجسدة في النص الأصلي، ذلك أنه قد يصعب عليه فهم المعاني المتضمنة في المفردة، فيتساءل بغرابة عن السلطة الذي قد يمارسها" الشامبيط" على جماعة معينة، و لا يستطيع إيجاد رابط منطقي بين

[1] STEINER, George., Apres Babel, une poétique du dire et de la traduction, traduit par Lucienne Lotringer et pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, 1998, p. 488.

الحاكم في السجن، و الشامبيط في القرية، مما يسيء إلى التسلسل المنطقي لأفكار النص و يعيب أسلوب الكاتب.

إن الترجمة الحقة والفعلية، هي تلك التي تترك الأثر عينه الذي يثيره النص المصدر في قرائه الأصليين، وإذا عمد المترجم إلى ترجمة الكلمة بما يكافئها في اللغة الوصل، فمن شأنها الإنقاص من القيمة الأدبية والجمالية والدلالية للنص، ومن هنا يتأكد مرة ثانية أن الحرفية تحفظ المعاني وتضمن تلقيا جيدا للترجمات، لأن يكون ذلك المزج بين المبهم والواضح من العبارات في النصوص الأدبية، هو الذي يمكّن القارئ من التوسع والتعمق في فهمه لثقافة الآخر من خلال السياق الذي ترد ضمنه الإيحاءات الثقافية، لأن الهوية الحقيقية لأي عمل أدبي تكمن في تلك *" المناطق النصية les zones textuelles"*[1] - على حد تعبير **أنطوان بارمان** – المبهمة والغامضة التي تدفع القارئ للتعرف أكثر على عالم الآخر، فيفهم عباراته ودلالاته وتقول **جويل رضوان Joëlle Redouane** في هذا الصدد:

« La traduction permet aux peuples de dépasser leurs cultures pour mieux comprendre les autres »[2]

" تسمح الترجمة للشعوب، بتجاوز ثقافتهم من أجل فهم أفضل للثقافات الأخرى" ترجمتنا.

أي أن الترجمة تمكن القارئ من الإطلاع على الثقافة المنقول منها وتحفزه على المثابرة على القراءة باهتمام ومتعة، و الذان يظهران جراء تلك الرغبة في كشف النقاب عن المعاني الغامضة. وكما نعلم، فالتركيب الرمزي أو الحرفي للكلمات شيء، والدلالات التي تحملها شيء آخر؛ فلا سبيل أضمن من الحرفية لنقل الخصوصيات الثقافية التي تميز مجتمع عن آخر بجل خصوصياتها و مقوماتها دون مساس بقيمتها الفعلية، كما أن المترجم إذا حاول تكييف النص مع ما ينتظره القارئ المتلقي، قد لا يوفق في بلوغ

[1] BERMAN, Antoine., Pour une critique productive des traductions: John Donne, Gallimard, Paris, 1992, p. 67.

[2] REDOUANE, Joëlle., La traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p.3.

هدفه الترجمي، لأنه سينقص من الأثر الدلالي والجمالي والتبليغي الذي تحويه النصوص.

من المفروض أن تكون أية ترجمة قريبة من أصلها، فيحاول المترجم قدر الإمكان نقل رسالة المؤلف الأصلي بكل وفاء و أمانة،فيشعر القارئ أنه لو كتب المؤلف الأصلي نصه باللغة المترجم إليها لما كانت غير ما يوجد صوب عينية و ما يقرأه، حيث يقول الفيلسوف المترجم **أنطوان بارمان Antoine Berman** :

« ….Il faut traduire l'œuvre étrangère de façon que l'on ne « sente » pas la traduction, on doit la traduire de façon à donner l'impression que c'est ce que l'auteur aurait écrit s'il l'avait écrit dans sa langue traduisante » (1)

"..ينبغي ترجمة النص الأجنبي، على نحو "لا نلمس" من خلاله الترجمة، أي يجب ترجمته بشكل يوحي أن هذا ما كان الكاتب قد كتبه إذا كتب باللغة المترجم إليها" ترجمتنا.

وهذه النزعة في الحفاظ على "الحرفية" الأمينة، التي تنم عن غرابة ساحرة جميلة و تبرز اختلاف الآخر عن الأنا، حيث يؤكد **فون ويليام همبولت V. W . Humboldt** هذا قائلا:

« Le texte traduit, doit certes paraître étranger, mais sans produire une impression d' étrangeté » (2)

" ينبغي أن يظهر النص المترجم أجنبيا، لكن دون أن يترك انطباع الغرابة" ترجمتنا.

فالحرفية تسمح للقارئ بالتعرف أكثر على عالم" الآخر"، و تقدم له صورا أكثر عن الحضارة و العادات و التقاليد و البيئة الثقافية و الاجتماعية التي يسبح فيها النص المصدر.

لما كان الأمر كذلك، تحتم على المترجم الحفاظ على كل ما يمكنه التأثير مباشرة على إنتاجه الترجمي لاسيما فيما يتعلق بالعنصر الثقافي، إذ عليه أن يحافظ على الصور

---

[1] BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l 'Auberge du lointain, Seuil, paris, novembre1999, p. 35.

[2] Ibid., p. 79.

الثقافية و الاجتماعية المجسدة في الكلمات، و أن يأخذها وينقلها على الحال الذي وجدها عليه كي يكون أمينا للمعاني التي تتضمنها ووفيا للرسالة التي تبلغها، ويقول **جون لويس كوردونيي** **Jean Louis Cordonnier** في هذا الصدد:

« le traducteur s'attachera donc à répéter, à élucider, à identifier les allusions à la culture étrangère, plus au moins fines, plus au moins claires, plus au moins voilées, en jaugeant , leur degré d'implicite….. » (1)

" سيتولى المترجم إذن، مهمة تحديد وتفسير وتعليم التلميحات إلى الثقافة الأجنبية دقيقة كانت أم واضحة أم محجوبة، وذلك بقياس درجة ضمنيتها" ترجمتنا.

أي أن مهمة المترجم، تكمن في الإبقاء على ما هو ضمني و غامض و مبهم في النص المصدر، ونقله كما ورد في سبيل الإبقاء على هويته و إصابة الغرض منه.

ونظرا للأهمية التي تكتسيها الحرفية في مجال ترجمة العامل الثقافي في النصوص الأدبية، نجد أن أغلبية المترجمين ينتهجون هذا المنهج، لأن الإشكاليات التي تطرحها الثقافة جمة ولها آثار جسيمة على الفعل الترجمي، والأمثلة كثيرة عن تلك الترجمات "الرديئة"و"السيئة" التي أرادت تكييف الإيحاءات التي تتضمنها العبارات الأصلية مع توقعات الجمهور المستهدف الذي تختلف ثقافته و نظرته إلى الأشياء عن الثقافة منقول منها، لأنه -وكما ذكرنا آنفا- فاللغات لا تتشابه في تصويرها الأشياء، كما أن القيم المتضمنة في المدلولات لا تجد مكافآت لها في الثقافات والمجتمعات الأخرى، وخير دليل على ذلك هو المثال الذي قدمه **بول بنسيمون** **Paul Bensimon** عن بعض الآثار الأدبية الإفريقية "غزوزا *Xosa*" و" سوتو *Sotho*" و "زولو *Zoulou*" التي تمثل حالة استثنائية، حيث أنها توضح بشكل جلي الإشكال الذي تطرحه الفروق الثقافية، ذلك أن بعض التمثيلات والصور التي تجسدها هذه الآثار الأدبية، لم تكن لها مقابلات أو حتى ما يعبر عنها في الفضاء الثقافي الغربي، لا لسبب إلا لتفرد الثقافة الإفريقية ببعض الخصوصيات و المقومات.

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, paris, 2001-2002, p. 5.

أرى أمي تتكلم بلا صوت أمام أبي، أرى مناجل الفلاحين والدراويش.

أرى <u>الشامبيط</u> أتيا إلى <u>الدشرة</u> مع المتطوعين. ص10

Ma mère s'exprimant sans paroles devant mon père, les faucilles des derviches et de fellahs. Les étudiants volontaires introduits à <u>la dechra</u> par <u>le chambitt</u>. p8

في ترجمة هذه العبارة، نجد أن **مارسيل بوا Marcel Bois** التزم نقل العبارات المسطر عليها نقلا حرفيا،حيث اقترض المفردات العربية في حين أنه كان بإمكانه ترجمة fellahs بـ: paysans والدشرة بـ: village montagnard غير أنه فضل نقل المفردتين نقلا حرفيا، لأن هذه الكلمات خاصة بالثقافة الجزائرية وبالبيئة الريفية البحتة، ومن الصعب جدا إيجاد مكافآت لها في اللغة المستهدفة – الفرنسية- لأنه مهما حاول المترجم فعل ذلك، فإنه سيدخل الضيم على الصور التي تجسدها هذه الكلمات والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحروف و تركيبها، فبالنسبة **لأنطوان بارمان Antoine Berman**، لا يمكن الجمع بين الحرف والمعنى، فالدال شيء والمدلول شيء آخر، فقد يكون لدال واحد ما لانهاية من المدلولات التي تتعدد بتعدد الثقافات والمجتمعات، ويؤكد ذلك قائلا:

« la traduction découvre à ses dépens que lettre et sens sont à la fois dissociables et indissociables ; si lettre et sens sont liés, la traduction est une trahison et une impossibilité. »[1]

" تكشف الترجمة على حسابها، أن الحرف والمعنى يمكن في الوقت نفسه أن يكونا متصلين و منفصلين، وإذا كان الحرف والمعنى مرتبطين، تصبح الترجمة خيانة واستحالة" <u>ترجمتنا.</u>

من خلال هذا القول، نلاحظ أن الحرف والمعنى لا يمكن أن يؤديان نفس الوظيفة ولا يمكن أن يشيرا ويحيلا إلى نفس المعاني والمدلولات، فالمعاني التي تحويها الكلمات

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, paris, Seuil, novembre 1999, p. 41.

متعلقة مباشرة بحرفيتها، فإذا اكتفى مثلا المترجم بالبحث عن مكافئ لمفردة: الدشرة مثلا، ونقلها بـ *petit village montagnard*، فصحيح أن هذا ما يقابل المفردة العربية بيد أن ما تحيل إليه و ما ترمز إليه أعمق وأوسع من كونها مجرد قرية ريفية، فهي توحي بالنسبة للإنسان الجزائري بجملة من العادات والتقاليد والأعراف و المبادئ التي تجمع مجموعة من السكان في منطقة معينة دون غيرهم، فالمرأة في المداشر لا ينبغي أن تتكلم أمام الرجل، و ما عليها إلا أداء واجبتها المنزلية بالإضافة إلى بعض الأعمال الحرفية كصناعة الزرابي مثلا، أما الرجال فيزاولن أعمالا فلاحية؛ حيث يزرعون الأراضي و يسرحون بالمواشي، كما أنهم يتقاسمون الأفراح والأحزان و تجمعهم أفكار واحدة، وغالبا ما يكون هناك "شيخ" وهو عادة أكبرهم سنا، إذ يستشيرونه ويرجعون إليه قبل اتخاذ القرارات المتعلقة بأمور معينة. و قد تكون هذه البيئة غريبة حتى بالنسبة للجزائري الذي يعيش في المدينة، ومن هنا نرى أن الترجمة بالتكافىء لا تكاد تصور البيئة المراد نقلها إلى المتلقي، ولا تعطيه إلا صورة ناقصة وسطحية عن المعنى المراد ولا سبيل لتحقيق الغرض الترجمي غير الإبقاء على الصيغة الأصلية للتعبير عن أية خصوصية ثقافية، وهذا ما يؤكده **هانري ميشونيك Henri Meschonnic** في حديثه عن الحرفية في نقل كل ما هو تاريخي وثقافي واجتماعي وأعطى مثالا عن اللغات السامية وبالخصوص عن ترجمة *ماسينيون Massignon* حيث قال:

« Le paradoxe linguistique, culturel, esthétique se concentre dans Massignon. On a peut être jamais senti la spécificité de « vision » des langues sémitiques, leur structure linguistique et ce à quoi elle oblige. Sa linguistique théologique définit l'originalité de l'autre dans son mouvement vers lui : « pour comprendre l'autre, il ne faut se l'annexer, mais devenir son hôte » [1]

" تتركز المفارقة اللسانية والثقافية والجمالية في ماسينيون Massignon ، فربما لم نشعر يوما بخصوصية "نظرة" اللغات السامية وبنيتها اللسانية وما تقدمه من مساهمة

---

[1] MESCHONNIC, Henri., poétique de la traduction, pour la poétique II, paris, Gallimard, 1973, P.P 410-412.

فلسانيتها اللاهوتية تحدد أصالة "الآخر" في حركتها تجاهه" لفهم الآخر، لا يجب الالتحاق به، بل أن نصبح مضيفوه" ترجمتنا.

هذا يعني أن جوهر اللغة والتعبير، يكمن في ولوجنا إلى فضاء الآخر، بكل ما يحمله من خصوصيات تعبيرية ولسانية ودلالية، ويستطرد في هذا المضمار **هانري ميشونيك** قائلا:

« Et ce qui rejoint l'ethnolinguistique : la raison d'être et de survie d'une langue réside dans son mode Original d'expression des faits sociaux humains….le mouvement de la compréhension linguistique et culturelle est défini ici comme un décentrement : Halladj le disait :

« Comprendre quelque chose d'autre, ce n'est pas s'annexer la chose, c'est se transférer par un décentrement au centre même de l'autre »[1]

" *ما يلتحق بالاثنولسانيات: لا يكمن سبب وجود وبقاء اللغة في صيغتها الأصلية للتعبير عن الحقائق الاجتماعية الإنسانية، وبهذا تكون حركة الفهم اللساني والثقافي بمثابة الإزاحة عن المركز، قال الحلاج:" إن فهم شيء آخر، ليس "التحاق" بذلك الشيء، بل التحول عن طريق الانحراف عن المركز إلى مركز " الآخر"، فجوهر التعبير يجب أن يكون انحرافا عن المركز، إذ أنه لا يمكننا الإفهام إلا إذا ولجنا إلى نظام الآخر"* ترجمتنا.

بعبارة أخرى، فالقارئ الفرنسي لا يمكنه فهم ما تعنيه مفردة دشرة أو فلاح أو شامبيط أو درويش إلا إذا خرج عن أصله و تجرد من ثقافته الأم، متجها نحو فضاء الآخر كي يتسنى له فهم الكلمات وإدراك معانيها على نحو يمكنه من مواصلة قراءته على أحسن ما يرام وبأدق التفاصيل، فالكاتب نفسه عند استعماله للتعبير العامي في كتابته كان يصبو إلى هدف معين، وأراد من خلاله تصوير البيئة القروية الجزائرية بمزاياها ومساوئها.

أما بالنسبة للمترجم، فالجهل باللغة المنقول منها قد يكون لصالحه، إذ أنه يتسلل عبر ما يحمل غموضا ودلالات ضمنية، فينقل المفردات كما وردت في النص المصدر، دون

[1] MESCHONNIC, Henri., op. cit., p. 411.

محاولة منه تفسير معانيها وإحالاتها، كما هو الأمر بالنسبة **لمارسيل بوا Marcel Bois** ويقول **جورج ستاينر George Steiner** في هذه النقطة بالذات:

« Le traducteur occidental qui s'attaque à l'arabe, à l'ourdou en veut, si l'on veut, à contourner la langue de l'original, à se glisser derrière ses zones d'épaisseur, ses variables idiomatiques, ses reliefs historique et stylistique. Il considère sa source, souvent par l'intermédiaire d'une paraphrase, comme un traits quasi non linguistique de paysage, de coutume raconté, d'histoire simplifiée….dans les imitations de la chine d'Ezra pound, dans l'Homère de Christophe Logue, l'ignorance de langue traduite est paradoxalement un avantage. Aucune spécificité sémantique, aucun occident de contexte ne vient s'interposer entre le poète traducteur et une image générale culturelle et conventionnelle de « ce que la chose est ou devait être» [1]

" إن المترجم الغربي الذي يعمل على العربية والا وردية، يتوصل إن أمكننا القول إلى تفادي اللغة المصدر متسللا خلف مناطقها العتمة ومختلف تراكيبها اللغوية ومعالمها التاريخية والأسلوبية، فهو يعتبر لغة المصدر طلالا لغويا من المناظر والتقاليد المتناقلة والقصص المبسطة، مستعينا في ذلك بالإسهاب، فالجهل باللغة المنقول منها في مؤلف الصين، لايزر باوند Ezra pound ، وهوميروس لكريستوفر لوغ Christopher Logue لا تخلو من المفارقة، فليس هناك خصوصية دلالية ولا صعوبة في السياق، ليقفا عائقا بين المترجم الشاعر وبين الصورة العامة الثقافية والمتفق عليها، كما هو كائن أو ما يجب أن يكون" ترجمتنا.

فالخصوصيات الدلالية ترتبط ارتباطا كليا بالوسط الاجتماعي الثقافي الذي ترد فيه فالسياق هو الذي يحدد معاني الكلمات، ولا مناص من التفريق بين الدوال ومدلولاتها

[1] STEINER, George., , Apres Babel, une poétique du dire et de la traduction, traduit par Lucienne Lotringer et pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, 1998, p. 488.

وبين المدلولات والسياقات التي ترد ضمنها، والتي غالبا ما تستند إلى خلفيات حضارية حيث يقول **بول بنسيمون Paul Bensimon** بهذا الخصوص:

« Le dosage entre l'implicite et l'explicite dans une œuvre littéraire doit prendre en compte l'aptitude du lecteur à élargir, à approfondir, à ajuster sa perception et sa compréhension de la culture de l'autre grâce au contexte, à mesure qu'il avance dans sa lecture »[1]

"إن الموجود بين الضمني والظاهر في أي اثر أدبي، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار في أهلية القارئ في توسيع وتعميق وضبط إدراكه وفهمه لثقافة "الآخر" بفضل السياق كلما تقدم في قراءته" ترجمتنا.

أي أنه بالإمكان تحصيل المعاني الإيحائية للكلمات من خلال السياق، بيد أن هذا التحصيل وهذا الإدراك لا يكون وافيا وكليا، بل يتم على مستوى جانب معين فقط منها. فما يكون غامضا ومبهما، يتضمن بالضرورة قيما دلالية كبيرة والتي لا يمكن الكشف عنها، إلا إذا اعتمدنا "الحرفية"، لأن "الحرف" هو الذي ينبئنا بأن هناك ما هو مسكوت عنه، وغير مصرح به، والذي يحتاج إلى إظهار وتبيين، مما يحفز القارئ على التنقل إلى عالم الآخر لرؤية المعاني من قريب، لأنه لو حاول إلحاقها بثقافته لفقدت قيمتها الجمالية والدلالية، وحتى وإن تم ذلك، فالصور تبقى بعيدة للتمعن فيها والتدقيق في معانيها.

فالفلاح في هذه العبارة، لا يعني ذلك المزارع الذي يزرع الأرض ويرعى الغنم، بل تتعداه لتمثل المفردة ذلك الرجل الجزائري الأصيل و الشهم الذي أخذ منه المستعمر الغاشم أرضه والتي لم تكن هي الأخرى مجرد تراب، بل كانت رمزا للشهامة والعرض والشرف والوطنية، وإبقاء المترجم المفردة كما وردت أمرا جيدا ومقصودا وهو يلم بجل الدلالات التي تحويها هته المفردة التي بالرغم من كونها بسيطة، إلا أنها ذات قيمة ثقافية اجتماعية تاريخية كبيرة لدى الجزائريين، لاسيما أثناء فترة الاستعمار الفرنسي

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, paris, 2001-2002, p. 6.

ولا زالت هذه القيمة على حالها إلى حد اليوم.يمكن القول باختصار، أن الخيار الذي اتخذه **مارسيل بوا** لدى تعامله مع هذه العبارة كان جيدا، لأنه حافظ على كافة القيم الدلالية و الجمالية و الثقافية التي تحملها المفردات، و التي تكسب الترجمة جمالا و تميزا.

تخطر بذهني آية عظيمة من قرآن عظيم:

<u>"لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت"</u> ص11

Prodigieux, ce verset, en ce qu'il proclame à la face du monde : <u>le destin n'est jamais écrit avant d'être réalisé</u> . p 09

ما يلفت انتباهنا في ترجمة هذه العبارة، هو كيفية ترجمة **مارسيل بوا Marcel Bois** الآية القرآنية التي وردت في النص العربي، فلا شك أن هناك ما يعيب هذه الترجمة ويجعلها ترجمة خاطئة مشوهة للمعنى الأصلي، فقد حاول المترجم في هذا الصدد أن يؤول معنى الآية القرآنية دون أية خصوصية دلالية و أسلوبية وثقافية وحضارية؛ إذ أنه نقلها كما لو كانت تعبيرا عاديا إنسانيا، فلا وجود لأية إشارة إلى قداسة التعبير القرآني المعجز،لا من حيث الشكل ولا من حيث المعنى الحقيقي، ولا حتى من حيث الأسلوب المستعمل.

أما ما يتعلق بالشكل، فما يمكن ملاحظته أن الآية القرآنية وردت بين وشلتين " "، وأنها كتبت بالطابع المضغوط caractère gras، وهذا ما لا نلاحظه البتة في الترجمة الفرنسية وفيما يتعلق بالمضمون، فهنا تكمن الإشكالية؛ إذ أن المعنى الفرنسي لا يطابق على أي حال من الأحوال المعنى الحقيقي للآية العظيمة، فالمقصود هنا معاكسا تماما للمعنى القرآني المعجز، فالمترجم "انتهك" الصيغة القرآنية وشوه معناها كلية، فالمعنى المراد من هذه الآية ليس أن القدر لا يكتب حتى يتحقق، بل أن الله عز و جل رؤوف بعباده، والآية في النص العربي نفسه لم ترد كاملة، بل ورد شطرا منها فقط، وهي آية مقدسة من سورة البقرة ورقمها مئتان وخمسة وثمانين(285)، حيث قال الله عز وجل:

" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" صدق الله العظيم.

وربما ما أثر على فهم المترجم للمعنى الحقيقي للآية، يكمن في عدم ورود الشطر الأول من الآيـة، بيد أنـه- ومهمـا كانـت السباب والعلل- كـان عليـه التمعن فـي المعنـى المراد لاسيما وأن العبارة التي يتعامل معها ليست تعبيرا عاديا بسيطا، بل إنها كلام الله عز وجل الذي لا يقبل التحريف والتشويه، أضف إلى ذلك فالقرآن الكريم له مكانة مقدسة في الثقافة العربية الإسلامية، وكان عليه أن يأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار قبل الخوض في ترجمة خاطئة مخلة بالمعنى الإجمالي للتعبير الإلهي.

فالتعبير الإلهي، تعبير ذو خصائص جمالية وأسلوبية، ويحمل معان سامية تتضمن نوعا من الإيديولوجية الواجب احترامها، و ربما هذا ما يجعل التعامل مع النصوص المقدسة عسيرا في العملية الترجمية، على حد تعبير **هانري ميشونيك** لدى حديثه عن ترجمة *التوراة* قائلا:

« Traduire la Bible aujourd'hui en Français signifie répondre au pourquoi, au pour qui, au comment, et pourquoi encore une fois? On a pris ces textes pour leur contenu idéologique seul, et pourtant ce sont des textes, un langage poétique spécifique…notre époque, par l'accent qu'elle met sur les problèmes épistémologiques, fait que le traducteur doit, plus qu'avant, rendre des comptes »[1]

" إن ترجمة التوراة إلى اللغة الفرنسية اليوم، أصبحت تعني الإجابة على: لماذا نترجم؟ لمن؟ وكيف نقوم بذلك؟ مرة ثانية لماذا؟ لقد أخذنا هته النصوص لمضمونها الإيديولوجي فقط بالرغم من أنها نصوص ذات تعبير شعري خاص...فعصرنا الذي يركز على المشاكل الإبستيمولوجية، يجبر المترجم على تقديم علل أكبر من قبل" ترجمتنا .

والنص القرآني، هو نص ذو جمالية فريدة من نوعها، لا يمكن لأي بشر إعادة صياغتها أو القيام بإبداع يضاهيها، فهو تعبير إلهي" معجز" بكل ما تحمله الكلمة من معاني، كما أن جل الدراسات التي تمت في صدد ترجمة القرآن الكريم، أقرت أن هذا

[1] MESCHONNIC, Henri., poétique de la traduction, pour la poétique II, paris, Gallimard, 1973., p. 410.

النوع من الترجمات هو نقل معانيه فقط وهذا ما يهم، لأن الغرض من ترجمة هذا النوع من النصوص هو تبليغي محض للرسالة الإلهية إلى البشرية جمعاء، مما يرغم المترجم على ضرورة مراعاة استجابة القارئ المتلقي بغض النظر عن الرغبة في نقل الخصوصيات الفنية والتعبيرية والجمالية التي تتضمنها الكلمة الإلهية المصونة، ويؤكد كل من **أوجين نايدا Eugène Nida** و **شارل تايبرCharles Taber** هذا حيث قالا في حديثهما عن ترجمة النصوص المقدسة:

« The older focus in translating was the form of the message, and translators took particular delight in being able to reproduce stylistic specialities, e.g. Rhymes, rhythms, chiasms, parallelism, and unusual grammatical structures, the new focus, however, has shifted from the form to the message to the response of the receptor »(1)

" لقد كانت بؤرة الترجمة هي شكل الرسالة، إذ أن المترجمون كان لديهم اهتمام خاص بإعادة صياغة الخصائص الأسلوبية كالقافية والسجع و التطابق والبنى النحوية النادرة، بيد أن هذا التركيز على شكل الرسالة تحول ليركز على استجابة المتلقي" ترجمتنا.

أي أن ما يهم نقله و إيصاله، و ما هو جدير بالاهتمام والعناية في هذا النوع من النصوص يكمن في نقل الرسالة التي تتضمنها بكل أمانة إلى القارئ الذي يبقى هدفه الأول والأخير في إدراك وتحصيل مجمل المعاني الواردة فيها، فلا يهمه الشكل الذي أتت به بقدر اهتمامه بمضمونها والمغزى منها، كما ينبغي على المترجم نقل النص القرآني على نحو يتطابق فيه معنى الترجمة مع المعنى الأصلي الفعلي للنص المصدر وهذا ما يطلق عليه **أوجين نايدا** و **شارل تايبر** بـ" *الاستجابة المتكافئة Equivalent reponse*" أو "*التكافؤ الديناميكي Dynamic equivalence*" (2)

فعوض أن يشتكي المترجم من ندرة بعض المعالم والصور الدالة في مختلف اللغات عليه أن يبحث عما يكافئ ويقابل هذه المميزات في اللغة المستهدفة، ولدى المتلقي الذي

---

[1] NIDA , Eugène et TABER, Charles., The theory and practice of Translation, Leyde, Brill (helps for translators, vol II , 1969, p.1.

[2] Ibid., p. 22.

يطالب بمعاني دقيقة وصحيحة لا تشوبها شوائب تحرفها، لأنه إذا لم تكن الترجمة متطابقة مع المعنى في النص الأصلي، فهنا يعني أنها "ناقصة" و" غير مجدية"، لأن ما يشكل جوهر الترجمة هو في الحقيقة وظيفتها التبليغية، ولا وجود لفعل ترجمي دون هدف تبليغي توصيلي، فما بالك إذا كان البلاغ مقدسا.

فإعادة صياغة النص الأصلي في اللغة المستهدفة، يلزم المترجم بالبحث على سبيل لإيجاد المكافئ الطبيعي الأقرب للتعبير الأصلي، من حيث المعنى أولا، ثم من حيث الشكل والأسلوب، فلو قام **مارسيل بوا Marcel Bois** بنقل مضمون الآية نقلا صحيحا لما اهتم المتلقي بالشكل الذي وردت فيه الآية الكريمة. لكن في هذه الحالة، ورد المعنى خاطئا والأسلوب بسيطا مجرد من أية جمالية أو صبغة فنية.

إن الدور المنوط بالمترجم، يكمن في محاولة نقل معنى التعبير الأصلي نقلا صحيحا ودقيقا حيث يؤكد **أوجين نايدا وشارل تايبر** على ضرورة اهتمام المترجم بمضمون النص الأصلي ومحاولة إيجاد المكافئ الطبيعي له في اللغة الوصل، قائلين:

« Translating consists in reproducing in the receptor language, the closest natural equivalent of the source language, first in terms of meaning and secondly in terms of style… » (1)

" تكمن العملية الترجمية في إعادة صياغة المكافئ الطبيعي في اللغة الوصل، إلا وطد علاقة باللغة الأصل، أولا من حيث المعنى وثانيا من حيث الأسلوب" <u>ترجمتنا.</u>

أي أنه ينبغي نقل النص المراد ترجمته قلبا و قالبا، لأن الشكل يلعب دورا فعالا في تحديد مدلولات الكلمات، حيث يقول المنظران:

« It must be said, that if the form in which a message is expressed is an essential element of its significance, there is a very distinct limitation in communicating this significance from one language into another » (2)

" ينبغي الإقرار بأنه إذا كان الشكل الذي ترد فيه الرسالة، عنصرا أساسيا لتحديد معناها، فإن هناك حدا كبيرا لإيصال هذا المعنى من لغة إلى أخرى" <u>ترجمتنا.</u>

---

[1] NIDA , Eugène et TABER, Charles., op. cit., p. 12.
[2] Ibid., p. 5.

أي يجدر بنا في هذه الحالة، أن نبحث عن المكافئ الأقرب والأكثر ضمانا لنقل المعنى بدقة وأمانة في اللغة المستهدفة، فالمترجم يجب أن يبذل قصارى جهده في سبيل إيجاد المكافئ الأضمن نقلا لما ورد في النص المصدر.

لطالما أجزم وأجمع البعض من منظري الترجمة، كون الترجمة الجيدة هي تلك التي لا نحس من خلالها أنها ترجمة، ولا يتمكن المترجم من تحقيق ذلك، إلا إذا كان المضمون في النص الأصلي هو نفسه في النص المترجم. من هنا تظهر ضرورة الحرص على المضمون أولا، عوض الالتفاف حول تنميق الأسلوب، لا سيما لدى التعامل مع النصوص المقدسة و هي ما يسميه **اوجين نايدا** و **شارل تابير** بالمكافئ الديناميكي الذي يأخذ الأولوية مقارنة *بالتناسب الشكلي Formal Correspondance* ، أي عوض السعي وراء تحقيق التوافق الشكلي بين النص الأصل و النص الوصل، جدير بالمترجم الاهتمام بتكافؤ القيم الدلالية الواردة ضمنهما، و التركيز على القارئ وكيفية استقباله للرسالة المترجمة والأثر الذي تحدثه فيه، لأن الكلمات تكتسب معان حسب السياق الثقافي- التاريخي الذي ترد ضمنه، كما أنه علينا الإقرار بأن هناك علاقة تربط بين "قصد" اللغة المصدر واستجابة القارئ المتلقي الأول لها وهو المؤلف، غير أنه من المفروض أن يكون المترجم على معرفة سابقة بخلفيات المتلقي، ويحضر رسالته على هذا الأساس من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من الفهم والإفهام.

والتكافؤ الديناميكي معياره الاستجابة المتكافئة على حد تعبير المنظرين:

« To measure dynamic equivalence, we can rightly compare the equivalence of resource, rather than the degree of agreement between the original source and the later receptors, for we cannot presume that the source was writing for this « unknown audience » or that the monolingual receptors in second language have enough background to understand the setting of the original communication » [1]

" لقياس التكافؤ الديناميكي، بإمكاننا مقارنته مباشرة بتكافؤ الاستجابة، بدل حساب درجة التفاقم بين القارئ الأصلي والقارئ المتلقي، لأنه لا يمكن الزعم بأن النص المصدر قد

[1] NIDA. E et TABER. C., op. Cit., p. 23.

كتب خصيصا لـ" هذا الجمهور المجهول" أو أن المتلقي الأحادي اللغة في اللغة الثانية لديه خلفية كافية تمكنه من فهم تركيب الاتصال الأصلي" ترجمتنا.

أي أنه ينبغي على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار "القارئ" الذي يعتبر العامل الأساسي المحدد لنوعية الترجمات، فالترجمة ليست مجرد واسطة بين لغتين، بل إنها تحدد علاقتنا بالآخر على حد قول **أنطوان بارمان:**

« La traduction n'est pas une simple médiation : c'est un processus ou se joue tout notre rapport avec l'autre »(1)

" الترجمة ليست مجرد وسيط فحسب، بل عملية تتحدد فيها علاقتنا بالآخر" ترجمتنا.

والآخر لا نعرفه وعلى المترجم بذل جهود جسيمة لإيصال صوته ونقل صورته، وأن يحرص على إثارة نفس الوقع الذي يتركه النص الأصلي في قرائه الأصليين، ولا يمكن أن يكون الأثر نفسه والاستجابة واحدة، بسبب اختلاف البنى الثقافية والتاريخية وينبغي أن يتوفر أكبر قدر ممكن من التكافؤ، وإلا فقدت الترجمة هدفها المنشود، بوصف المترجم مبدعا و مؤلفا، يتصرف كي يجعل من نصه نصا مفهوما وواضحا، ولأن كل نص يتضمن جملة من المعاني المكثفة التي يهدف إلى نقلها على حد تعبير **أنطوان بارمان Antoine Berman**:

« La créativité exigée par la traduction doit se mettre toute entière au service de réécriture de l'original dans l'autre langue »(2)

"يجب أن يكون الإبداع الذي تقتضيه الترجمة كلية في خدمة إعادة كتابة النص المصدر في اللغة الأخرى" ترجمتنا.

أي أن إبداع المترجم وقدرته على الترجمة، يظهر من خلال مهارته في إعادة صياغة ما ورد في اللغة الأصل بلغة الوصل، ولعل هذا النقل يستلزم مجموعة من التغييرات *المتعلقة نصيا Des transformations hypertextuelles*(3) إذ أنها تستند إلى أفق أدبي

---

1 BERMAN, Antoine., L'épreuve de l'étranger, culture et traduction dans l'Allemagne romantique, Paris, Gallimard, 1984, pp. 286.289.

2 BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999., p.40.

3 Ibid., p. 43.

أثنـاء تحقيـق الفعـل الترجمـي، والتعلـق النصـي للترجمـة يجعـل منهـا عمليـة "شـائكة" و"ثانوية" مقارنة بالنص المصدر، لأنه ومهما بلغ النص المترجم من جمالية ودقة، فإنـه لن يصل إلى مستوى النص الأصلي، بالرغم من الجهود التي قد يبذلها المترجم من أجل تحسـين وتنميـق الـنص المتـرجم، ذلـك أنـه مـا إن سـعت أيـة ترجمـة أن تكـون "حـرة " فسنعيبها بالخيانة، وهذا ما يؤكده **أنطوان بارمان:**

« Dès qu'une traduction se veut « Libre », elle est taxée de trahison »[1]

" كلما أرادت أية ترجمة أن تكون "حرة"، تكون موسومة بالخيانة" ترجمتنا.

وهذه الخيانة هي في الحقيقة ضرورية ولازمة في أي فعل ترجمي، بسبب وجود التبادل والتواصل بين لغتين مختلفتين و ثقافتين متباينين، لكن الخيانة تحدث ربمـا علـى مستوى الشكل أكثر منه على مستوى آخر. أما فيما يخص المضـمون، فعلـى المتـرجم أن يكـون أمينا وأن يفهم النص الأصلي فهما صائبا، كي يتسنى له فيمـا بعـد إيصـاله بأمانـة خاصـة إذا تعلق الأمر بالنصوص المقدسة- كما هو الحال في مثالنا هذا- **فمارسيل بوا Marcel Bois** لم يتمعن في مضمون الآية الكريمة، واكتفى بتأويل مضمونها بحسب مـا ورد فـي النص، كي تتناسب مع السياق الذي وردت ضـمنه. كمـا أنـه لم يشـر و لـم يـذكر أن هـذا التعبير هو ترجمة لآية قرآنية، حيث كان عليه فعل ذلك سـواء فـي الـنص ذاتـه أو أسـفل الصـفحة، حيث يكتب السورة التـي وردت فيهـا الآيـة ورقمهـا، كـي يتجـه فيمـا بعـد إلـى الاطـلاع علـى بعـض الترجمـات التـي حظـي بهـا القـرآن الكـريم، فيحصـل المعنـى جيـدا و يفهم المقصود كما انه كان بإمكانه اخذ إحدى هته الترجمات لمعاني القرآن الكريم، ثم إن أراد بعد ذلك تفسيرها أكثر يمكنـه فعل ذلـك سـواء بـين قوسـين أو حتـى داخـل الـنص من بين هذه الترجمات، توجد ترجمة الشيخ أبو بكر حمزة، حيث ترجم الآية كما يلـي:

« Dieu n'impose à l'âme qui soit en dessus de ses capacités ce qu'elle aura acquis [*par ses œuvres sur terre*] *jouera pour ou contre elle »* [2]

---

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 40.

[2] Cheikk HAMZA, Boubakeur., Le Coran, traduction Nouvelle, ENAG, Alger, Algérie, 1989, p. 58.

و لو فعل المترجم ذلك، لوفق في إفهام القارئ و في أداء ترجمته، فيحصل معناها و يستخلص الحكمة منها، غير أن ترجمة **مارسيل بوا** كانت خاطئة، إذ أنه لم يزدها إلا غموضا وإبهاما، ولم يكن أمينا للنص المصدر الذي يحتاج إلى أكبر قدر ممكن من التوضيح والتبيين، لأن القارئ المفترض لو فهم الأصل، لما اتجه إلى قراءة الترجمة. وفي هذا الصدد يقول **غاليري كينال Galuary Kinnel**:

« The translation should be a little clearer than the original » [1]

" ينبغي أن تكون الترجمة أوضح قليلا من أصلها" ترجمتنا.

فترجمة النصوص المقدسة خاصة تحتاج إلى تفسير و شرح، لأن القرآن الكريم – حتى بالنسبة للمسلمين المتكلمين باللغة العربية- معانيه عسيرة الإدراك بسهولة؛ إذ أنها تقتضي التمعن في كلماته وإيحاءاته، وفي هذه الحالة يصدق قول **أوجين نايدا** و**شارل تايبر** بأن أية ترجمة لا تنقل المعنى صحيحا فما هي إلا تشويه للنص المصدر:

« Anything which does not communicate the precise meaning of the original is a distortion » [2]

" كل ما لا ينقل المعنى الدقيق للنص المصدر، تشويه" ترجمتنا.

فمارسيل بوا Marcel Bois شوه معنى الآية و حرفه تماما وأخفق في أداء ترجمته.

أقول في نفسي: ما أغبى الجازية ! تحلم بالمستقبل في أرض زمانها ماض مستمرا ينبغي إغراق الماضي، إغراق الدراويش، إغراق " السبعة"، إغراق القرية، بسد تبنيه الأيادي العارية. ص11

L'aveuglement de Djazia ! sur une terre, une passé tenace, elle rêve d'avenir. Alors qu'il faut d'abord engloutir le passé, engloutir les derviches, engloutir les Sept, engloutir le Village sous les eaux du barrage, élevé à mains nues. p9

---

[1] BERMAN, Antoine., op. cit., p. 55.
[2] NIDA, E et TABER, C., The Theory and the Practice of Translation, Leyde, Brill (helps for translators vol III), 1969, p.4.

أول ما يلفت انتباهنا في ترجمة هذه الفقرة، هو كون الترجمة أطول من أصلها، وهذا راجع إلى طبيعة اللغة الفرنسية وجملها التي يحتاج المترجم إلى الإطالة فيها كي ينقل جل المعاني الواردة في النص العربي، وهذا ما يعرضه الفيلسوف المترجم **أنطوان بارمان A.Berman** ضمن المناهج المحرفة لحرف للنص المصدر التي سبق الحديث عنها، وما يطلق عليه مصطلح *الاستطالة L'allongement*، وهي تعني أن كل ترجمة عادة ما تكون أطول من أصلها، وهذا راجع على تلك الخصوصية التي تميز العملية الترجمية، والتي تهدف إلى إيضاح ما هو مبهم وغامض في النص المصدر، وكثيرا ما يلجأ المترجم إلى بعض الإيضاحات من أجل جعل المعاني أكثر شفافية وأقل انطواء على حد تعبير المنظر نفسه حيث قال:

« L'allongement est la conséquence de la clarification et de la rationalisation qui exigent un dépliement de ce qui dans l'original est « plié » »[(1)]

" تعد الاستطالة بمثابة نتيجة الإيضاح والعقلانية اللتان تتطلبانها، وهي نشر لما هو "مطوي" في النص المصدر" ترجمتنا.

وهذه الاستطالة تتجلى في مثالنا هذا، في زيادة المترجم لبعض الكلمات مثلا: Alors qu'il faut.., sous les eaux، ولقد كان الغرض من هذا هو اقتضاء الأسلوب الفرنسي لهاته العبارات، كي يتمكن المترجم من نقل العبارات العربية على أحسن وجه.

وفي نفس العبارة، نجد أن **مارسيل بوا Marcel bois** نقل مفردة "السبعة" بـ les sept وهذه الترجمة لا تؤدي المعنى تماما، إذ أن المترجم لا يزيد القارئ إلا إبهاما وغموضا فالمفردة الفرنسية تبدو مجردة من أية معاني، لأن المعنى المراد هنا ليس الرقم (7)، بل يشير إلى الأولياء السبعة، وفي الحقيقة فهذه المفردة متعلقة تعلقا كبيرا بالسياق الذي وردت فيه، لذلك كان عليه الالتزام بالحرفية المؤدية للمعنى الدقيق والصحيح لهذه المفردة المرتبطة مباشرة بالوسط الثقافي الاجتماعي التي وردت فيه، والمتمثل في الدشرة. وما هذا المثال إلا دليل قاطع على أن الترجمة المعنوية ليست دائما في خدمة

---

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 56.

نقل العنصر الثقافي، وأن الوفاء للحرف يعني السبيل الأمثل لترجمة الخصوصيات الثقافية، فالترجمة الاستهدافية التي تهتم بالقارئ، تمحو جل القيم الدلالية التي تتضمنها المفردات المعبرة عن الثقافة المصدرية على حد تعبير الباحثة المنظرة **ايناس اوزكي ديبري** حيث قالت:

« La traduction satisfaisante en langue d'arrivée, oblitère ce qui aurait pu se trouver d'ambigu ou de polysémique dans la langue de départ»[1]

" إن الترجمة المرضية في اللغة المستهدفة، تلغي كل ما قد يكون مبهما ومتعدد المعاني في لغة الانطلاق" ترجمتنا.

ولما كان جوهر النصوص الأدبية وكنهها هو ذلك " *الضمني l'implicite*" و "المسكوت عنه le non-dit " فبهذا تكون الترجمة الحرفية هي السبيل الأمثل لنقل الدلالات كاملة، فالترجمة التي تأخذ القارئ المتلقي في الحسبان وتحترم انتظاراته تكون "خائنة" لما ورد في النص المصدر. ولما كان القارئ هو ذلك "الغريب" الذي يريد التعرف على عالم الآخر، حيث يأخذ الترجمة وسيطا للتوصل إلى ذلك، فتكون هذه الترجمة "خائنة" على صعيدين: أولا للنص المصدر وثانيا للقارئ المستهدف.

فهناك من المنظرين الحرفيين من يرفض الاستهداف تماما **فوالتر بنجامين Walter Benjamin** يقول:

«On ne traduit pour personne, le texte commence par un refus de la réception l'œuvre d art ne s adresse pas à l homme, à un publique, mais à l essence de l homme, plus un texte vise à communiquer, plus il échoue »[2]

" لا نترجم لأحد، فالنص يبدأ رافضا للتلقي ، فالعمل الفني لا يتوجه إلى الإنسان أو إلى الجمهور؛ بل انه يتوجه إلى جوهر الإنسان، فكلما هدف النص إلى الاتصال، كلما اخفق" ترجمتنا.

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et Pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, 1999, p. 44.
[2] Ibid., p. 106.

أي أن ما يهم في ترجمة النص يكمن في نقله بجل خصوصياته، دون المساس بها من أجل إفهام القارئ، غير أن هذا لا يعني إهمال المتلقي، لأنه في النهاية لا بد من مراعاة قراءة النص المترجم وإلا حكم عليه بالزوال والاندثار، كما أنه لا يجب الاهتمام به على حساب النص الأصلي نفسه، وينبغي أن يتخذ المترجم موقفا وسطا بين النص في حد ذاته وبين المتلقي القارئ، ويمكنه إرضاء الطرفين بالحرفية مع الإحالة إلى المفردات الضمنية الخاصة بثقافة معينة بها، إذ المترجم هو سيد الكلمة في الفعل الترجمي وعليه الاختيار بين سبيلين لأداء ذلك، حيث اقترح **بول بنسيمون Paul Bensimon** منهجا في إفهام القارئ بتوضيح المبهم و كشف النقاب عن الغامض من العبارات، وتفسير المعقد منها، حيث يقول:

« c'est par rapport à la totalité de l'œuvre, que le traducteur décide d'expliquer, soit dans le texte même, soit en bas de page, une allusion ou un fait culturel dont l'opacité risque de nuire à l'intelligibilité du récit »(1)

" على المترجم أن يقرر تفسير إيحاء أو خصوصية ثقافية في النص ككل، سواء في النص ذاته أو أسفل الصفحة، إذ يمكن لهذا الغموض أن يسيء إلى وضوح الرواية" ترجمتنا.

بعبارة أخرى، فعلى المترجم أن يشير إلى أية خصوصية تحوي في طياتها غموضا قد يؤثر على فهم القارئ سلبا، سواء في النص ذاته حيث يضيف من المفردات ما يوضح المعنى أكثر، مثلا في عباراتنا هته على النحو التالي « les sept derviches, saints » أو أن يقوم بذلك في أسفل الصفحة، وهذا النوع من الترجمات يطلق عليه **أنطوان بارمان** مصطلح الترجمة *الإسهابية أو التفسيرية* *La traduction paraphrasante* فالقارئ الفرنسي، إذا قرأ العبارة المترجمة كما وردت فقد يتولد لديه نوع من الغموض قد يحول دون تحصيله لمعنى المفردة، خاصة وأن حرف بداية الكلمة كان كبيرا

(Majuscule)، لأن المفردة في اللغة العربية وردت بين وشلتين " "، مما يوحي أن الكلمة تحوي معان أخرى غير الرقم سبعة. وكي يتمكن القارئ من فهم معنى الكلمة

[1] BENSIMON, Paul., palimpsestes: traduire la culture, n° 11, presses de la Sorbonne nouvelle, Paris, 1998, p. 12.

كاملا، كان على المترجم أن يدفعه إلى البحث عن هذا المعنى المبهم، وذلك بالانتقال من لغته الأم إلى لغة النص الأصلي، لأن الإدراك الفعلي الذي يمثل جمال وسحر الكلمات لا يحصل إلا إذا اعتمد المترجم "الحرفية" في نقل تلك الخصوصيات الثقافية الرائعة فيسافر المتلقي عبر الترجمة إلى العالم الذي يود التعرف عليه بكل خلفياته الحضارية والاجتماعية، فيوضح أكثر تلك المناطق العتمة، على حد تعبير **جورج ستاينر George Steiner :**

« On n'atteint pas si facilement à la « limpidité » quand on ne s'éloigne guère de chez soit, l'innocence des grandes distances, la proximité de l'abord simple de l'exotisme font alors défaut »(1)

" من الصعب بلوغ "الشفافية" إذا لم تبتعد قط عن محيطنا، فنفتقد البراءة التي ننقل بها ما هو بعيد عنا والبساطة التي نتطرق من خلالها إلى ما هو غريب عنا" ترجمتنا.

أي أن القارئ ينبغي أن ينتقل إلى اللغة المصدر، كي يتسنى له تحصيل جل قيمتها الدلالية والأسلوبية، كما أن "شعرية" العبارة العربية تكمن في كلمة "السبعة El Sabaâ التي تعبر عن الوسط الثقافي الاجتماعي الجزائري الريفي المحض، لأن هذه التسمية للدشرة لها أسبابها و متفق عليها، فعادة ما يطلق الجزائريون مسميات من وحي الحياة الاجتماعية المعيشة فمثلا، في أحياء يسكن فيها سكان معظمهم من منطقة معينة، يطلق على ذلك الحي اسم تلك المنطقة " الحرارشة" (منطقة الحراش)، "البساكرة" (منطقة بسكرة)...إلخ.

إذن فالحرفية تبقى –دون منازع- الطريقة المثلى للحفاظ على النص المصدر ورونقه وشعريته، حيث يقول **هانري ميشونيك Henri Meschonnic:**

« La poétique de la traduction pour des raisons culturelles, philosophiques, religieuses, morales, poétiques, va s'intéresser par conséquent à l'original » (2)

[1] STEINER, George., Après Babel, une poétique du dire et de la traduction, traduit par Lucienne Lotringer et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, 1998, p.489.
[2] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et Pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, paris, 1999, p. 86.

"إن الشعرية التي تكتسبها الترجمة، لسباب ثقافية وفلسفية ودينية وأخلاقية وشعرية تهتم بالمصدر" ترجمتنا.

هذا يعني أن المترجم الذي يكون هدفه الأول و الأخير من عمله الترجمي، نقل الثقافة سيهتم حتما بالنص الأصلي حيث تتجسد هذه الأخيرة، فيحافظ على كل ما له الشأن في تصوير بيئة مجتمعها، و إبراز خصوصياتها و ما يميزها عن غيرها من الثقافات و هذا هو انتظار القارئ الذي يتمثل في الاطلاع و في التوق إلى التعرف على الآخر الذي يصور من خلال النصوص الأدبية، فالمتلقي يتوجه إلى الترجمة بوصفها جسرا يعبر من خلاله إلى فضاء غريب عنه فيكتشفه على حقيقته دون أدنى تغيير، و ما يساعده في ذلك هو الحرفية الحافظة لكافة العوامل المكونة للنص الأصلي و المجسدة لثقافته.

أقتلع حبي من قلبي، أرمي به في شارع من شوارع المدينة الملعونة، حيث الأرجل والعربات تتزاحم على الارتطام بالمتسولين وماسحي الأحذية، أرمي إلى الهاوية <u>الفجرة والبررة</u>. ص12

Arracher mon cœur, le jeter en pâture dans une quelconque rue, des cités maudites ou mendiants cireurs sont foulés au pieds, écrasés sous les roues des voitures, traînés dans la frange, jeter au gouffre <u>anges et démons</u>. P10

لقد استعمل المؤلف **عبد الحميد بن هدوقة،** مفردتين مقتبستين من التعبير القرآني المصون وهما الفجرة والبررة اللتان وردتا بكثرة في الآيات القرآنية، إذ أن الله عز وجل يقصد بهما المؤمنين والكفار، والمترجم **مارسيل بوا Marcel Bois**، ترجمهما بـ « Anges » " البررة " « Démons » " الفجرة ". فكما تتسنى لنا ملاحظته، فلا وجود لتطابق بين أصل المفردتين في اللغة المصدر وبين المعاني التي أسندت لهما في اللغة المستهدفة؛ حيث أنه و بحسب ترجمة هاتين المفردتان فالمعنى المترجم يقابله باللغة

العربية "الملائكة" و "الشياطين" و ليس الفجرة و البررة. وهذا ما له الشأن في التأثير على المدلولات المراد نقلها، وربما هذا ما قد يعيب الترجمة، وما قد يظهر بجلاء "ذاتية" المترجم أثناء أدائه الفعل الترجمي، حيث اتجه إلى التأويل في ترجمة هاتين المفردتين كما لو أن المقصود بالفجرة الشياطين، و بالبررة الملائكة، غير أن لجوء المترجم إلى تأويل هاتين المفردتين لا يتطابق تماما مع المعنى المراد من وراء استعمالهما، بالرغم من كون التأويل عاملا جوهريا في العملية الترجمية على حد تعبير **هانري ميشونيك Henri Meschonnic** ، الذي يؤكد على اللجوء " الحتمي" إلى التأويل أثناء الفعل الترجمي:

« Tout traducteur doit recourir à l'interprétation comme une procédure majeure de l'opération traduisante »(1)

" يجب على كل مترجم أن يلجا إلى التأويل، بوصفه إجراءا رئيسيا في العملية الترجمية" ترجمتنا.

بيد أن هذا التأويل، قد يبعدنا عن المعنى الدقيق الذي تتضمنه الكلمات- كما هو الشأن في مثالنا- فالفرق شاسع بين الكفار والشياطين، والمؤمنين والملائكة، صحيح أن كلتا المفردتين مرتبطتان ارتباطا وثيقا، إلا أن المعنى المراد في الحقيقة ليس هذا بالضبط وهذا ما يؤكده **فاليري لاربو Valery Larbaud** في رده على **هانري ميشونيك**:

« Avant et par-dessus tout l'exactitude »(2)

" أولا وقبل كل شيء، الدقة" ترجمتنا.

أي أن التأويل، عادة ما يكون غير دقيق و تكون المعاني المتولدة عنه غير متطابقة مع تلك التي يحويها النص المصدر، فما كان يعيب الترجمات طوال تاريخ تطور الترجمة قبل العصور الوسطى وإلى غاية القرن السابع عشر، هو انعدام وجود الدقة في الترجمات المحققة، لذا أضحت الدقة في أيامنا هذه إحدى الشروط الواجب احترامها

---

[1] MESCHONNIC, Henri., poétique du traduire, Verdier, Paris, 1999, p. 360.

[2] Ibid., p. 361.

أثناء إنجاز الفعل الترجمي وإحدى المعايير التي تقيم من خلالها الترجمات، خاصة وأن هاتين المفردتين تحويان في طياتهما نوعا من "الإيديولوجية"، مما يوجب على المترجم الانتباه حين التعامل معها، فما أن ننظر إلى ترجمة معينة، إلا ونطرح السؤال من قام بالترجمة؟ ولما قام بذلك؟ و"من؟ " هنا، تتضمن ذاتية و إيديولوجية المترجم وميوله ونزعاته ومواقفه إزاء النص الأصلي، كما هو الأمر بالنسبة للمؤلف الذي يكتب نصا معينا فيتولد لدى القراء ذلك الفضول في معرفة الذاتية المؤلفة، فالمترجم هو سيد الموقف في الترجمة وهو صاحب الكلمة الأخيرة، وعليه ينبغي الاهتمام بالمترجم الذي يعد العامل الأساسي الذي يتوقف عليه نجاح الترجمات، حيث تقول **إيناس أوزكي ديبري Inès Oseki Dépré** :

« Il faut tenir compte de l'environnement du traducteur (le contexte ou l'horizon d'attente) ainsi que sa propre position(innovante- conservatrice) à l'intérieur du premier- Il faut s'attendre de la part du traducteur à une recherche d'équivalences ou de compensations »[1]

" ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار فضاء المترجم (السياق وأفق الانتظار)، وكذا موقفه الخاص (مجدد أو محافظ) في الفضاء نفسه..فيجب أن نتوقع من المترجم، البحث عن المكافئات أو التعويضات" ترجمتنا.

أي أن المترجم، أثناء تحقيقه الفعل الترجمي يكون محاطا بجملة من "الظروف" التي تحصر إبداعه ويكون له الخيار في إيجاد السبيل الأمثل الممكن إتباعه في تحقيق الغرض الترجمي وهذا ما يسميه اتباع *نظرية النظام المتعدد* *Théorie du Polysystème* وعلى رأسهم **إيفين زوهار Even Zohan** و **جيديون توري Gédéon Toury** بـ *"الضوابط الترجمية les normes translationnelles"*، حيث يعرفونها كونها تلك الظروف أو العوامل التاريخية الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية التي تتدخل في الفعل الترجمي، حيث يقولون عنها:

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p. 133.

« Comme toute activité comportementale, la traduction est nécessairement sujette à des contraintes de types et de degrés variés, jouissent d'un statut spécial parmi ces contraintes les « normes », ces facteurs intersubjectifs qui sont la « traduction » de valeurs ou d'idées générales partagées par un certain groupe social quant à ce qui est bien ou mal, approprié ou inapproprié… »[1]

" كأي نشاط سلوكي، تكون الترجمة محل بعض الإكراهات بتعدد أنواعها ودرجاتها ومن بين تلك التي تتمتع بمركز خاص "الضوابط" التي تعد عوامل غير ذاتية، وهي بمثابة "ترجمة" للقيم والأفكار العامة التي تتقاسمها مجموعة بشرية حول ما هو خير أو شر، لائق أو غير لائق" ترجمتنا.

وإزاء هذه الضوابط، يكون المترجم ملزما باحترامها، حيث يكون لديه الخيار بين أمرين: إما أن يحترم النص الأصلي أو يراعي انتظارات قارئه، على حد تعبير **وليام هامبلت william Humboldt**:

« Chaque traducteur doit immanquablement rencontrer l'un des deux écueils suivants ; s'il s'en tiendra avec trop d'exactitude ou bien à l'original, aux dépends de la langue, de son peuple, ou bien à l'originalité de son peuple, aux dépends de l'œuvre à traduire »[2]

" مما لا شك فيه أن كل مترجم يواجه أحد الخيارين التاليين، إما يتمسك بالدقة إما بالمصدر على حساب لغة قومه، أو بأصالة شعبه على حساب النص المراد ترجمته" ترجمتنا.

ويمكن للمترجم أن يجمع بين الأمانة للنص المصدر والاحترام لجمهوره القارئ المتلقي وذلك بترجمة الخصوصيات الثقافية والدينية والعقائدية نقلا حرفيا، وأن يفسر و يبين الإحالات التي تعود إليها، وفي الحقيقة هذا "الاختيار الصعب" الذي قد يواجه المترجم

[1] BERMAN, Antoine., pour une critique productive des traductions: John Donne, Gallimard, Paris, 1992, p.51.
[2] BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre u l'Auberge du lointain, Seuil, paris, novembre 1999, p. 72.

هو في الحقيقة كنه العملية الترجمية، ولا مناص من تجنبه حتى و إن كان المترجم مبدعا ومحترفا، ففي غالب الأحيان يجد المترجم نفسه ملزما بنقل الثقافة الأجنبية بالنسبة للجمهور المتلقي، والسماح لهذا القارئ بأن ينتقل ويتوجه إلى الثقافة الواجب نقلها على حالها. كما ينبغي على المترجم أن يتجنب تلك الترجمة التقريبية التي لا تؤدي المعنى المراد تأدية وافية دقيقة، إذ كان على **مارسيل بوا Marcel Bois** أن يلتزم الدقة في ترجمة مفردتي "الفجرة" و "البررة"، لما لها من خصوصيات دلالية، ومعاني إيحائية فهاتين المفردتين ترجمهما **الشيخ أبو بكر حمزة** بـ: *البررة Les hommes de bien* و*الفجرة Les libertins* [1]، و هذا هو المقصود فالبررة هم المؤمنون و الفجرة هم الكفار، و لو قام المترجم بالبحث عن معاني هاتين المفردتين في الثقافة الإسلامية لما ابتعد عن معناهما المقصود و ربما هنا تكمن المعضلة التي تطرحها الثقافة الإيديولوجية في الترجمة، و مجمل القول أن ترجمة **مارسيل بوا** لم تكن خاطئة، بل كان عليه التزام القليل من الدقة لدى تعامله مع هاتين المفردتين.

أقسمت أن لا ترمي في الوحل، ذكرى أبيك <u>الشهيد</u>، وذكرى أجدادك المقاومين، تحدثنا طويلا عن المدينة ومدينتها الغريبة عنا، قلنا: فيها عمرنا يضيع في تعلم مالا نحتاج إليه. ص14

Tu jures de ne jamais traîner dans la boue le souvenir de to père <u>chahid</u>, le souvenir de tes ancêtres insurgés.

Nous écartons de notre horizon la ville, la vie citadine. Vaine chimère à mille lieus de nos préoccupations. P11

كثيرا ما تحدثنا آنفا عن الحرفية في ترجمة الخصوصية الثقافية، وأمامنا مثال آخر عن اعتماد المترجم الحرفية المؤدية للغرض الترجمي، حيث أن **مارسيل بوا** أبقى على مفردة " *الشهيد Chahid*" كما وردت في النص الأصلي و اقتبس المفردة، وهو دليل على إدراك المترجم لجل المعاني والدلالات التي تتضمنها الكلمة، فقد كان بإمكانه

[1] Cheikk HAMZA, Boubakeur., Le Coran, traduction Nouvelle, ENAG, Alger, Algérie, 1989..

ترجمتها بـ « Martyre » بيد أنه أبى إلا أن يلجأ مرة أخرى إلى الحرفية التي لا تخون صاحبها، فالحرف له قيمته الكبيرة في تحديد معاني الكلمات، باعتبار أن الكلمة العربية تحمل معاني الشرف والشهادة والإسلام، فهي خاصة بالثقافة العربية الإسلامية وهذا المفهوم لا وجود له في غير دين الإسلام، ولما كانت الثقافة هي التي تحدد معاني الكلمات على حد تعبير **جورج مونان G.Mounin** وكذا **يكبسون Jackobson**:

« Tout passe par le sens, lui même façonné par la culture »[1]

" كل شيء متعلق بالمعنى الذي تحدده الثقافة" ترجمتنا.

أي أن الكلمات إذا لم توضع في السياقات الثقافية التي ترد ضمنها، فمعانيها تبقى مبهمة وغامضة، لذلك وجب على المترجم مراعاة العوامل خارج اللسانية التي يفرضها الوسط الثقافي –الاجتماعي، فلم يعد الأمر استبدال رموز لغوية في اللغة الأصل بما يقابلها في اللغة الوصل، بل أصبح أكبر بكثير من ذلك ؛ فالمقام يلعب دورا فعالا في تحديد معاني الكلمات إذ أن نفس الكلمة تحمل معنيين؛ واحد داخل السياق و آخر بمعزل عنه.

صحيح أن تلك العلاقة التي تربط الدال بالمدلول تبقى اعتباطية على حد تعبير **دي سوسيرDe Saussure** ، بيد أن الوضع *la conjoncture* و الاتفاق *les conventions* لهما قيمتهما وشأنهما في تحديد المدلولات، ولقد أكد **جورج ستاينر George Steiner** هذا:

« Puisque toute langue humaine est un système de signaux arbitraires, mais hautement conventionnels, la signification ne peut jamais être détachée de la forme expressive, même les termes apparemment neutres et sans secret sont pétris de spécificité linguistique, pris dans un cocon d'habitudes culturelles et historiques »[2]

" لما كانت كل لغة بشرية عبارة عن نظام من الرموز الاعتباطية، بالرغم من كونها اتفاقية من الدرجة الأولى، لا يمكن أبدا فصل المدلول على الشكل التعبيري، وحتى

---

1 REDOUANE, Joëlle., Traductologie Science et Philosophie, office des publications universitaire, Alger, p. 34.

2 DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, paris, 2001-2002, p.18.

المفردات التي تبدو حيادية لا تخفي أسرارا، تكون لديها خصوصيات لسانية إذا ما وجدت ضمن شرنقة من العادات الثقافية والتاريخية" ترجمتنا.

هذا يعني أن العملية الترجمية تهدف إلى تحقيق فعل تواصلي ضمن سياق اجتماعي معين فالكلام إذا لم يوضع في مقامات معينة، يبقى مجرد مجموعة من الكلمات المتقطعة التي لا معنى لها، فالمترجم بوصفه الحامل للقيم الاجتماعية والثقافية لمجتمع معين مطالب بتجاوز كل ما قد يحول دون نجاح فعله الترجمي، وفي هذا المقام، تقول المنظرة ذات الاتجاه التاويلي **دانيكا سيلسكوفيتش Danica Seleskovich**:

« Il faut surmonter de nombreux obstacles à cet acte magique de la communication : les différences entre les mondes extérieurs des langues, l'expérience historique et sociale des locuteurs qui ne recouvre pas entièrement la réalité des choses ; les normes, conventions et usages qui prévalent dans chaque langue »[1]

" ينبغي تجاوز عدة حواجز تعترض هذا الفعل التواصلي السحري، فالفروق بين العوالم الخارجية والتجارية، التاريخية والاجتماعية للمتكلمين، والتي لا تغطي كلية حقيقة الأشياء والضوابط والاتفاقيات والاستعمالات التي تسود كل اللغات" ترجمتنا.

في حقيقة الأمر، هذا هو الرأي الذي يتبناه أتباع مدرسة *اللسانيات الاجتماعية la sociolinguistique* حيث اهتمت هذه النظرية بالعنصر الثقافي في الترجمة، و أكدت أنه لا مناص من دراسة الخصوصيات الثقافية بعيدا عن الاتفاقيات والظروف الاجتماعية، فالكلمات لا تتجسد معانيها إلا إذا وردت ضمن سياق ثقافي-اجتماعي معين و يؤكد **إيميل بانفونيست Emile Benveniste** هذا قائلا:

« Le sens des mots résulte précisément de la manière dont les mots sont combinés »[2]

" إن معنى الكلمات يحصل من خلال الشكل الذي تتكون به الكلمات" ترجمتنا.

---

[1] REDOUANE, Joëlle., op. cit., p. 38.
[2] DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, université de Provence, Paris, 2001-2002, p. 15.

أي أن الكلمات لها استعمالات معينة، تسهم في تحديد دلالاتها التي تتغير وفقا لتغير السياقات التي ترد ضمنها، فكلمة "شهيد" لو لم ترد في السياق الجزائري المسلم، لما كانت تعني شيئا لدى القراء الفرنسيين الجاهلين بمعاني الكلمة في اللغة العربية، لما للكلمة من قيم دينية ومعاني تخص المجتمع العربي المسلم دون غيره من المجتمعات لأن هذا السياق هو الذي يحدد الاستعمال الذي تكتسب من خلاله المفردة كامل معانيها ويستطرد ذات المنظر قائلا:

« Le lien établit entre tel signifiant et tel concept, n'est pas le fait d'un acte de parole particulier (donc individuel), mais il n'est motivé socialement de telle sorte que le signifiant apparaisse à l'utilisateur comme étant le nom propre de la chose désignée »[1]

"إن الرابط الموجود بين الدال والمفهوم، ليس من نسج كلام خاص (فردي)، بل تدفعه عوامل اجتماعية على نحو يبدو من خلاله الدال بمثابة اسم الشيء الخاص بالنسبة للمستعمل" ترجمتنا.

يمكن القول بعبارة أخرى، أن الدال بالنسبة **لموريس بارنيي M.Pergnier** في أية لغة يبقى اعتباطيا، تحدده الاستعمالات وتختلف فيه المجتمعات؛ فقد يكون لشيء واحد عدة معان تختلف باختلاف السياق الذي ترد الكلمة ضمنه، و هذه المعاني إيحائية و لقد تحدث **جون رنيه لادميرال** و **جورج ستاينر** *« les connotations »* والتي سبق الحديث عنها، وكذا مفهوم *عناصر التعبير العالمي* *les universaux du langage* الذي اقترحه **جورج مونان** و هذين العنصرين يؤكدان إمكانية الترجمة، حيث أن الكلمات ليست مجرد تجسيدات لعمليات عقلية ودلالات جامدة، بل أنها تحمل في طياتها معان مختلفة ومتعددة باختلاف وتعدد السياقات التي ترد ضمنها، حيث قال:

« Les mots ne sont pas la matérialisation d'opérations mentales immuables et de significations figées »[2]

" إن الكلمات ليست تجسيدات للعمليات العقلية الثابتة أو للدلالات المجمدة" ترجمتنا.

[1] DEPRE OSEKI, Inès., op. cit., p. 16.
[2] Ibid., p. 17.

فالإيحاءات بوصفها جملة الأفكار التي تنجم عن الكلام لدى مستعملي لغة معينة تسهم في تحديد معاني الكلمات، فالدال واحد لدى كل الناس، غير أن المعاني التي يؤديها تختلف من أمة إلى أمة أخرى ومن مجتمع إلى آخر، بسبب الضوابط الثقافية.

إذن، يمكن القول أن كلمة "*شهيد*"، لو لم تترجم ترجمة حرفية، لفقدت جل المعاني التي تحويها، ولأخفق المترجم في تحقيق الهدف الذي يتطلع إليه، فالترجمة المعنوية المكافئة لا تعط القارئ سوى صورة مزيفة عن واقع النص المصدر، فخيانة الأصل مراعاة لانتظار القارئ، ما هو في الحقيقة إلا خيانة لهذا القارئ على حد تعبير **أنطوان بارمان Antoine Berman**:

« Amender une œuvre de ses étrangetés pour faciliter sa lecture, n'aboutit qu'à la défigurer, et donc à tromper le lecteur qu'on prétend servir» (1)

" إن تجريد النص من غرابته في سبيل تسهيل قراءته، لا يسهم إلا في تشويهه، وبالتالي يؤدي إلى خيانة القارئ الذي نزعم خدمته" <u>ترجمتنا.</u>

إذن فللحرف أهمية كبرى في تحديد معاني الكلمات، وفي الحفاظ على القيم الدلالية التي تتضمنها.

حاولت حجيلة أن تواصل حديثها، نهاها ليس للبنت أن تتكلم أمام الرجال، أكدت أمي نهيه لها بكلمة ملتصقة دوما بلسانها: <u>"عيب"</u> !ص16

H'Djila veut parler encore, il lui rappelle qu'une fille se tait devant les hommes : <u>« péché »</u> le mot que ma mère a toujours à la bouche. P12

لقد ترجم **مارسيل بوا**، مفردة "عيب" بـ « péché »، والفرق شاسع بين ما هو غير لائق ولا يصلح وبين الحرام، فالترجمة الفرنسية لا تطابق المعنى المقصود من المفردة العربية وهي كلمة شائعة ومتداولة جدا في الوسط الاجتماعي الجزائري، وخير ما يوحي بذلك هو السياق الذي وردت فيه، إذ أن البنت حاولت التكلم أمام أبيها وأخيها لكنها لم تستطع فعل ذلك، لاسباب اجتماعية محضة تكمن في أن الفتاة بسبب الحياء

---

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 73.

والحشمة لا تتجرأ التكلم في حضور الرجال. لكن المعنى المترجم يفيد التحريم لما له الأثر الكبير في تشويه بعض قيم ديننا الحنيف، فيخطر ببال المتلقي الفرنسي أن الفتاة المسلمة ليس لها الحق في التعبير عن رأيها لأن الإسلام يحرم ذلك !!! فكان على المترجم أن يتمعن في المعنى المقصود، وأن لا يتصرف إلى حد التشويه، فهذه ليست هي الصورة الحقيقية للمرأة المسلمة ولواقعها في المجتمعات الإسلامية.

فعبارة "عيب" هي لفظة عامية وهي من بين العبارات الشعبية السائدة في المجتمع الجزائري كما أنها تحمل تقاليد المرأة الجزائرية، فكان جديرا به أن يترجمها بـ " Honte ! "، ولكان المعنى متطابقا تماما مع التعبير الوارد في النص الأصلي، وتمكن المترجم من بلوغ الهدف الترجمي، وينبغي أن يعرف المترجم بأن هذه المفردة لها أكثر من دلالة وأنها تحيل إلى معان مختلفة.

تحدث **أنطوان بارمان** **Antoine Berman** لدى عرضه للمناهج المحرفة للحرف في ترجمة النصوص حيث تكلم عن *تفكيك أو تغريب الشبكات التعبيرية المحلية*

« La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaire »[1]

حيث أن المترجم يحاول التخلص من الخصوصيات التي يحويها النص النثري، وذلك إما بالحذف أو الإنقاص من القيم الدلالية التي تتضمنها الإيحاءات الثقافية، وهذا ما له الشأن في تحقير النص المصدر وتجريده من "غرابته" التي تشكل جوهر وجوده، وعلى المترجم أن ينتبه إلى هذه النقطة بالذات، فمن أخلاقياته أن ينقل النص المراد ترجمته بحيث يمكن القارئ من استقبال النص بجل خصوصياته ومميزاته وغرابته، و يؤكد **أنطوان بارمان** هذا قائلا:

« L'acte éthique consiste à reconnaître et à recevoir l'autre entant qu'Autre » [2]

" *يكمن الفعل الأخلاقي في الاعتراف بالآخر، واستقباله على أنه آخر* " ترجمتنا.

أي ينبغي أن نلج إلى فضاء الآخر، بكل ما يجعله "آخر"، و لربما يكون هذا الاختيار الأخلاقي من أصعب الخيارات التي قد يتخذها المترجم، فالثقافة بمعناها الأنثروبولوجي

---

[1] BERMAN, Antoine., op. Cit., 64.
[2] Ibid., p. 74.

لا تكون "ثقافة" إلا إذا كانت بإمكانها اكتساب ما تجلبه عن الثقافات الأخرى، والثقافة الجزائرية ثرية بالخصوصيات التي تجعلها "فريدة" من نوعها ومميزة عن غيرها فالدور المنوط بالمترجم يكمن في جلب المتلقي القارئ إلى عالم الآخر وتعريفه به محافظا على جل السمات الأسلوبية والخصائص الثقافية والاجتماعية التي يتميز بها النص المصدر، وقد يبدو الأمر يحوي في طياته نوعا من التناقض، بيد أن هذا التناقض هو الذي يشكل جوهر العملية الترجمية وتقول **جويل رضوان Joëlle Redouane** في هذا الشأن:

« La traduction obéit à un double mais contradictoire impératif, d'une part ramener la culture étrangère à une forme assimilable pour un peuple conditionné par sa propre culture ; d'autre part, permettre à ce peuple de dépasser sa culture pour mieux comprendre les autres »(1)

" تخضع الترجمة إلى حتمية متناقضة، فعليها نقل الثقافة الأجنبية بشكل مماثل لشعب تحكمه ثقافته الخاصة من جهة، وتسمح لهذا الشعب بتجاوز ثقافته كي يفهم الآخرين أفضل" ترجمتنا.

أي أن المترجم ملزم بنقل الثقافة المصدرية نقلا دقيقا وصحيحا، محافظا على جل الخصوصيات التي تميزه ودون المساس بها، لأن مثل هذا الأمر له الشأن في تشويه المعاني والمقاصد التي يرمي إليها المؤلف الأصلي.

إن الحديث عن الروابط الموجودة بين الثقافات، والتي غالبا ما تكون الترجمة إحدى الوسائل المشجعة لها، إذ أنها تفتح آفاق الحوار والتواصل بينها، وينبغي أن يتم هذا التداخل و التحاور ضمن الدراسات الاجتماعية أو ما يسمى بالإثنوغرافيا *l'ethnographie* التي تحدث عنها الكثير من المنظرين في حقل الترجمة، وعلى رأسهم **جورج مونان George Mounin**، في كتابه *"المشاكل النظرية للترجمة Problèmes théoriques de la traduction"*، حيث اعتبر أن العملية الترجمية تتجاوز الحدود اللسانية وأن اللسانيات ليست لها الحق في اعتبار الترجمة فرعا من

---

[1] REDOUANE, Joëlle., Traductologie : science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p. 3.

فروعها، فالعملية الترجمية لا يمكن أن تتقزم إلى مشاكل التحويل الجبري، كما لو كان الانتقال من لغة إلى لغة انتقالا ميكانيكيا، بل إنه محكوم بجملة من السياقات التي تلعب دورا أساسيا في تحديد معاني الرموز اللغوية، حيث يقول **ويثقانستاين Wittgenstein**:

« Don't look for the meaning, look for the use » (1)

" لا تنظر إلى المعنى، بل انظر إلى الاستعمال" ترجمتنا.

أي أن الاستعمال الاجتماعي للكلمات، هو الذي يحدد المعاني التي قد تتضمنها المفردات والتي قد لا تكون لها علاقة بالمعنى الأصلي للمفردة وبتركيبها الحرفي الذي بدوره لا يكون لديه معنى إلا إذا ربط بالعالم غير اللساني الذي استعمل من خلاله، ويبقى عبارة عن جمل وتراكيب نحوية وصرفية مجردة من المعنى، ويؤكد في هذا الصدد على أن الترجمة هي في الحقيقة نقل معاني:

« La traduction est une série d'opérations dont les matériaux initiaux et les produits finaux sont des significations »(2)

" الترجمة مجموعة من العمليات، تشكل الدلالات موادها الأولية و منتجاتها النهائية" ترجمتنا.

حيث يؤكد **جورج مونان** أن علماء اللسان الأمريكيين (منذ زمن *بلومفيلد* و *هاريس*) كثيرا ما انتقدوا المفهوم التقليدي للمعنى Meaning، منكرين جل السبل التي تمكننا من إدراك المعنى وتحصيله، وهذا ما جعل هذه اللسانيات الأمريكية تقصي علم الدلالة من اللسانيات وفي الواقع أن هذه الفكرة وجدت منذ القديم؛ حيث أكد المترجمون الإغريقيون اللاتينيون على أن التحكم اللغوي ومعرفة معاني الكلمات لا يكفي لترجمة نص معين بل ينبغي معرفة "الأشياء" التي يصورها النص و البيئات التي يجسدها وهي الفكرة

[1] MOUNIN, George., Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1986, p. 230.
[2] Ibid., p. 232.

ذاتها التي تبناها **إيتيان دولي Etienne Dollet** و **إيدموند كاري Edmond Cary** الذان يؤكدان أن الترجمة مرتبطة ارتباطا بالوسط الثقافي، حيث قال:

« La traduction n'est pas une opération linguistique, mais une opération sur des faits liés à tout un contexte culturel »[1]

" إن الترجمة ليست عملية لسانية، بل عملية تطرأ على الحقائق المرتبطة بالسياق الثقافي" ترجمتنا.

بيد أن هذا الرأي عارضه **جورج مونان**، حيث يؤكد أن الهدف الأول والأخير للعملية الترجمية يبقى لسانيا، ومع هذا فهو يعتبر المترجم الذي لا يحترم الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للغة المترجم منها مترجما فاشلا و ناقصا:

« Tout traducteur qui ne s'est pas fait aussi l'ethnographe de la communauté dont il traduit la langue, est un traducteur incomplet »[2]

"كل مترجم لا يكون إثنوغرافيا للغة المجتمع الذي يترجم لغته، فهو مترجم ناقص" ترجمتنا.

وهذا ما يتطابق ويتلاقى مع ما يتبناه **أوجين نايدا E.Nida** حين قال:

« Les mots ne peuvent pas être compris correctement en étant séparés des phénomènes culturels localisés dont ils sont les symboles » [3]

" لا يمكن فهم الكلمات فهما صحيحا إذا ما كانت مفصولة عن الظواهر الثقافية المتمركزة التي ترمز إليها" ترجمتنا.

من هنا، يمكن القول باختصار أن الكلمات لا تكتسب جل معانيها وقيمها الدلالية، إلا إذا أخذت في السياق الثقافي الاجتماعي الخاص باللغة التي تجسدها.

---

1 MOUNIN, George., op. cit., p. 234.
2 Ibid., p. 239.
3 Ibid., p. 237.

أبي قال ذات يوم، ونحن نتحدث عن القرية الجديدة: "لو أكون في السماء، لكفاني أن أغمض عيني لأجد نفسي هنا في <u>الجبل</u>" ص15

Nous l'évoquerons un jour, mon père et moi, ce village nouveau : on pourrait me propulser dans l'espace, déclara t-il, je me retrouverais, les yeux fermés ici sur <u>le djebel</u>. p11

لقد التزم **مارسيل بوا Marcel Bois** الحرفية في ترجمة كلمة " **الجبل**"، إذ حافظ على التركيب الشكلي للكلمة محافظا على كل ما قد تعنيه، وهذا دليل على معرفته للبيئة الجزائرية الجبلية معرفة جيدة لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لاكتفى بترجمتها بـMontagne بيد أنه يعلم أن الكلمة تتعدى بكثير معناها الخاص والمتمثل في كون الجبل مظهر من مظاهر الطبيعة له سفح وقمة، بل تتعداه إلى عدة معاني إيحائية تحمل قيما وعادات وتقاليد خاصة. فالجبل بالنسبة للجزائري القروي هو رقعة جغرافية يعيش فيها أناس تجمعهم تقاليد معينة محافظة، حيث تختلف الحياة تماما عن حياة المدن المتحضرة فالجبل رمز الشهامة والكرم والتحفظ والشرف، فالناس في الجبل يعيشون كعائلة واحدة يتشاورون في شتى الأمور ويجتمعون لاتخاذ القرارات، كما أن الجبل اكتسب معاني أخرى بعد فترة الاستعمار، فأصبح رمز للاستقلال والعزة.

لذلك فترجمة " الجبل" ترجمة حرفية، كانت موفقة إلى حد بعيد؛ حيث أن الحرفية تحافظ على جل المعاني والقيم الدلالية والإيحائية التي تحويها المفردات المعبرة عن ثقافة معينة حيث يقول **نابوكوف Nabokov**:

« La traduction littérale la plus fruste, échappe à la malhonnêteté »[1]

" إن الترجمة الحرفية الأكثرنقصانا و فظاظة، تتجنب الخيانة" <u>ترجمتنا.</u>

أي أن الترجمة الحرفية هي ترجمة أمينة دون منازع، فهي تنقل صورة المجتمع و تقدم نمطا عن الثقافة التي تجسدها اللغة المصدرية نقلا أمينا صادقا، دون تحريف ولا تقصير لأنها تفتح المجال للقدرة الإيحائية التي تمتلكها المفردات، ولقد كانت هذه النقطة بالذات قبلة دراسة وبحث العديد من المنظرين في الترجميات الحديثة، ومن بينهم **جون رنيه**

[1] STEINER, Georges., Après Babel, traduit par: L. Lotringer et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris,1978, p. 334.

لادميرال J.R.Ladmiral حيث تحدث عن مفهوم الدلالات المصاحبة و عن قيمتها في مجال ترجمة الثقافة، ولقد تحدث عنها المنظر **جورج ستاينر George Steiner** و كذا اللساني **جورج مونان inGeorge Moun** الذي يلح على ضرورة ترجمتها قائلا:

« Les connotations font partie du langage, et qu'il faut les traduire » [1]

" الإيحاءات جزء من التعبير، ويجب ترجمتها" ترجمتنا.

فجون رنيه لادميرال، لدى حديثه عن الإيحاءات طرح ما يسميه بالنظرية *السيميائية-الدلالية*.

حيث يقسم الإيحاءات إلى إيحاءات *سيميائية* وإيحاءات *دلالية la théorie sémiotico-sémantique* وأمام الإشكالية التي تطرحها الإيحاءات الدلالية كثيرا ما يجد المترجم نفسه تائها بين خيارين إما: *الخيانة Incrémentialisation* أو *الخسارة Entropie*غير أنه ما يهم في العملية الترجمية هو تمرير ونقل "المعنى" مهما كلف ذلك، وهذا المعنى الإيحائي وثيق الارتباط بالصيغة الحرفية التي وردت فيها الكلمة؛ أي أن حفاظ المترجم على مفردة جبل بجل القيم التي تتضمنها، بالإضافة إلى وفائه للحرف يضمن تلقيا جيدا ودقيقا للمعنى المقصود والذي يتجاوز بكثير المعنى الأصلي المباشر للمفردة، فهي تستند إلى خلفية تاريخية تركت أثرها على المجتمع الجزائري لاسيما الريفي منه، الذي عان إبان ثورة التحرير الوطنية من ويلات الاستعمار الذي كان يستهدفه ولكون " **الجبل** " نقطة انطلاق هذه الحرب أصبح ينظر إليه بوصفه رمزا للاستقلال والانتصار والشهادة والاستشهاد، و لا تزال هذه النظرة سائدة إلى حد اليوم و قيمته محفوظة و هي قيمة خاصة بالثقافة الجزائرية.

مما لا جدال فيه، أن مثل هذه المفردات تكون وليدة ظروف اجتماعية وثقافية وتاريخية وهذه العوامل خارج اللسانية، ينبغي على المترجم احترامها و الانتباه إليها أثناء تحقيقه الفعل الترجمي، لما تكتسيه من أهمية في تحصيل المعاني المقصودة، على حد تعبير **جويل رضوان Joëlle Redouane**:

---

[1] LADMIRAL, Jean René., Théorèmes pour la traduction, petite bibliothèque Payot, Paris, 1979, p 211.

« La traducteur doit tenir compte de facteurs non-linguistiques imposés par le milieu et les conditions sociales de production » [1]

" على المترجم مراعاة العوامل غير اللسانية التي يفرضها الوسط والظروف الاجتماعية التي حققت من خلالها الترجمة" ترجمتنا.

فالمترجم ملزم بالتعبير عن الثقافة المصدرية، بوصفه الناقل الأمين لمقوماتها وخصائصها، بالرغم من أن هناك حشد كبير من المنظرين والدارسين في حقل ترجمة الخصوصيات الثقافية، يؤكدون استعصاء ترجمتها و من هم من يذهب أبعد من هذا ليجزم باستحالتها، حيث يقول **هانري ميشونيك H.Meschonnic:**

« L'intraduisibilité est liée à des circonstances historiques ou idéologiques, mais dès que ces deux causes disparaissent, on peut résoudre ce problème par la création dans la langue d'arrivée, et en même temps on l'enrichit » [2]

" إن استعصاء الترجمة مرتبطا بالظروف التاريخية والإيديولوجية، بيد انه حينما يزول هذين السببين، يمكن حل هذا الإشكال، عن طريق الإبداع في اللغة الوصل، ومما يعني إثراءها في الوقت نفسه" ترجمتنا.

هذا يعني أنه، إذا حاول **مارسيل بوا** نقل جل القيم التي تتضمنها المفردة العربية الدلالية منها والسياقية، لكانت ترجمته طويلة من جهة. ولما تمكن من نقل كافة الصور المجسدة فيها لأنه مهما بذل من مجهود في سبيل نقل المعنى المقصود، فهو لن يبلغ القدرة الإيحائية للمفردة في لغتها الأصل، لذا فضل الحفاظ على هته القيم كما هي وأسهم في إثراء اللغة الوصل بإدخال مفردة جديدة في المعجم الفرنسي ومفهوما، جديدا لدى المتلقي الفرنسي ويكون بذلك قد ضرب عصفورين بحجر واحد؛ فكان أمينا للنص المصدر من جهة، وأثرى اللغة الوصل من جهة أخرى. هذا ما يجعل المهمة الملقاة على عاتق إنسان الترجمة ومؤديها صعبة، حيث أنها لا تقتصر على البحث عن مرادفات للمفردات الواردة في اللغة الأصل بما يقابلها في اللغة الوصل، بل يجدر بالمترجم

[1] REDOUANE, Joëlle., Traductologie: science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p.38.
[2] MESCHONNIC, Henri., poétique du traduire, Verdier, Paris, 1973, p. 210.

البحث عن المعنى الذي يتناسب مع المعنى الأصلي لهاته المفردات، فما يهم هو القيم والدلالات التي تتضمنها الكلمات وليس عددها على حد قول **بيرو دابلنكور** **Perrot d'Ablancourt** حيث يقول مؤكدا:

« Peser les mots et non pas les compter » (1)

" وزن الكلمات وليس عدها" ترجمتنا.

وكلمة "وزن" هنا، تعني إيجاد ما يعادل وما يتساوى مع جل السمات التي تتمتع بها الكلمة الأصلية، وهذه الخصائص – كما ذكرنا آنفا- لها خلفيات متعددة غير لسانية، مما يجعل قيم الأشياء ومفاهيمها تختلف من مجتمع إلى آخر، فقد تحمل كلمة واحدة ما لانهاية من المدلولات التي تختلف باختلاف اللغات والمجتمعات و الثقافات، فما يشكل النص ويجعله مستقلا بذاته، هو تلك الكلمات التي توجد فيه دون غيره من النصوص والتي ينبغي على المترجم الحفاظ عليها قدر الإمكان، لأنها ترد ضمن شبكات سياقية معينة، علاوة على هذا فالمفردات الثقافية لها علاقة وثيقة بنظرة العالم المترجم إلى الأشياء والعالم الخارجي، وهذه النظرة المختلفة ينبغي نقلها بأمانة لأنها تخص ثقافة معينة وتجعلها "منفردة"، وأنها هي التي تسهم في اعتبارها "غريبة" وتؤكد على تميزها، ويؤكد **فريديريك شلايرمخر** **Freiderich Shcleiermacher** هذا قائلا:

« Les images reflétées par la traduction, ont pour mérite d'éveiller et d'affiner le goût pour l'étranger » (2)

" إن الصور التي تعكسها الترجمة لها الشأن في إيقاظ وتهذيب الذوق الأجنبي" ترجمتنا.

أي أنه ما ينبغي نقله للمتلقي هو تلك البيئة الخاصة بمجموعة بشرية معينة دون غيرها والتي تجعلها مميزة، ففي إطار الثقافة تتجسد الترجمة لأن العملية الترجمية ليست مجرد انتقال من نظام رمزي لغوي إلى نظام آخر؛ بل هي تلك الحركة التي يقوم المترجم من خلالها بالانتقال من عالم إلى عالم آخر، ونقل كل ما يجعل من عالم معين آخر، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني الاختلاف و التميز و التفرد، وهذا ما قد يجعل

---

1 SHCLEIERMACHER, Freiderich., Des différentes méthodes du traduire, traduit par Berman Antoine et C. Berner, Seuil, 1999, p. 31.

2 Ibid., p. 20.

مهمة المترجم مماثلة لمهمة المؤلف الأصلي، فهو مطالب بإعادة تأليف ما ورد في النص الأصلي، و لقد أكدت **إيناس اوزكي ديبري Inès Oseki Dépré** هذا قائلة:

« Le traducteur dans le domaine de la littérature, ne peut se limiter à traduire simplement d'une langue, il doit produire un autre écrit » (1)

" إن المترجم في المجال الأدبي، لا يمكن أن يكتفي بترجمة بسيطة من لغة، بل يجب عليه إنتاج تأليف آخر" ترجمتنا.

فالمترجم مطالب بإبداع نص مواز للنص الأصلي، مكتوب بلغة الوصول و متوجه إلى الجمهور المتلقي، وكي يتسنى للمترجم تحقيق هذا التوازي، ما عليه إلا احترام و مراعاة الخصوصيات التي تطبع النص الأصلي والتي تجسد ثقافته وعادات القوم المتكلمين بلغته وعلينا أن لا ننقص من أهمية النص المترجم بل يجب اعتباره كتأليف أدبي له خصائص دلالية وسمات –تطابق- تلك التي يتوفر عليها النص المصدر، ويؤكد **هانري ميشونيك Henri Meschonnic** هذا قائلا:

« Il faut considérer la traduction sur le plan particulier comme sur la plan général, non pas comme un produit secondaire, mais comme un produit d'une égale valeur à celle du texte original »(2)

" لا ينبغي اعتبار الترجمة على المستوى الخاص والعام على حد سواء كإنتاج ثانوي بل كإنتاج تعادل قيمته قيمة النص المصدر" ترجمتنا.

ويعتبر **هانري ميشونيك**، أن أية ترجمة تنجز لأغراض ثقافية أو فلسفية أو دينية أو أخلاقية أو شعرية، تهتم حتما بالنص المصدر في حين أن الترجمة التي يكون غرضها –الجمالية- تهتم بالنتيجة –النص المترجم- هذا يعني أنه كي نترجم النص الأصلي ترجمة جيدة هادفة إلى نقل الثقافة، يجب علينا التقيد بالنص المصدر و بكل ما يميزه عن غيره من النصوص ولا سبيل لتحقيق ذلك غير " *الحرفية*".

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p. 14.

[2] Ibid., p.83.

أنـا أيضـا رأسـي صـغير، كـالقرويين، بـدل أن أفجـر شيئا رحـت أدور حـول الصفصـاف <u>كشـعراء الجاهليـة</u> وخاصـة منـذ أن قالـت لـي الجازيـة: "الصفصـاف يشـهد عل أنـي أحبك !" ص17.

Trop petite aussi, ma tête, une tête de villageois. Au lieu de provoquer une explosion ; j'allais déambuler, chaque soir, autour du peuplier, <u>comme les poètes des temps anciens</u>, son feuillage bruissait encore de la déclaration de Djazia Le peuplier est témoin de mon amour pour toi ! p13 .

إن أول ما يشد انتباهنا، هو طول الترجمة مقارنة بأصلها. إذ أن معاني العبارة الفرنسية مطابقة تماما للمعاني الواردة في العبارة العربية، بيد أن هذا الطول راجع في الحقيقة إلـى عبقريـة كل لغـة واختلاف خصائصـها التركيبيـة والنحويـة الصـرفية، لـذلك يجـب مراعـاة هـذه الخصوصـية أثنـاء أداء الفعـل الترجمـي، لأن مـا تملكـه لغـة مـن الإيضـاح والإفهام قد لا يوجد في لغة أخرى، و هذا مـا يـدفع المتـرجم إلـى استغلال هـذه الكفـاءات كي يصيب هدفه الترجمي، ويقول **اوجين نـايدا** **Eugène Nida** في هذا الصدد:

"Rather than bemoan the lack of some features in a language, one must respect the features of the receptor language ad exploit the potentialities of the language to the greatest possible extent" [1]

" عوض الاشتكاء من ندرة بعض الملامح فـي لغـة معينـة، يجـب علـى المتـرجم احتـرام الخصوصـيات الموجـودة فـي اللغـة المسـتهدفة وعليـه استغلال إمكانيـات اللغـة عل قـدر الإمكان" <u>ترجمتنا.</u>

أي أن بعـض اللغـات تكـون لـديها إمكانيـة التعبيـر تفـوق تلـك التـي تتـوفر عليهـا اللغـات الأخـرى ومـن المفـروض أن يكـون هـذا لصـالح المتـرجم الـذي يكتسـب طـرق شـتى فـي التعبير عن الرسالة الواردة في النص المصدر، فما يقـال فـي لغـة معينـة يمكـن قولـه فـي

[1] NIDA Eugène et TABER Charles., The theory and practice of translation, Leyde, Brill (helps for trnslators, vol III) 1969, p. 4.

لغة أخرى؛ حتى و إن لم تتساوى التراكيب والعبارات فيه، حيث يؤكد **أوجين نايدا** هذا قائلا:

" Anything that can be said in one language, can be said in another, unless the form is an essential element of the message" (1)

" ما يعبر عنه في لغة، يمكن التعبير عنه بلغة أخرى، حتى وإن كان الشكل عاملا أساسيا في الرسالة" ترجمتنا.

أي أن الشكل الذي تنقل به النصوص من اللغة الأصل إلى اللغة الوصل لا يهم، ما دامت جل القيم الدلالية والمعاني متوفرة فيها، وقد يلجأ المترجم في بعض الأحيان إلى إضافات كي يتسنى له التعبير عن كل ما ورد في النص الأصلي، و هذا عادة ما يجعل الترجمة أطول من أصلها ويؤكد **أنطوان بارمانAntoine Berman** هذا قائلا :

« Toute traduction est tendanciellement plus longue que l'original » (2)

" كل ترجمة تكون أطول من أصلها" ترجمتنا.

وهذا الطول يرجع في واقع الأمر، إلى تلك الإيضاحات والشروحات التي يقوم بها المترجم في سبيل الأمانة لنقل معاني النص المصدر، ويعد **انطوان بارمان** هذا المنهج الذي يطلق عليه مصطلح الاستطالة L'allongement من بين المناهج المحرفة لحرفية للنص الأصلي فهو يرى أن هذه الاستطالة عن طريق الإضافة، لا تضيف شيئا، بل إنها تعتم النص و لا تعبر عن معانيه ودلالاته، لأنها تمس بوحدة النص وتجانسه وتؤدي إلى ما يسمى بـ*" ما فوق الترجمة la surtraduction "*، أي الإضافة إلى حد التغيير والتحريف. غير أن الأمر في هذه الحالة ليس كذلك، فما جعل العبارة المترجمة أطول من العبارة العربية، وهذا راجع إلى الاختلاف في تركيب اللغة العربية عن التركيب في اللغة الفرنسية مما يؤدي إلى طول الترجمة فكل المعاني الواردة في المصدر منقولة بكل أمانة ووفاء، من بين هذه الإضافات، نجد إضافة لجملة "son feuillage bruissait" التي لم ترد في العبارة الأصلية، وهذا تصرف في نقل المعنى. كذلك إضافة أخرى

1 NIDA Eugène et TABER Charles., op. cit., p. 4.

2 BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 56.

لـ *chaque Soir*، وهذه الإضافات بالرغم من كونها مسهمة في أداء المعنى إلا أنها أطالت في الترجمة، ولعل هذا الخيار الذي قام به **مارسيل بوا** لم يكن لأغراض تحريفية بقدر ما كان لأغراض جمالية محضة، حيث أنه أراد إضفاء صبغة جمالية على النص المترجم، وهذا ما يطلق يسميه أنطوان بارمان **Antoine Berman** بـمنهج *" التنميق* **l'ennoblissement**" والذي يرمي إلى جعل الترجمة أجمل من أصلها، كما يصطلح عليه ذات المنظر "*البلاغة la rhétorisation*" فيما يخص ترجمة النصوص النثرية حيث يقول:

« La rhétorisation embellissante consiste à produire des phrases « élégantes » en utilisant pour ainsi dire l'original comme matière première » [1]

" إن البلاغة التنميقية تكمن في إنتاج جمل (جميلة) مستعملة النص الأصلي كمادة أولية" <u>ترجمتنا.</u>

هذا يعني أن المترجم يحاول جعل النص المترجم أجمل من أصله في الأسلوب والعبارات، فهو بمثابة إعادة كتابة *une ré-écriture* تجميلية، حيث يعيد صياغة العبارات العربية بأسلوب جذاب و جميل من أجل إضفاء صبغة جمالية عليه.

مع هذا، هناك من يرى أن هذه الاستطالة لا معنى لها؛ إذ أن القارئ لا يحتاج إلى تلك الإضافات لفهم المعاني المقصودة، بل إن كل ما يهمه هو إدراك المعاني الواردة في النص الأصلي و تحصيلها كما وردت، وتقول **جويل رضوان Joëlle Redouane** في هذا الصدد:

« Il faut mieux économiser, car le lecteur n'attend pas toute cette information superflue pour lui » [2]

" يجدر بنا الاختصار، لأن القارئ لا ينتظر كل هذه المعلومات الزائدة بالنسبة إليه" <u>ترجمتنا.</u>

---

[1] BERMAN, Antoine, op. cit., p. 57.

[2] REDOUANE, Joëlle., Traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p. 79.

لذلك وجب على المترجم تفادي الإضافات التي قد تغير قصد المؤلف الأصلي، وتتحول الترجمة من نقل إلى تفسير وشرح. في حين نجد **أن أوجين نايدا Eugéne Nida** يعتبر الاستطالة منهجا يجعل الترجمة جيدة حيث يقول:

« Le traducteur est obligé d'expliciter pour son lecteur, donc d'allonger le texte ; ainsi une bonne traduction est toujours plus longue que son original » (1)

"على المترجم أن يلجأ إلى التوضيح لقارئه، وبالتالي الإطالة في النص؛ وهكذا تكون الترجمة الجيدة أطول من أصلها" ترجمتنا.

هذا يعني أن المترجم من خلال التفسيرات والشروحات التي يقوم بها من أجل كشف النقاب عن المناطق النصية الغامضة والمبهمة، يلجأ إلى بعض الإضافات التي تنمق نصه وتجعله على نفس القدر من الجمالية التي يتميز بها مصدره، ويؤكد الشاعر الفرنسي **كولاردو Colardeau** هذا قائلا:

« S'il y a quelque mérite à traduire, ce ne peut être que de perfectionner, s'il est possible, son original, de l'embellir» (1)

" إذا كان هناك جدوى للترجمة، فهي لن تكون إلا لتحسين المصدر وتنميقه إن أمكن ذلك" ترجمتنا.

لقد ذكرنا فيما سبق مفهوم ما فوق الترجمة *la surtraduction*، ولقد تحدث عن هذا المفهوم العديد من المنظرين في ميدان الترجمة، من بين هؤلاء **فيني وداربلني Vinay et Darbelnet** في كتابهما عن الأسلوبية المقارنة، حيث يؤكدان على عبقرية اللغات وأن ما يعبر عنه في لغة معينة بكلمة واحدة، قد يعبر عنه بجملة كاملة في لغة أخرى وهذا راجع إلى عبقرية "اللغات" التي من واجب المترجم احترامها أثناء تحقيقه الغاية الترجمية كي يضمن إيصال رسالته، ويؤكد **أوجين نايدا** و**شارل تابير** هذا قائلين:

[1] REDOUANE, Joëlle., op. cit., p. 165.
[2] BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 30.

« To communicate effectively, one must respect the genius of each language ; one must respect the features of the receptor language and exploit the potentialities of the language to the greatest possible extent » (1)

" كي نتواصل بحق، يجب أن نحترم عبقرية كل لغة، كما ينبغي احترام سمات اللغة المستهدفة و استغلال قدراتها على قدر المستطاع" ترجمتنا.

فمن المعلوم، أن لكل لغة خصائصها و ميزاتها و أساليبها في التعبير، مما يتيح للمترجم فرص التعبير بأكثر حرية، و ذلك باستغلال هذه الخصائص لصالحه و توظيفها في عمله.

إذا سكتت، هب الدراويش لإقامة زردة، استرضاء لها واستعطافا ! ص25

Venait elle à s'enfermer dans le silence ? les derviches pour bien rendre hommage et lui manifester leur attachement, s'empressaient d'organiser une Zerda. P17

ما يميز أسلوب الروائيين الجزائريين، وما يكسب تعبيرهم سحرا ورونقا، هو استعمالهم للهجة الجزائرية العامية في كتاباتهم، وهذا ما يجعل رواياتهم في منتهى الروعة و المتعة. وأمام هذه الخصوصية قد لا يجد المترجم الذي ينقل منها إلى لغة أخرى سبيلا للحفاظ على هذا السحر وهذه الخاصية التي يتميز بها تأليف الكاتب الجزائري دون غيره، فيلجأ المترجم إلى الحرفية الجميلة التي تتضمن نقل هذا الرونق، وتسمح بالحفاظ على جميع القيم الثقافية الاجتماعية التي تحملها المفردات. وما يشد انتباهنا في ترجمة هذه الفقرة، هو بقاء كلمة زردة على حالها *Zerda*، مما له الشأن في التعبير عن تميز هذه المفردات وعن تفردها؛ ذلك أنها تصور مجتمعا بكل عاداته وتقاليده ومعتقداته، فهذه الترجمة حافظت على "غرابة" هته المفردات وهي تنم على أنها تحمل في طياتها معان وصور متعددة، والتي ينبغي نقلها إلى "الآخر"، وفي الحقيقة لا يمكن للآخر إدراك جملة هذه القيم، إلا إذا حافظ المترجم على حرفية هته المفردات التي تحيل إلى نوع من

[1] NIDA Eugène et TABER Charles.,The theory and practice of translation, Leyde, Brill (helps for trnslators, vol III) 1969, p. 4.

التميز فيها، فيذهب القارئ المتلقي إلى استقبالها أصلية وأصيلة، لأنه لو بحث **مارسيل بوا** عما يقابلها في اللغة الفرنسية، لما وجد ولن يوجد لها مقابل أو مكافئ لأنها شديدة الارتباط بالمجتمع الجزائري، وهي من عادات الأسلاف والأجداد، وهذا مثال حي عن عدم تصادف اللغات وعدم تساوي قيمها الدلالية، حيث يؤكد **كاتفورد Catford** هذا قائلا:

« Le problème cruciale est l'équivalence qui ne peut être complète, puisque certaines associations et connotations ne se retrouvent pas dans l'autre langue considérée » (1)

" إن المشكل العويص يكمن في التكافؤ الذي لا يمكن أن يتم بسبب بعض الاتفاقات والإيحاءات التي لا توجد في اللغة المستهدفة الأخرى" ترجمتنا.

كما هو الحال بالنسبة لمثالنا، فالمجتمع الفرنسي لا يقيم زردات ولا يعرف معنى هذه الكلمة، لذلك أبى **مارسيل بوا** إلا أن يبقى على الكلمة كما وردت، كي يوجه القارئ إلى كون هذه الكلمة غريبة عنه، وأنها تصور إحدى عادات و تقاليد المجتمع الجزائري و تصور بعض خصوصيات ثقافته ومقوماتها، ويرى **هايدغر Heiddgger** أن الترجمة تجربة الآثار الأدبية وتجربة للغات وجوهرها، وأنه من خلال هته التجربة التي نخوضها نلتقي مع "الآخر" ونتعرف عليه بوصفه آخر، حيث يقول:

« Faire une expérience avec quoi que ce soit [...] cela veut dire : le laisser venir sur nous, qu'il nous atteigne, nous tombe dessus, nous renverser et nous rendre autre, dans cette expression, « faire » ne signifie justement pas que nous sommes ces opérateurs de l'expérience, faire veut dire ici….passer à travers, souffrir de bout en bout, endurer , accueillir ce qui nous atteint en nous soumettant à lui » (2)

---

1 REDOUANE, Joëlle., Traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p. 34..

2 BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 16.

" القيام بتجربة على شيء معين [...] هذا يعني السماح له بالمجيء إلينا ببلوغنا بالسقوط علينا، بتغييرنا وجعلنا آخر، في هته العبارة "القيام" لا تعني فقط أننا مؤدو التجربة، بل تعني...المرور من خلال: المعاناة، التحمل، واستقبال ما يهل علينا بالخضوع له" ترجمتنا.

بعبارة أخرى، فالقارئ ملزما باستقبال ما يأتي من الثقافة المصدرية كـ"غريب"، وأن يستلمه على حاله دون تغيير، لأنه للشكل الذي ترد عليه مثل هته المفردات، دخل في تحصيل جل المعاني المقصودة، فبهذه الطريقة، يدفع المترجم القارئ إلى التنقل إلى الفضاء الثقافي الذي يسبح فيه النص المصدر، والحلول ضيفا عليه كي تكون له صورة كاملة عنه و عن عادات قومه، وبذلك يتمكن من التوصل إلى "حقيقة" مجتمع اللغة المصدر، ولهذا ينبغي على المترجم الإبقاء على كل من شأنه التأثير في المعاني الحقيقية الواردة في النص المصدر، بكل غموضها وإبهامها، فالمترجم غير مطالب بتفسير الإبهام الذي يطغى على مثل هذه المفردات، بل عليه المحافظة قدر الإمكان على هذا "الغموض" الذي يشكل في واقع الأمر، جوهر النصوص وهويتها الجمالية، وهذا ما يؤكده **هانري ميشونيك Henri Meschonnic** قائلا:

« En plus du sens matériel et littéral du texte, le traducteur doit rendre le sens moins apparent qui crée chez le lecteur l'impression esthétique voulue par le poète » (1)

" بالإضافة إلى المعنى المادي والحرفي للنص، ينبغي على المترجم جعل المعنى قليل الظهور والذي يخلق لدى القارئ الإحساس الجمالي الذي يرمي إليه الشاعر" ترجمتنا.

وكما نعلم، فالشعرية لدى **ميشونيك** لا يقصد بها الشعر كنظم، بل كل ما هو أدبي فهو شعري بالنسبة إليه، ومن هنا يظهر أن الدور المنوط بالمترجم يكمن في الحفاظ على الخصوصيات الدلالية والسياقية والجمالية للمفردات التي تعكس صور الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، ومثل هذا الاختيار من شأنه التأثير إيجابيا على الإنتاج الترجمي و جودته، فمفهوم *الزردة* غير وارد في المجتمع الفرنسي، و حتى لو بذل **مارسيل بوا**

[1] MESCHONNIC, Henri., poétique du traduire, Verdier, Paris, 1973, p. 352.

كل ما في وسعه لنقله فلن يستطيع أداء ذلك و السبيل الذي انتهجه كان جيدا و وفق في أداء ترجمته و نقل المفردة نقلا كاملا.

جاءوا مع <u>الشامبيط</u>..قال أرسلتهم الحكومة! فرقتهم <u>الجماعة</u> على البيوت !ص34.

Ils sont venus avec <u>le Chambitt</u>…il les a présentés comme envoyés par le gouvernement. <u>La djemaâ</u> les a répartis dans les maisons. P 24.

ما يوقف انتباهنا في ترجمة هذه العبارة، هو لجوء **مارسيل بوا** إلى الاقتراض مرة أخرى؛ إذ أبقى على حرفية المفردتين الواردتين في العبارة العربية وهما *djemaâ* و*chambitt*، ولعل هذا الاختيار يدل على احتكاك المترجم بالمجتمع الجزائري ومعرفته الجيدة بالعادات والتقاليد السائدة فيه، لأن كلمة الجماعة هي مفردة كثيرة الاستعمال ومتداولة في الكلام الجزائري العامي، فلقد كان بإمكانه ترجمتها بـ un groupe de gens، بيد أنه رأى أن القيام به قد ينقص من القيم الدلالية والفنية للمفردة فكلمة "جماعة" لها عدد من المعاني الإيحائية، وهي تجسد أروع صور التعاون والتضامن بين أفراد جماعة معينة، حيث يتحدثون عن أفراحهم وأقراحهم وكل ما جد ووجد من أخبار، لذلك أبى المترجم إلا أن ينقل تلك الصورة التي عبر عنها **عبد الحميد بن هدوقة** و أراد تجسيدها، لأن المترجم ملزم باحترام بعض الخيارات التي يتخذها المؤلف الأصلي و التي يرمي من خلالها إلى إصابة هدف معين، و كثيرا ما ركز منظرو الترجمة على هذه النقطة و على ضرورة مراعاة المترجم لاستعمال الكاتب و يسمي **امبرطو ايكو Umberto Eco** هذا المفهوم"*قصد الكاتب* *L'intentio auctoris* وهو ما يتناسب مع ما يسميه أتباع المدرسة التأويلية أمثال **دانيكا سلسكوفيتش Seleskovich Danica**، و**ماريان ليدرير Mariane Lederer وميشال بارني Michel Pergnier** بـ*نية المؤلف* *l'intention de l'auteur* أي أن استعمال الكاتب لبعض المفردات التي تكون لها إيحاءات ثقافية، وتكون مجسدة لبيئته يكون مقصودا ولا يتم عشوائيا، ومن هنا تظهر ضرورة نقل المترجم لهاته الإيحاءات كي لا يغير قصد

المؤلف الأصلي ولا ينقص من قيمه النصية الدلالية، وهذا ما يؤكده **أوجين نايدا** حيث يقول:

« The translator must attempt to reproduce the meaning of the passage as understood by the writer » (1)

" يجب على المترجم أن يحاول إعادة صياغة معنى الرسالة كما فهمها المؤلف" ترجمتنا.

إن الحرفية توحي للقارئ المتلقي بأن هذه المفردات أو تلك، تمثل رمزا ثقافيا معينا وتمكنه من الولوج إلى عالم النص المصدر ولوجا كليا ووافيا، حيث كتبت **ماريانا تسفيطايفا Mariana Tsvétaïeva:**

« Aujourd'hui, j'ai envie que Rilke parle à travers moi, dans le langage courant, cela s'appelle traduire.(comme c'est mieux en allemand : Nachdichten ! tout en suivant la trace d'un poète, frayer encore une fois la route qu'il a déjà frayée…Nach (après) mais il y dichten, le toujours nouveau, Nachdichten, c'est refrayer la voie sur des traces que l'herbe envahit dans l'instant).

Mais la traduction signifie aussi autre chose, on ne fait pas seulement une langue dans une autre langue, on passe aussi la rivière, je fais passer Rilke en langue russe, tout comme il me fera un jour passer dans l'autre monde » (2)

" بودي اليوم أن يتكلم ريلك Rilke من خلالي، في الكلام المتداول يسمى هذا الترجمة كم جميلة هي الكلمة بالألمانية ليشديختن Nichdichten ! متبعة "أثر الشاعر"، سالكة مرة أخرى طريقه الذي سلكه من قبل، نيشديختن، تعني شق الطريق باتباع آثار الحشيش الذي تقتحمه في اللحظة)، بيد أن الترجمة تعني أيضا شيئا آخر، إذ أننا لا ننقل

---

1 NIDA Eugène et TABER Charles., Hhe theory and practice of translation, Leyde, Brill (helps for trnslators, vol III) 1969, p.8.

2 BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, paris, novembre 1999, p. 21.

من لغة إلى لغة أخرى فحسب، بل إننا ننتقل عبر النهر، إني انقل "ريلك" إلى اللغة الروسية، كما سينقلني هو يوما إلى العالم الآخر" ترجمتنا.

هذا يعني أن المترجم ينتقل من عالم النص المصدر، متوجها إلى عالم آخر تحتضنه الثقافة المستهدفة، ولا شك أن كلا العالمين في توق كبير إلى التعرف على بعضهما، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق "الترجمة" التي تكون أمينة قدر الإمكان للنص المصدر ووفية لجملة الصور التي يجسدها والحقائق التي يريد بثها في الثقافة المستهدفة، والتي قد لا تكون لديها معرفة مسبقة بها و السبيل النجع في تحقيق ذلك، يكمن في التزام الحرفية لدى التعامل مع بعض المفردات المعبرة من بيئة ثقافية معينة ويركز الباحث **أنطوان بارمان** على هذا المنهج، لدرجة أنه يعتبر الترجمة الحقة الأمينة هي الترجمة الحرفية حيث قال:

« La traduction est une traduction de la lettre, du texte en tant qu'il est lettre » (1)

" إن الترجمة هي ترجمة الحرف، ترجمة النص باعتباره حرفا" ترجمتنا.

هذا يعني أن الحرفية هي السبيل الأمثل الذي قد يتبعه المترجم في سبيل تحقيق الأمانة للنص المصدر من جهة، و للقارئ المتلقي من جهة أخرى. ويعتبر **آلان Alain** الحرفية على أنها كنه الترجمة حيث يقول:

« Le littéralisme est le cœur passionnant et difficile de traduire » (2)

"الحرفية هي القلب المحب والصعب للترجمة" ترجمتنا.

ومثل هذا التأكيد، يقر أن الحرفية هي جوهر الأمانة في الترجمة. وعلاوة على هذا فالحرفية تمكن القارئ من توسيع ثقافته الخاصة و تتيح له فرص الاطلاع على ثقافة النص المصدر على "حقيقتها"، ذلك أن القارئ لا يعتمد فقط على أسس لسانية بحتة، بل يتطلع إلى أكثر من ذلك، فيود اختراق عالم الآخر الذي يعد "غريبا" بالنسبة إليه، وتؤكد **جويل رضوان Joëlle Redouane** هذا قائلة:

---

[1] BERMAN, Antoine., op. Cit., p. 25.
[2] Loc. cit.

« Le récepteur n'est pas aussi passif qu'on le croit, il aborde le texte avec un certain bagage cognitif et surtout avec une certaine attente dont il convient de tenir compte ; l'attente du lecteur peut dépasser le cadre linguistique »(1)

" إن المتلقي ليس سلبيا كما نعتقده، بل إنه يتعامل مع النص برصيد إدراكي معين وبانتظار معين ينبغي مراعاته، فانتظار القارئ قد يتجاوز الإطار اللساني" ترجمتنا.

هذا يعني أن ما يهم القارئ عند قراءته لترجمة معينة، ليس الجانب اللغوي فقط (النحو الصرف، الأسلوب...)، بل يتعداه ليشمل إرادته في التعرف على تلك الخصوصيات الثقافية التي تميز المجتمع المصدر، والتي تعد غريبة بالنسبة إليه، إذ أنه يرغب في الولوج إلى فضاء "الآخر" بكل ما يجعله آخر وكل ما يشكل تفرده وتميزه، ولن يتسنى للقارئ ذلك إذا لجأ المترجم إلى البحث عن مكافئات أو انتهاج الترجمة الدلالية، فلا سبيل أضمن للوصول إلى مراد القارئ غير الحرفية التي تضمن تعريف المتلقي بما يبحث عنه في النص المصدر، وهذا هو في الحقيقة جوهر الترجمة، ويؤكد **أنطوان بارمان Antoine Berman** هذا قائلا:

« La traduction non seulement permet l'élargissement des frontières du savoir, de la langue et de la pensée, mais qu'elle permet la confrontation avec l'étranger, l'autre, sans quoi l'humanité d'esprit » (2)

" إن الترجمة لا تسمح بتوسيع الحدود المعرفية واللغة والفكر فحسب، بل إنها تسمح بمواجهة الأجنبي، الآخر الذي دونه تنعدم البشرية" ترجمتنا.

من هنا، تبرز ضرورة محافظة المترجم على القيم الدلالية للمفردات التي تلعب دورا كبيرا في التفتح على الأجنبي والتمكن من حصر ما يبدو غير قابل للفهم، حيث أن هذه الأخيرة تكون معبرة عن ظاهرة ثقافية مهما حاول المترجم تقريب معناها لذهن القارئ

[1] REDOUANE, Joëlle., Traductologie Science et Philosophie, Office des publications universitaires, Alger, pp. 68-69.
[2] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p. 79.

ومهما حاول تجسيد ما في اللغة المستهدفة، فهو لن يتمكن من ذلك وسيبدو له أن المعنى لا يزال مبهما وناقصا، ويؤكد **والتر بنجامين Walter Benjamin** هذا حيث يقول:

« La traduction est le moyen de saisir « l'insaisissable », à savoir l'essence de l'original, qui se révèle dans ce qui ne peut être traduit, il s'agit du noyau »[1]

" إن الترجمة هي وسيلة لحصر "غير المحصور"، أي جوهر النص المصدر الذي يظهر من خلال مالا يمكن ترجمته، وهو النواة" ترجمتنا.

هذا يعني أن المترجم الحق، هو ذلك الذي يحافظ على ما لا ينبغي المساس به وعلى ما هو غير قابل للنقل، ألا وهو كلمة المؤلف الأصلي، وانتقائه للعبارات المناسبة التي تنقل قصده وتحقق مراده دون تشويه أو تغيير وهو ما يسميه ذات المنظر بـ:

« La visé intentionnelle qui éveille en elle l'écho de l'original » [2]

" الغاية القصدية التي توقظ في الترجمة صدى المصدر" ترجمتنا.

وهي تتمثل في ما هو "مهم" في النص الأصلي، وما يحتاج إلى النقل الدقيق والصحيح.

يمكن القول باختصار أن "الغرابة" التي تنقلها الترجمة هي السبيل الوحيد للالتقاء بالآخر والولوج إلى عالمه الذي تجسده اللغة المصدرية وهذه هي الترجمة الحقة، و هذا ما يؤكده **والتر بنجامين** قائلا:

« la vraie traduction est transparente, elle ne cache pas l'original, n'offusque pas sa lumière , mais c'est la pure langue comme renforcée par son propre médium, qu'elle fait tomber d'autant plus pleinement sur l'original » [3]

" إن الترجمة الحقة هي الترجمة الشفافة، هي التي لا تخفي المصدر ولا تطفئ نوره، بل إنها اللغة الصافية المعززة بوساطتها الخاصة، والتي تسقط كلية على النص الأصلي" ترجمتنا.

[1] DEPRE OSEKI, Inès., op. Cit., p. 103.
[2] Loc. cit.
[3] Ibid., p. 104.

هذا يعني أن الترجمة الجيدة هي تلك التي لا تسيء إلى اصلها، و لا تنقص من قيمته و لا تمس بخصائصه، حيث تكون بمثابة المرآة التي تعكس صورة النص المصدر و الناقلة لصوت مؤلفه.

يقال عن الجامع أنه مدفون فيه سبعة أولياء، لهم من يخلفهم أبد الدهر! كلما مات سبعة جاء من بعدهم سبعة ! يعبر السكان عن ذلك بعبارة متداولة بينهم:

" سبعة يغباو، سبعة ينباو" ! ص57

Dans la mosquée, dit on sont ensevelis sept saints, qui auront des successeurs jusqu'à la fin des temps. « sept disparaissent, sept surgissent. » rappellent fréquemment les gens. P38

في ترجمة هذه الجملة ورد قول شعبي جزائري خاص ببيئة قروية معينة وهو *"سبعة يغباو سبعة ينباو"* ، وكما تتسنى لنا ملاحظته فلقد انتهج المترجم الترجمة كلمة بكلمة في نقل هذا القول المأثور، وكما نلاحظه فالمعنى محصل بكامله لا غبار عليه، إذ أن المترجم استبدل الكلمات الواردة في العبارة العربية بما يقابلها في اللغة الفرنسية، وهذا ما يتوافق مع النزعة اللسانية في الترجمة، حيث يتم تعويض مادة لسانية في اللغة الأصلية بمادة لسانية أخرى في اللغة الهدف، مع الحفاظ على المعنى المراد المقصود كاملا، ويقول اللساني **رومان يكوبسون Roman Jackobson** في هذا الصدد:

« En traduisant d'une langue à l'autre, on substitue des messages dans l'une des langues non à des unités séparées, mais à des messages entiers de l'autre langue, cette traduction est une forme de discours indirect ; le traducteur recode et transmet un message reçu d'une autre source. Ainsi la

traduction implique deux messages équivalents dans deux codes différents » (1)

" الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، هي استبدال الرسائل المحتواة في إحدى اللغتين ليس كوحدات منفصلة بل كرسالات كاملة في اللغة الأخرى، وهذه الترجمة، نوع من الخطاب غير المباشر، فالمترجم يعيد ترميز النص المستقبل من لغة أخرى وينقله وبهذا تستلزم الترجمة رسالتين متكافئتين ضمن شفرتين مختلفتين" ترجمتنا.

هذا يعني أن الترجمة ما هي في الحقيقة إلا عملية استبدال لمادة نصية في اللغة المصدر بمادة نصية في اللغة المستهدفة، وهو الرأي عينه الذي تبناه اللغوي **كاتفورد Catford** الذي يلح على ما يسميه التكافؤ النصي والتطابق الشكلي حيث يقول: " *أي صنف من أصناف لغة الهدف (وحدة، صف،تركيب، عنصر من عناصر التركيب...الخ) والذي يمكن أن يقال عنه بأنه يحتل – قدر الإمكان- نفس المكان في اقتصاد اللغة الهدف كما يحتل صنف اللغة المصدر"* (2)

استنادا إلى هذا، تظهر العملية الترجمية بوصفها مجرد نقل الرسائل المتضمنة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف مع حرص المترجم على احترام البنى التركيبية المتطابقة و هذا ما يجعل الفعل الترجمي إعادة صياغة لغوية بحتة. غير أن العملية الترجمية لا تسمح بمثل هذا التقزيم، فالترجمة تستلزم إجراء تعديلات متعلقة مباشرة بالسياق الذي ترد ضمنه هذه "المادة النصية"، إذ يجب أن ننقل جل السمات الدلالية والقيم الفنية التي تحملها النصوص والتي تحتاج إلى نقل فعلي، و هذا ما يعرف بالتكافؤ الديناميكي الذي يعتبره **اوجين نيدا** نقيضا للتطابق الشكلي، حيث يلجأ المترجم من خلاله إلى البحث عن المعنى الأقرب للرسالة الواردة ضمن لغة الانطلاق في لغة الوصول، حيث يعرف ذات المنظر الترجمة بوصفها:

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, paris, 1999, p. 60.

[2] شاهين محمد: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان/ الأردن، 1998، ص 12.

« Translating consists in reproducing in the receptor language, the closest natural equivalent of the source language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style » (1)

" إن الترجمة هي إعادة صياغة المكافئ الطبيعي في اللغة المستهدفة، والذي يكون الأقرب إلى رسالة اللغة المصدرية أولا مضمونا وثانيا شكلا (أسلوبيا)" ترجمتنا.

لقد ورد مفهوم التكافؤ أيضا عند رواد الأسلوبية المقارنة **جون بيار فيني Jean Pierre Vinay** و **جون داربلني Jean Darbelnet** لدى عرضهما للمبادئ السبعة للترجمة إذ يعرفون *"التكافؤ L'équivalence "* بكونه:

« Il est possible que deux textes rendent compte d'une même situation en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux entièrement différents » (2)

"من الممكن التعبير عن وضعية واحدة، باستعمال وسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة تماما" ترجمتنا.

صحيح أن التكافؤ يضمن نقل المعاني كاملة، بيد أنه في مثالنا هذا المتعلق بترجمة القول الجزائري، نجد أن العبارة فقدت شعريتها التي تمتعت بها في النص الأصلي و التي زادت الأسلوب جمالا و سحرا، فالعبارة تكتسي نبرة نغمية خاصة لم تظهر عند ترجمتها.

يسمي **أنطوان بارمان Antoine Berman** هذا التغيير الذي طرأ على العبارة و الذي أنقصها قيمتها الفنية البلاغية بالإفقار النوعي الذي سبق الحديث عنه، كما يصطلح ذات المنظر على هذا المنهج المحرف للنص: *" la destruction des rythmes" "تحطيم الإيقاعات"*، و الذي يمكن اختصاره في فقدان العبارات الأصلية لشعريتها بعد الترجمة. الأمر الذي يلتقي فيه **أنطوان بارمان Antoine Berman** مع أبي الشعرية **هانري ميشونيك Henri Meschonnic** الذي يقول:

[1] NIDA Eugène et TABER Charles., Hhe theory and practice of translation, Leyde, Brill (helps for trnslators, vol III) 1969, p. 12.
[2] VINAY. J et DARBELNET. J, stylistique comparée du français et de l'anglais, méthode, Didier, Paris, bibliothèque de stylistique comparée, p. 52.

« On ne peut pas dire que la traduction avec et par le rythme soit plus « difficile », ce qui a changé n'a changé que parce qu'une poétique est active dans la traduction, alors que les traductions du sens se font dans une absence de poétique » (1)

" لا يمكن القول أن الترجمة بالنغم "أصعب"، فما يتغير يكون بسبب نشاط الشعرية في الترجمة، في حين أن ترجمات المعاني تتم في غياب الشعرية" ترجمتنا.

أي أن المترجم إذا حرص على تأدية معاني بعض القوال المأثورة أو الأمثال أو الحكم أو ما شابه ذلك- وفي حال ما إذا لم يجد ما يكافئ هته الأخيرة في اللغة المستهدفة- فهو يلجأ إلى ترجمة المعاني الواردة ترجمة دلالية، بغض النظر عن الخصوصيات الإيقاعية والنغمية التي عادة ما تضفي صبغة جمالية على مثل هته الأقوال و التي تؤكد وجودها الجمالي، ومن هنا تظهر تلك العلاقة التي تؤكد كون الترجمة عملية لا تخص الجانب اللساني فحسب، بل تتعداه لتشمل جوانب إيقاعية وشعرية تسهم في تحصيل المعاني المقصودة، لأن الإيقاع هو في الحقيقة "معنى" على حد تعبير **هانري ميشونيك:**

« Le rythme constitue des paradigmes de significations qui débordent le sens lexical » (2)

" يشكل الإيقاع نموذج الدلالة التي تتعدى المعنى المعجمي" ترجمتنا.

أي أن للشكل الإيقاعي والنغمي دور كبير في تحديد المعاني المرادة، وفي تحقيق الغاية الجمالية للنصوص الأدبية وهذا ما قد يشكل للمترجم حجر عثرة في سير مساره الترجمي، حيث يؤكد **هانري ميشونيك** هذا قائلا:

« Dès qu'il y a un effet poétique, il y a un problème poétique de traduction, le problème d'une poétique de la traduction » (3)

" كلما كان هناك أثر شعري، وجد مشكل شعري للترجمة، إشكالية شعرية الترجمة" ترجمتنا.

---

[1] MESCHONNIC, Henri., poétique du traduire, Verdier, Paris, 1973, p. 103.
[2] Ibid., p. 107.
[3] Ibid., p. 109.

ولا جرم من الإشارة مرة أخرى، إلى أن حديث **هانري ميشونيك** عن "الشعرية" لا يقصد به الشعر كنظم من البيات، بل إنه يعتبر كل كتابة في ميدان الأدب شعرا، حيث يقول في مقدمة كتابه عن شعرية الترجمة:

« Je dis poème pour toute littérature, pas seulement au sens restreint habituellement à la « poésie » par opposition à « roman » [1]

" أقول الشعر لكل أدب، ليس فقط بالمعنى المحدود عادة لـ"الشعر" مقابل "الرواية" ترجمتنا.

ولما كان المترجم بمثابة مؤلف مبدع، حيث أن هناك من المنظرين من يؤكد على كون الترجمة عملية إبداعية وأنها "صناعة"، وأن المترجم قبل أن يكون مترجما ينبغي أن يكون "مؤلفا" حيث تؤكد **إيناس أوزكي ديبري** Inès **Dépre Oseki** هذا قائلة:

« La traduction quant à elle, part toujours d'un autre écrit, et sa difficulté provient de ce que la traduction ne peut se limiter à traduire simplement d'une langue à une autre, dans la mesure ou, surtout pour la traduction littéraire, il doit produire un autre écrit » [2]

" من جهتها، تنطلق الترجمة من خلال تأليف آخر، وتتأتى صعوبتها في كون المترجم لا يمكنه التقيد ببساطة بالنقل من لغة إلى أخرى، إذ أنه مطالب بإنتاج تأليف آخر، لاسيما بالنسبة للترجمة الأدبية" ترجمتنا.

ولقد ركز جل المنظرين في بحوثهم على الترجمة الأدبية، لثرائها بالخصائص الفنية والجمالية التي يتعذر على المترجم التعامل معها، ويؤكد **مارسيل بوا** هذا من خلال ترجمته للمثل الشعبي الوارد في النص الأصلي، ونؤكد مرة أخرى، أن لا سبيل في الحفاظ على أصالة الخصوصيات الثقافية بغير الترجمة الحرفية، لأن الترجمة إذا اهتمت بترجمة المعاني، خاصة لدى التعامل مع الأقوال المأثورة الخاصة بثقافة معينة

1 MESCHONNIC, Henri., op. Cit., p. 10.
2 DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p. 14.

دون غيرها، فهي ستنقص من القيم الدلالية والجمالية الواردة فيها، ويتأكد في هذه الحالة ما تبناه أنطوان بارمان عندما قال:

« La fidélité au sens, s'oppose à la fidélité à la lettre » [1]

"الأمانة للمعنى تتعارض مع الأمانة للحرف" ترجمتنا.

أجابته بتحد:

-كأنك جئت إلى الدنيا بالفاتحة!! ص68

Comme si tu étais venu au monde par la « fatiha » !La réplique est agressive .p45

ما نلاحظه في ترجمة هذه العبارة ، هو ترجمة المترجم لمفردة "الفاتحة" ترجمة حرفية فهذه الكلمة خاصة جدا بالثقافة العربية الإسلامية، كما أنها تكتسي عدة دلالات إيحائية غير معناها الخاص، فالسياق الذي وردت ضمنه يوضح ذلك بجلاء؛ إذ أن المقصود هنا ليس بالفاتحة كسورة من سور القران الكريم، بل يقصد بها ذلك القران الشرعي الذي يربط الزوجين المسلمين بحيث يتم عقد قرانهما على سنة الله ورسوله، وما يدل على إدراك المترجم لهذه القيم الدلالية والمعاني المقصودة منها، هو وضع المفردة بين وشلتين " "، للإشارة أنها قيمة ثقافية وأنها تجسد عادات وتقاليد وتصور المجتمع العربي الإسلامي وتجسد القيم السائدة فيه.

وانتهاج **مارسيل بوا** الحرفية واختياره لهذه الطريقة في الترجمة، مكنه من النقل الصحيح والأمين لجل المعاني المتضمنة في المفردة العربية، وهو نوع من التفتح على "الآخر" والتوجه إليه، كما أنه يسمح من خلاله للغة بالانتشار والتوسع، ويؤكد **فيكتور هيجو Victor Hugo** هذا قائلا:

« Ils (Les traducteurs) superposent les idiomes les uns aux autres et quelquefois, par l'effort qu'ils font pour amener et allonger le sens des mots à des acceptations étrangères, ils augmentent l'élasticité de la langue, à la

---

[1] BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 34.

condition de ne point aller jusqu'à la déchirure, cette traduction sur l'idiome le développe et l'agrandit » [1]

" *يقومون (المترجمون) بتراكب اللهجات على بعضها وأحيانا من خلال جهودهم المبذولة لنقل وتوسيع معنى الكلمات لتقبلات أجنبية، فهم يزيدون من مرونة اللغات شريطة أن لا يتمادون في ذلك إلى حد التمزيق، وهذه الترجمة للهجات تطورها وتوسعها"* ترجمتنا.

هذا يعني أن اللهجات تنتشر من خلال ترجمتها و نقلها إلى اللغات الأخرى، و الثقافات التي تجسدها تتمكن من التبادل مع غيرها من الثقافات من أجل التكامل وليس بغرض التآكل، فالحرفية تضمن نقل جل القيم الدلالية و السياقية التي تحملها اللغات، وتصور البيئة المجسدة تصويرا أمينا وصحيحا، فجوهر الترجمة بالنسبة للعديد من المنظرين في حقلها يكمن في مواجهة الأجنبي الغريب؛ الآخر الذي يتوجه إليه الأنا بكل خصوصياته ومميزاته، والترجمة هي السبيل الأمثل الذي يسمح لهما بالتبادل والتحاور وإيجاد نقاط التماثل بينهما، فمن خلال العملية الترجمية، يتمكن المترجم من نقل القارئ إلى فضاء النص المصدر وثقافته وبيئته فيكسب اللغة والثقافة المستهدفتين أشكالا ومفاهيم جديدة تسهم في إثرائها والسماح لها بالتفتح والتوسع، و ما يمكن من تحقيق ذلك هو الأمانة للنص المصدر و احترام سماته الأدبية و وسطه الثقافي، ولقد تحدث **والتر بنجامين Walter Benjamin** لدى عرضه لمهمة المترجم على ضرورة الاهتمام بالقيم المحتواة في النص الأصلي حيث قال:

« La traduction est une forme dont les lois sont à chercher dans l'original » [2]

"الترجمة شكل يُبحث عن قواعده في النص الأصلي" ترجمتنا.

---

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p. 99.
[2] Ibid., p. 101.

أي أن النص المصدر يأخذ الأولوية مقارنة بالترجمة، فعلى المترجم أن يراعي قد المستطاع "حرفية" نصه، كي يكون أمينا في نقله لأنه وحسب ذات المنظر، فهناك علاقة طبيعية بين النص وترجمته، فحياة النص المصدر رهن بترجمته حيث قال:

« C'est une corrélation de vie dans la survie des œuvres » (1)

"إنه رابط حيوي لحياة المؤلفات" ترجمتنا.

من هنا، تبرز ضرورة الحفاظ على كل ما له الشأن في التعبير عن هوية النص المصدر وخصوصياته، وعن التعبير عن تلك العلاقة الحميمة التي تربط اللغات، لذلك أضحى الدور المنوط بالمترجم يكمن في النقل "الدقيق" لكافة السمات الدلالية والفنية والأسلوبية التي تخص النص الأصلي. لا يختلف اثنان في أن اللغات تتباين في إسناد المعاني للكلمات، إلا أنها في نهاية الأمر تلتقي في نقطة معينة وهي أن اللغات تستهدف شيئا واحدا.

مما لا شك فيه أن الحرف يلعب دورا حيويا في تحديد معاني الكلمات، فقد تكون للكلمة الواحدة عدة معاني تختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات، فللغة عدة إمكانيات في التعبير عن الشيء نفسه على حد تعبير **امبرطو إيكو Umberto Eco** عن أرسطو **Aristote :**

« L'être se dit de façon multiple » (2)

"يعبر عن الكائن بعدة طرق" ترجمتنا.

هذا يعني أن الدلالات التي تحملها المفردات يمكن التعبير عنها بعدة طرق، لأن العالم الخارجي واحد والمعطيات الموجودة فيه واحدة، بيد أن اختلاف الثقافات من مجتمع إلى آخر من شأنه تغيير المعاني المسندة، و حتى وإن كان الدال واحدا فالمدلول وتأويله والنظرة إليه تختلف.

ففي مثالنا هذا، فالفاتحة لم تكتسي معناها الخاص بل تعدته لتحمل معاني مصاحبة، لذلك ارتأى المترجم إلى وضع المفردة المقترضة بين علامتي تنصيص، كي يشير أن الكلمة

---

[1]DEPRE OSEKI, Inès., op.cit., p 101.

[2] ECO, Umberto., à la recherche de la langue parfaite, Seuil, paris, coll. Faire l'eurose, 1994, p.12.

لا تحيل إلى معناها المباشر، و هذا دليل على أن **مارسيل بوا** محتك بالمجتمع الجزائري الإسلامي، وعارف بعاداته وأعرافه، ولم يجد سبيلا غير الحرفية لنقل جل القيم الدلالية المصورة التي تجسدها المفردة.

وتبرز هذه الحرفية من خلال رغبة المترجم في الحفاظ على مقومات الثقافة المصدرية واللهجة العامية الجزائرية، لأنه لو اهتم بنقل المعاني بما يكافئها وما يقابلها في اللغة المستهدفة، لأنقص من قيمة المفردة ولقضي على خصوصيات النص الأصلي وعلى لغته الخاصة، ويؤكد **أنطوان بارمان** هذا قائلا:

« Poser que le but de la traduction est la captation du sens, c'est détacher celui-ci de la lettre, de son corps mortel, c'est saisir l'universel et laisser le particulier » [1]

" إن القول بأن غاية الترجمة هي استقطاب المعاني، يعني فصل هته الأخيرة عن الحرف، عن جسدها الفاني وبذلك ضم العالمي وترك الخاص" ترجمتنا.

أي إذا توجهنا أثناء ترجمتنا، إلى محاولة التعبير عن مفردة معينة بما يقابلها في اللغة الوصل هذا يعني أن ما يهمنا هو إيصال المعنى المراد فقط، دون مبالاة بالخصوصيات التي يحملها وقد نخفق في نقلها لأن المعنى الحقيقي للكلمات يكمن في حرفها، لأن للحرف علاقة وطيدة بالمعنى المقصود لاسيما إذا تعاملنا مع بعض الكلمات التي تحمل في طياتها قيم ثقافية واجتماعية كبيرة، وهذا التمسك بنقل المعاني يسميه أنطوان بارمان بالترجمة *المتمركزة عرقيا* *la traduction ethnocentrique*، وهي تلك الترجمة التي تركز على "المعنى" والتي تعتبر لغتها (اللغة المستهدفة) كلغة سامية، ترفض أي تعبير أو إدراج لأشكال جديدة عليها حيث يقول:

« La traduction doit se faire oublier, elle n'est pas inscrite comme opération dans l'écriture du texte traduit, cela signifie que toute trace de la langue

---

[1] BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 34.

d'origine doit avoir disparue, ou être soigneusement délimitée, que la traduction doit être écrite dans une langue normative »[1]

" ينبغي تناسي الترجمة، إذ أنها ليست عملية تتدخل في كتابة النص المترجم، هذا يعني أن ينبغي أن يختفي كل أثر للغة المصدر أو ينبغي تحديده بعناية، إذ ينبغي كتابة الترجمة بلغة عادية" ترجمتنا.

وهنا يبرز رفض مثل هته الترجمات، لأي اقتراض من اللغات الأخرى وهو رفض للآخر ومحو لخصوصياته وهو ما تحدث عنه أنطوان برمان أثناء عرضه للمناهج المحرفة للنص الأصلي، والذي سماه بـ *L'effacement des superpositions de langues* *محو تراكب اللغات* [2]

إذن، يمكن القول أن **مارسيل بوا**، حريص جدا على خصوصية اللغات وقيمة اللهجات وهو يؤكد مرة أخرى على أن لا سبيل أأمن من انتهاج الحرفية في التعامل مع مثل هذه الخصوصيات، ويثبت مرة أخرى أن الوفاء للحرف يعني الأمانة للمعنى، بغض النظر عن تلك النظريات التي تؤكد العكس، فلو ترجم لفظة الفاتحة بعبارة تفسر معناها مثلا:

« Comme si tu étais venu au monde sans acte de mariage »

لما نقل المعنى كاملا، وما كان أمينا لقصد المؤلف الأصلي ولقيم الثقافة واللغة الأصليتين وللصور التي تنقلهما وتصورهما.

---

[1] BERMAN, Antoine., op. Cit., p. 35.
[2] Ibid., p. 66.

وإذا بمنادي الدشرة يرتفع صوته عاليا:

" يا أهل الدشرة الأخيار والسبعة لكبار ! يا اللي الناس تزوركم من كل الأقطار، نهار الخميس، اللي جاء بغرارة يروح بتليس !زردة ووعدة، على خاطر شبان اضياف، هم الراس واحنا الأكتاف" !ص69

Brusquement dans la dechra s’élève la voix du crieur public : Braves gens du village qu’illustrent les sept saints, de toutes les contrées viennent les visiteurs ! Jeudi, que tout le monde se réjouisse ! grande Zerda pour fêter nos jeunes hôtes honorés de leur présence, recevons-les à bras ouverts.

كما يتسنى لنا ملاحظته، فالفقرة العربية مكتوبة باللهجة العامية الجزائرية. إذ أنها تجسد كلام إنسان عادي جزائري جاء يعلن خبرا لسكان الدشرة، وصورته هذه من بين الصور الجميلة للحياة في القرى الجزائرية؛ فحالما يكون هناك خبرا جديدا يخرج هذا المنادي من أجل إعلام السكان بما يجري، فمن المعهود أن يتميز إعلانه و كلامه بالفصاحة و النغمة والإيقاع، من أجل لفت انتباه المعنيين بما سيصدر عنه، وكي يضفي على كلامه نغمة جمالية تستقطب اهتمام السكان. وتتمثل هته الصبغة الجمالية في المحسن البديعي السجع الذي يكسب العبارة سحرا ورونقا ويميز هذا الكلام عن أي كلام عادي آخر، و التعامل مع هذا النوع من الخصوصيات ليس سهلا بالنسبة للمترجم، فكما نرى فترجمة هته الفقرة لم تكن على نفس القدر من الجمال من أصلها، فلقد لجأ المترجم إلى ترجمة المعاني وتوضيحها على قدر المستطاع وفق في تأدية ذلك، لكن العبارة فقدت قيمتها الجمالية والفنية والأسلوبية الأصلية، فلا أثر للمحسن البديعي ولا نغمة في التعبير بالرغم من كون جل المعاني واردة ومنقولة بأمانة كبيرة.

هذا النوع من الترجمات المعنوية، تنقص من القيمة الفعلية للعبارة الأصلية، لأن المترجم يستبدل من خلالها الخطاب بالكتابة، على حد تعبير **هانري ميشونيك Henri Meschonnic:**

« L'intérêt du traducteur hostile à la théorie est de refuser qu'on voie son absence de poétique. Il ne faut pas qu'on montre qu'il substitue à une écriture un énoncé qui, tout en se faisant passer pour elle, el l'imitant, n'a aucune de ses caractéristiques de discours, comme il remplace une poétique par une stylistique… »[1]

" إن مصلحة المترجم الذي يرفض النظرية، تكمن في رفضه لرؤية غياب الشعرية لديه؛ إذ لا ينبغي أن نتبين أنه يستبدل الكتابة بملفوظ يزعم مطابقتها عن طريق تقليدها بيد أنه لا يمتلك خاصيتها بوصفها خطابا، كما انه يعوض الشعرية بالأسلوبية" ترجمتنا.

أي أن المترجم عندما لا يتمكن من نقل الخصوصيات الشعرية، يلجأ إلى الحفاظ على الأسلوب فهو ينزع إلى نقل المعاني المقصودة الواردة دون أي اعتبار للجانب الجمالي الذي تكتسيه العبارات، فأمانته هذه هي في الوقت نفسه خيانة، خيانة للشعرية على حد تعبير **هانري ميشونيك** **Henri Meschonnic**:

« La transparence fait son arrogance et sa faillite, car il se trompe et vous trompe précisément là ou son honnêteté, et tous ses moyens, auraient été les plus indispensables » [2]

" الشفافية تكون غطرسته وإخفاقه، إذ أنه ينخدع ويخدعكم في عقر إخلاصه وحيث يسخر وسائله التي قد تكون الأكثر ضرورة" ترجمتنا.

بعبارة أخرى، فالمنطقة النصية التي يبدو للمترجم خلالها أمينا، تكون مركز زلته وخطئه وخيانته، فاهتمامه بنقل المعاني تقتل قيمتها وتنقص من نجاعتها، لاسيما في النصوص الأدبية التي تعد مركز الإبداع والتميز، فكل عمل نثري يحوي خصوصيات وسمات تميزه عن غيره فمثلا الروايات الجزائرية معروفة باستعمال الروائيين للهجة العامية الجزائرية، وتكون مهمة المترجم عسيرة نوعا ما، خاصة إذا لم تكن لديه معرفة مسبقة عن هذا الكلام العادي البسيط الذي تحكمه ضوابط ثقافية واجتماعية وتاريخية ويؤكد **بختين** **Bakhtine** هذا قائلا:

[1] MESCHONNIC, Henri., poétique du traduire, Verdier, Paris, 1973, p. 163.
[2] Ibid., p. 162.

« le roman rassemble en lui « hétérologie » (diversité des types discursifs), « hétéroglossie »(diversité des langues) et « hétérophonie » (diversité des voix) »[1]

" تتضمن الرواية التعدد الاستدلالي(تنوع الأنماط الاستدلالية) و"التعدد اللغوي" (تعدد اللغات) و"التعدد الصوتي" (تنوع الأصوات)" ترجمتنا.

لذلك، ينبغي على المترجم احترام هته الخصوصيات عند أداء فعله الترجمي، فالمعلوم أن الخصوصيات الفنية الجمالية تكتسي قيمة كبيرة في الترجمة، والمترجم الذي يتعامل مع العبارات التي تكون لديها مثل هذه السمات، ينبغي أن يراعيها كي تكون لترجمته قيمة تقارب قيمة النص الأصلي، وترجمة الشعرية تكمن في ترجمة الجمالية ولا تعني أبدا البحث عن مكافئات في اللغة المستهدفة، كما هو الحال بالنسبة لترجمة **مارسيل بوا**، الذي اكتفى بنقل معاني الجمل العربية مجردة من أي لون إيقاعي، ويؤكد **هانري ميشونيك** على هذا قائلا:

« Traduire selon le poème dans le discours, c'est traduire le récitatif, le récit de la signifiance, la sémantique prosodique et rythmique, non le stupide mot à mot que les ciblistes voient comme la recherche du poétique » [2]

" الترجمة بحسب الشعر في الخطاب، تعني ترجمة الإلقاء الملحن، ترجمة تسرد الدلالة، علم الدلالة العروضي والموزون، وليس الترجمة الحمقاء كلمة بكلمة والتي يبحث من خلالها الاستهدافيون عن الشعرية" ترجمتنا.

نعت **أنطوان بارمان** مثل هذه الترجمات بـ"*الخائنة*"، لأنها تخدع النص المصدر وذلك من خلال الإنقاص من قيمته الجمالية والفنية وكذا القضاء على اللهجات العامية التي تعطي للنصوص الأدبية صبغة خاصة جدا، كما أنها لا تنقل للمتلقي القارئ جل القيم الدلالية التي تحملها المفردات، فالنصوص النثرية عادة ما تكون مليئة بالتعابير العامية الواجب نقلها إلى القارئ الذي يرغب في التعرف عليها بواسطة الترجمة.

---

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 66.
[2] MESCHONNIC, Henri., op. cit., p. 24.

ومن المعلوم أن الثقافات عادة ما تتجسد في النصوص الأدبية، و لقد استشهد **أنطوان بارمان** **Antoine Berman** على العلاقة الوطيدة التي تربط اللهجات بالكتابات النثرية بما قاله **مونتاني** **Monteigne** :

« Que le gascon y aille, si le français n'y peut aller ! » (1)

" *فلتذهب الغسقونية، إذا لم تتمكن الفرنسية الذهاب*" ترجمتنا.

أي أن استعمال المؤلفين في كتاباتهم للهجات عدة، ينبغي أخذها بعين الاعتبار أثناء الترجمة فهي مقصودة لأنها تحمل عدة صور وتجسد بيئات معينة، كما أن التعبير من خلالها يكون أكثر قوة منه إذا عبر المؤلف الأصلي باللغة العربية الفصحى، فبعض القيم الثقافية لا يمكن التعبير عنها دون استعمال اللهجة العامية، كما هو الحال بالنسبة لمثالنا هذا، فالمنادي "*البراح*" يستعمل اللهجة الجزائرية أثناء إعلانه كي يتسنى للجميع فهمه لذلك وجب على الروائي أن يحافظ على تلك الخصوصية التي تكسب نصه روعة وتميزا، ويؤكد **أنطوان بارمان** هذا قائلا:

« La langue vernaculaire est par essence, plus coronelle, plus iconique que la Koinê, la langue cultivée» (2)

" *إن اللغة العامية بذاتها تكون أكثر جسمانية وأكثر أيقونة من اللغة المثقفة*" ترجمتنا.

فقد يكون هدف الكاتب هو نشر وتوسيع استعمال اللهجات و الكلام العامي، ولا ينبغي على المترجم الإخلال بهذا العنصر، ولما كان الأمر عسيرا التعامل معه، أقر **أنطوان بارمان** أن هذه اللهجات لا يمكن ترجمتها بلهجات أخرى، فاللغات الفصيحة فقط هي التي تقبل الترجمة إذ يقول:

« Seules les Koinês, les langues « cultivées » peuvent s'entre traduire » (3)

" *اللغات الكونية "المثقفة" فقط، تصلح للترجمة فيما بينها*" ترجمتنا.

بعبارة أخرى، يمكن القول باختصار أن السبيل الأمثل لترجمة اللهجات العامية تبقى "الحرفية" التي تسهم في تطوير هته الأخيرة، فهي تسمح لهاته اللغات بتجاوز حدودها

[1] BERMAN, Antoine., La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p. 66.
[2] Ibid., p. 64.
[3] Loc. cit.

المحلية لتبلغ مستويات دولية، وهنا بالذات تظهر أهمية الترجمة كناقل للثقافات وواصل بينها، إذ أنها تفتح المجال للتحاور و قنوات التبادل بينها وتمكنها من التعرف على بعضها وتثبت أصالتها وتفردها.

ولا مجال لانتهاج الترجمة بالتكافؤ لما لها الأثر السلبي على اللهجات و على بقائها إلى جانب اللغات" المثقفة" على حد تعبير انطوان بارمان، لأن غرضها يكون التوحيد بين اللغات ويقول المنظر مؤكدا على هذه النقطة بالذات:

« Il s'agit de défendre la langue et les rapports inter langue contre l'hémogéneisation croissante des systèmes de communication, car c'est tout le règne des appartenances et des différences que ceux-ci mettent en péril, Anéantissement des dialectes, de parlers locaux, banalisation des langues nationales… »[1]

" إذ يتعلق الأمر بالدفاع عن اللغة وعن العلاقات التي تربط اللغات ضد التوحيد المتزايد لأنظمة الاتصال، فهم يضعون كل عالم الانتماءات والاختلافات في خطر، وهذا بتلاشي اللغات المحلية (اللهجات) والمنطوق المحلي وابتذال اللغات الوطنية..." ترجمتنا.

وصلت أخبار الجازية إلى المهجر، أخبار مزوقة مفضفضة كأجنحة البراق ! هام بها كل من أحس في عروقه مزيد من قوة...ص27

La renommée de Djazia avait gagné les monde des immigrés ; des récits haut en couleurs, éblouissant comme les ailes d'El Bouraq du voyage nocturne* p 20.

في ترجمة هذه الجملة، نرى أن **مارسيل بوا**، التقى مرة أخرى بمفردة خاصة بالثقافة العربية الإسلامية وهي طائر البراق، ولما لم تكن لهذه الكلمة ما يقابلها في الفضاء اللغوي والثقافي الفرنسي، لجأ المترجم إلى الحرفية، حيث لا وجود لسبيل أضمن منها

---

[1] BERMAN, Antoine., l'épreuve de l'étranger, Gallimard, paris, 1984, pp. 286-289.

فيما يتعلق بنقل المعاني كاملة. *فالبراق* هو ذلك الطائر الذي نقل الرسول محمد (ص) من المدينة إلى بيت المقدس وهو طائر تفوق سرعته كل تخيل حيث سخره الله عز وجل لرسوله ونبيه الكريم. لكن المترجم وكما تتسنى لنا ملاحظته لجأ إلى التفسير خلال النص ذاته، حيث أضاف جملة *du voyage nocturne* كي يوضح أكثر المعنى المراد حيث أضاف فكرة لها الشأن الكبير في تحصيل المعنى الدقيق للمفردة وهي الإسراء فمن خلال هذه الإضافة يتمكن القارئ من إدراك معنى البراق و على أنه ذلك الطائر المذكور في القرآن الكريم، وخير ما يوجه المتلقي إلى ذلك هو إشارة المترجم أسفل الصفحة إلى أن هذه المفردة واردة في القرآن الكريم، وأنها مقتبسة من سورة من سوره وذكر رقم الآية، وهذا ما اقترحه **بول بنسيمون Paul Bensimon**، عندما قال:

« C'est par rapport à la totalité de l'œuvre que le traducteur décide d'expliquer, soit dans le texte même, soit en bas de page une allusion ou un fait culturel dont l'opacité risque de nuire à l'intelligibilité du récit »[1]

" بالنسبة للنص كاملا، يقرر المترجم شرح إحالة أو حقيقة ثقافية من شأنها التأثير على مصداقية الرواية، سواء في النص نفسه أو أسفل الصفحة" ترجمتنا. و هو الأمر عينه الذي اعتمده **مارسيل بوا** حيث جاء أسفل الصفحة: * :Cf.Coran.Sourate XVII

لطالما كان إيضاح العنصر الثقافي الدال، محل دراسة وبحث المهتمين بالجانب الثقافي في الترجمة، فالتفسير أحد المناهج التكييفية التي قد ينتهجها المترجم من أجل إفهام للقارئ الأجنبي عن الثقافة المصدرية لما يشكل الثقافة الأصلية- و الحال كذلك في مثالنا هذا- حيث أن الجملة التي أضافها المترجم، و الإشارة التي قام بها أسفل الصفحة تعين القارئ الأجنبي على إدراك المعنى و تحصيله وتمكنه من تذوق الثقافة المستهدفة التي يجهلها، حيث يسعى المترجم دوما إلى إيصال المعاني ونقل كل ما يرد في النص المصدر واضحا كان أو خفيا، ظاهرا أو ضمنيا غامضا أو شفافا، ويؤكد **ج. داربلني J.Darbelnet** هذا قائلا:

1 BENSIMON, Paul., présentation, palimpsestes, n° 11, presses de la Sorbonne nouvelle, paris, 1998, p. 12.

« Il faut faire passer toute les unités sémantiques et rien qu'elle avec leur importance relative, leur articulation entre elles et leur tonalité, en tenant compte des différences culturelles »[1]

" ينبغي تمرير جل الوحدات الدلالية دون غيرها، بكل ما تكتسيه من أهمية نسبية و حركيتها فيما بينها وكذا نغمها، آخذين في الحسبان الاختلافات الثقافية" ترجمتنا.

ومن هنا يظهر الدور المنوط بالمترجم في تفسير بعض الإيحاءات و الإحالات الثقافية التي كثيرا ما تكون عسيرة التصور والإدراك، لاستنادها على خلفيات حضارية وإيديولوجية فالمفردة تكتسي خصوصيات عدة ولكل حرف دلالته، فترجمة كلمة واحدة تستدعي إلماما شاملا بحضارة وثقافة لغتها، كما أن مثل هذه المفردات تتعدى معناها المباشر لتشمل معاني مصاحبة و تقول **جويل رضوان** **Joëlle Redouane** في هذا المضمار:

« Chaque mot dans chaque langue, a sa propre histoire et le sens ne peut être rendu qu'en tenant compte du contexte social » [2]

" كل كلمة، في أية لغة لها تاريخها الخاص، ولا يمكن نقل معناها إلا إذا أخذناها في السياق الاجتماعي" ترجمتنا.

أي أن للسياق دورا حيويا وفعالا في تحديد دلالات الكلمات، وفي المعاني التي تكتسبها ومن شانه مساعدة القارئ على استيعاب جل الملابسات التي يطرحها النص الأصلي فلكل كلمة معناها داخل السياق الذي قد لا يمت بصلة لمعناها الأصلي المباشر، وعلى المترجم أن يبقى وينقل كافة هذه الدلالات، وإلا فقد نصه جماله الذي كثيرا ما يكمن في تلك الصور العاكسة لمجتمع معين بكل ما يحويه من غرابة وتميز، ويمكنه تحقيق ذلك باللجوء إلى بعض التفسيرات والإيضاحات من أجل ضمان وصول تلك القيم الدلالية الاجتماعية الثقافية كاملة، ولقد تحدث **أنطوان بارمان** **Antoine Berman** على هذا

---

[1] VINAY. J et DARBELNET. J., stylistique comparée du français et de l'anglais, méthode de traduction, paris, Didier, bibliothèque de stylistique comparée, n° 1, 1977, p.163.

[2] REDOUANE, Joëlle., Traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p. 181.

المنهج والذي سماه بـ *الإيضاح la clarification* الذي يعنى بمستوى "وضوح" النص وكلماته، وتحديد كل ما يرد في النص الأصلي بوصفه مبهما و غير واضح، وهو ما يدفع المترجم إلى تلك الإضافات التي تزيد المعنى وضوحا، حيث كتب **شابيرو Chapiro** عن **دوستويفسكي Dostoievski**:

« Pour rendre les suggestions de la phrase russe, il faut souvent la compléter »(1)

" لنقل اقتراحات الجملة الروسية، غالبا ما يجب إكمالها" ترجمتنا.

ويبدو منهج الإيضاح، من بين المناهج التي يعتمدها أغلب المترجمين أثناء آدائهم العملية الترجمية، باعتبار أي فعل ترجمي هدفه إيضاح ما يكون مبهما في النص المصدر؛ إذ أن الإيضاح يكون لما هو "مخفي" أو "ضمني" في النص الأصلي، بيد أن **أنطوان بارمان** يرى في هذا المنهج جانبا سلبيا حيث يقول:

« Mais en un sens négatif, l'explication visé à rendre « clair » ce qui ne l'est pas et ne veut pas l'être dans l'original »(2)

"لكن لهذا المنهج جانبا سلبيا، فالإيضاح يرمي إلى "إظهار" ما هو مخفي أو ما يرفض أن يكون واضحا في النص الأصلي" ترجمتنا.

أي أن المترجم ملزما بالإبقاء على الغموض الذي يسود الكلمات من جهة، وذلك بالإبقاء عليها كما وردت في أصلها *"البراق El-Bourak* " بيد أنه مطالب بشرح معنى هته الكلمة ليحصل معناها كاملا، ولقد تكلم **جورج ستاينر George Steiner** عن هذا قائلا:

« Le traducteur occidental qui s'attaque à l'arabe, à l'ourdou [...] en vient, si l'on veut, à contourner la langue de l'original à se glisser derrière ses zones d'épaisseur, ses variables idiomatiques, ses reliefs historiques et stylistiques. Il considère sa source, souvent par l'intermédiaire d'une

---

1 BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, seuil, paris, 1992, p. 55.
2 Loc. Cit.

paraphrase, un trait quasi non linguistique de passage de contes racontées, d'histoire simplifiées »[1]

" فالمترجم الغربي الذي يتعامل مع اللغة العربية والوردية، يتوصل إن أمكننا القول إلى تفادي لغة المصدر متسللا خلف مناطقها العتمة ومختلف تراكيبها اللغوية ومعالمها التاريخية والأسلوبية، كما يعتبر اللغة المصدرية تلالا لغويا من المناظر والتقاليد المتناقلة والقصص المبسطة، مستعينا بالإسهاب" ترجمتنا.

ومن خلال هذا الإسهاب، يتمكن المترجم من توضيح الغامض من العبارات، ويتجنب العتم منها، ويؤكد الفيلسوف الباحث **فريديريك شلايرمخر Freiderich schleirmacher** على "الوضوح" قائلا:

« On parle de clarté, de simplicité, de bon sens et surtout de bon goût, ce qui atteste que la réception prime pour guider le traducteur dans sa tache »[2]

" نتحدث عن الوضوح، عن البساطة،ن عن صحة المعاني، وخاصة عن الذوق الجميل وهذا ما يثبت أن التلقي يسبق لتوجيه المترجم أثناء أدائه مهمته" ترجمتنا.

ومن هنا تظهر العلاقة التي تربط المعنى بالتلقي، وبضرورة حرص المترجم على نقل المعاني كاملة، مستعينا بالشروحات والتفسيرات التي تجعل نصه *"أوضح"* من أصله

---

1 STEINER, Georges., Après Babel, traduit par: L. Lotringer et Pierre Emmanuel Dauzat, paris, Albin Michel, 1978, p. 488.

2 SCLEIERMACHER, Freiderich., Des différentes méthodes du traduire, traduit par: C. Berner et A. Berman, Paris, Seuil, 1999, p. 3.

خاتمـــــــــة

من خلال ما تقدم، يمكن القول أنه من البديهي أن تحتل الترجمة مكانة مرموقة في المجال الأدبي، ذلك أنها تقدم أعمالا إبداعية تضاهي الإبداعات الأصلية. فهي نشاط فكري عالمي تجتمع من خلاله الآداب و الثقافات بغرض التبادل و التكامل، فكل مجموعة بشرية تكون في حاجة دائمة إلى التواصل و التحاور مع غيرها من المجتمعات، على اختلاف ثقافتها و حضارتها ولغتها، و يؤكد المنظر اللغوي جورج مونان **George Mounin**، في مقالة كتبها عن الترجمة عنوانها "*الموسوعة العالمية L'encyclopedia Universalis*" حيث قال:

« Il n'existe, en effet, aucune tribu isolée n'ayant eu besoin un jour ou l'autre d'échanger avec une tribu de langue différente et n'ayant pas eu recours à un locuteur bilingue pour communiquer »[1]

" *في الواقع، لا وجود لأية قبيلة معزولة لم تقتض يوما تبادلا مع قبيلة أخرى تختلف عنها في اللغة ، و لم تلجأ يوما إلى متكلم مزدوج اللغة كي تتواصل*" ترجمتنا.

و هذه هي حكمة الله عز و جل في خلقه؛ ذلك أنه خلقنا على اختلاف ألواننا و ألسنتنا حيث يقول في سورة الحجرات :"**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله اتقاكم**" صدق الله العظيم.

مما لا شك فيه أن الثقافات تتداخل و تتحاور مع بعضها من خلال الفعل الترجمي الذي تكتنفه معضلات وثيقة الارتباط بعامل الثقافة الذي درسناه من خلال مذكرتنا؛ إذ اكتشفنا بعض العقبات التي طرحها و التي لم تكن سهلة الترجمة و النقل.

كثيرة هي البحوث و الدراسات التي تمت من أجل تحديد المنهج الأنسب في نقل الخصوصيات الثقافية من لغة إلى لغة أخرى، و كما تتسنى لنا ملاحظته، فالمترجم إلى اللغة الفرنسية اعتمد مناهج مختلفة في التعامل مع بعض العبارات و المفردات المجسدة للثقافة المصدرية، وما ينبغي قوله أن **مارسيل بوا Marcel Bois** وفق إلى حد بعيد في

[1] DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, paris, 1999, p. 12.

أداء ترجمت لهاته الخصوصيات، و لعل المنهج الذي غلب على ترجمته و كان جليا ميل المترجم إليه، هو منهج " الحرفية" الذي ظهر في مختلف أشكاله لا سيما منهج *الاقتراض Emprunt'l* حيث حافظ على التركيب الحرفي و الصوتي لبعض المفردات و وضعها في قالب لغوي فرنسي، و الأمثلة كثيرة على ما قام به إضافة إلى النماذج التي تناولناها.

لقد تحدث المنظران **جون بيار Jean Pierre vinay** و **جون داربلني Jean Darbelnet** في كتابهما عن الأسلوبية المقارنة، حيث عرضا المناهج السبعة المتبعة في الترجمة ومن بين هذه المناهج الاقتراض ، إذ عرفاه بكونه:

« l'emprunt est le plus simple de tous les procédés de traduction…le traducteur y fait recours volontairement pour créer un effet stylistique. Par exemple pour introduire une couleur locale.. »[1]

" يعد الاقتراض من أبسط مناهج الترجمة...و يلجأ المترجم إليه إراديا كي يحقق أثرا أسلوبيا كإدخال لون محلي مثلا" ترجمتنا.

فالاقتراض يضمن نقل المفردات بكامل القيم المتضمنة فيها(الدلالية، الفنية، الثقافية...) لأنه تمكن القارئ من التعرف على ثقافة و بيئة " الآخر " التان تعدان غريبتين بالنسبة إليه، كما أنه يسمح للمتلقي باكتشاف العالم المجسد في ثقافة النص الأصلي و الذي يكون مختلفا عن عالمه، فتتحاور ثقافة الأنا مع ثقافة الآخر و يحدث بينهما امتزاج رائع يفضي إلى تشجيع روح التبادل و التكامل بينهما؛ إذ أنه يمكن كليهما من إثراء رصيدهما الحضاري و اللغوي، فتخرج اللغات المحلية من قوقعتها، كي تجول في فضاءات عالمية تضمن لها البقاء و الانتشار، و الحفاظ على مقومات ثقافتها التي تمثل تميز مجتمعها عن غيره من المجتمعات.

[1] VINAY, Jean Pierre et DARBELNET, Jean., Stylistique comparée du français et de l'anglais, méthode de traduction, Didier, Paris, bibliothèque de stylistique comparée, n° 1, 1977, p. 47.

و من جهة أخرى، فالاقتراض يسهم في إثراء الرصيد اللغوي للمجتمعات، و ذلك بإدخال المترجم الذي ينتهجه، أشكالا و مفاهيم جديدة للغة المنقول إليها، فتكتسبها و تضمها إلى معجمها الخاص، و تستعملها في تعزيز أواصر التواصل و التفاهم بين الثقافات و المجتمعات.

لما كانت الترجمة هي تلك الحركة التي يقوم من خلالها المؤلف بالتوجه إلى القارئ بواسطة المترجم، أضحى من واجب هذا الأخير احترام ما يرد في النص الأصلي بأدق تفاصيله؛ فينقل الغريب و المميز و الأجنبي كي يجعله مألوفا و متداولا، و من هنا تبرز جسامة المهمة الملقاة على عاتقه، بوصفه صوت المؤلف و المرآة العاكسة لثقافة مجتمعه، فكيف يمكنه أداء ذلك؟ فجوهر الغريب يكمن في غرابته، و كنه المميز في تميزه، و روح الأجنبي في أجنبيته.

قد يكون منهج الحرفية هو السبيل الأنجع في التعامل مع مثل هذه الخصوصيات؛ إذ أنه يمكن المترجم من نقل النص المصدر من جميع مناحيه، و الحرفية سبيل جيد و طريقة مثلى لتحقيق " الأمانة "في الترجمة؛ فهي تمكن القارئ من الولوج إلى عالم الآخر و تعينه في تحصيل جملة المعاني الواردة في النص الأصلي و إدراك مقاصد مؤلفه إدراكا مجملا، وذلك من خلال إتاحة فرص التعرف على البيئة التي يصورها و الصور المراد تجسيدها.

ما يمكن قوله أن الحرفية قد تكون منهجا مناسبا لنقل الثقافة و سبيلا ناجعا في إثبات الهوية الثقافية في الترجمة، و التي لا يمكن تجاهلها أثناء تحقيق الفعل الترجمي لا سيما في النصوص الأدبية. و خير دليل على هذا، هو نجاح المترجم **مارسيل بوا Marcel Bois**، في نقل الخصوصيات الثقافية التي وردت ضمن رواية **عبد الحميد بن هدوقة**: *الجازية والدراويش* حيث ترجمها ترجمة موفقة و أمينة إلى حد بعيد، و مع هذا تبقى المناهج عديدة و متنوعة و لكل مترجم حرية اختيار المنهج الذي يراه الأكثر نجاعة و الأضمن في التعامل مع العنصر الثقافي الذي عادة ما يشكل عقبة في المسار الترجمي الأدبي، بوصف الترجمة في هذا النوع من النصوص تلزم المترجم بمراعاة جملة من الخصوصيات، فهي كل ما يؤثر في النفس و يترك فيه حسا جماليا يرتاح إليه

القارئ و يمكن أن تحفظه الأجيال المتعاقبة، كما أن الغاية من الخطاب الأدبي الذي يضمن أكثر مما يظهر، تكمن في إنجاز المعاني الضمنية التي يكون معناها المباشر الأول منطلقا لإنتاج معانيها الأدبية على حد تعبير **رولان بارت** **Roland BARTH** فالترجمة لطالما اعتبرت كإبداع أدبي بمفاهيمها و أنواعها و أساليبها في التواصل بين الآداب العالمية، فالمترجم مطالب بأن يكون مبدعا أدبيا يسهم في تعزيز الصبغة الشعرية للنص المنقول منه و التي تشكل كيانه و جوهر وجوده، و لكي يلقى استحسانا من قبل الجمهور المستهدف المتلقي ، مما له الشأن في تحقيق ذلك المعنى الأدبي الذي يصبو إليه كل مترجم ممارس للترجمة الأدبية التي يصعب التوصل إلى الأمانة الفنية فيها التي تظهر من خلال مدى قدرة المترجم على استيعاب الموضوع و إعادة إنتاجه بكفاءة.

من خلال ما تقدم، يمكن القول باختصار أن مهمة المترجم في المجال الأدبي ليست هينة، و مهما كانت الترجمة حرفية أو حرة أو دلالية، فهي تؤثر على المحتوى المترجم منه و لا سبيل لمقابلة النص المترجم بأصله، لأن النص الترجمي هو صعوبة في حد ذاته، و ما يزيد في تعقيد مساره هو انعدام دراسات متخصصة و بحوث كافية تعين المترجم في أداء عمله، و ما ينبغي قوله هو أن البحوث القائمة في الحقل الترجمي يجب أن يرافقها تطبيق ميداني يسمح بتماشي التفكير النظري مع الممارسة الترجمية لا سيما و أن الترجمة في الوقت الراهن، تعيش منعرجا خطيرا، وعلى أهل التخصص السعي من أجل تشجيع البحث و التنظير لهذا العلم الجديد و لهذه الممارسة القديمة المحفوفة بالعديد من المعضلات التي تقتضي مزيدا من الدراسة، و لعل العقبة الثقافية و الإشكاليات التي تطرحها في التواصل بين المجتمعات و الأمم، إحدى المسائل التي حظيت باهتمام المنظرين مع أن موضوع ترجمة العنصر الثقافي لم يلق إلى حد الآن ضبطا محكما، و لا يزال قبلة للدارسين في هذا الحقل، و يجدر بمنظري الترجمة أن يأخذوا الترجمة موضوعا في إطار التواصل الثقافي.

قائمــة المراجــع باللغة العربية

1- الخوري شحاذة: الترجمة قديما و حديثا، ط1، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة / تونس، 1988.

2- الديداوي محمد: الترجمة و التعريب: بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، 2000.

3- الديداوي محمد: الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، 2000.

4- بن هدوقة عبد الحميد: الجازية و الدراويش، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

5- شاهين محمد: نظريات الترجمة و تطبيقاتها، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان / الأردن، 1998.

6- حسن محمد عبد الغني: فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عنها خمسة فصول، دار و مطابع المستقبل، الإسكندرية / القاهرة، 1986.

7- مشلب. ر: موسوعة الترجمان المحترف: صناعة الترجمة و أصول التعريب، دار الراتب الجامعية، بيروت / لبنان.

8- مطر انطوان شكري: الترجمة العملية، دار المشرق، بيروت / لبنان، 1981.

المجـــــلات و الدوريـــــات

1- المجلـة العالميـة للترجمـة الحديثـة: مختبـر اللغـات و الترجمـة، جامعـة منتـوري قسنطينة / الجزائر، العدد الأول، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلـة 2004.

2- دفـاتر الترجمـة: لغـات ثقافـات و ترجمـات، جامعـة الجزائـر، كليـة الآداب و اللغات، قسم الترجمة، 2001 – 2002 .

3- مجلة المترجم: مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، جامعة وهران السانية / الجزائر، العدد 07 ، دار الغرب للنشر و التوزيع، جوان 2003 .

4- مجلـة الاخـتلاف: مجمـع الصـحافة و الاتصـال، المؤسسـة الوطنيـة للاتصـال و النشر و الإشهار، العدد 03، ماي 2003.

المعاجـــــم و القواميـــــس

1- سهيل إدريس و جبور عبد النور: المنهل معجم فرنسي - عربي، دار الآداب: دار العلم للملايين، بيروت / لبنان، 1983.

2- جروان السابق: كنز الطالب، قاموس إنجليزي – عربي ،منشورات دار السابق، بيروت لبنان، 1984 .

3- دانيل ريغ: السبيل، معجم عربي – فرنسي- عربي،مكتبة لاروس ، باريس 2 1981.

4-REIG Daniel., Dictionnaire Larousse arabe- français / français- arabe, Larousse Bordas, Paris, 1999.

5-MERGAULT Jean., Dictionnaire Larousse français- anglais / anglais- français, librairie Larousse, coll. Adonis, Paris, 1981.

قائمـــة المراجـــع باللغـــة الأجنبيـــة

1-BENSIMON, Paul., Traduire la poésie, Palimpsestes, n° 11, Publications de la Sorbonne nouvelle, Paris, 1998.

2-BERMAN, Antoine., l'Epreuve de l'étranger, Gallimard, Paris, coll. Essais, 1984.

3-BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999.

4-BERMAN, Antoine., pour une critique productive des traductions : John Donne, Gallimard, Paris, 1995.

5-BOIS, Marcel., Djazia Et Les Derviches, ENAG, Alger, 2002.

6-CATFORD, J. C ., A Linguistic Theory of Translation, Oxford University Press, Londres, 1965 – 1967.

7-CHEIKH BOUBAKEUR, Hamza., Le Coran traduction nouvelle, ENAG, Alger, 1989.

8-DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, février 1999.

9-ECO, Umberto., à la recherché de la langue parfaite, , Seuil, Paris, cool. Faire l' Europe, 1994.

10-LADMIRAL, Jean René., Théorèmes pour la traduction, petite bibliothèque Payot, Paris, 1979.

11-MESCHONNIC, Henri., Pour la poétique II, Gallimard, Paris, 1973.

12-MESCHONNIC, Henri., Pour une poétique du traduire, Verdier, Paris, 1999.

13-MOUNIN, George., Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, coll. Bibliothèque des idées, 1963.

14-NIDA. E et TABER. C., The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, (helps for translators vol VIII) , 1969.

15-REDOIUANE, Joëlle., La traductologie: science et philosophie, Alger, office des publications universitaires.

16-SCHLEIERMACHER, Friedrich., Des différentes méthodes du traduire, traduit par : Antoine Berman et C. Berner, Seuil, Paris 1999.

17-STEINER, George., Après Babel, traduit par : L. Lotringer et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris, 1978.

18-VINAY. J-P et DARBELNET .J., Stylistique Comparée du français et de l'anglais, Méthode de traduction , Didier, Paris, bibliothèque de stylistique comparée, n° 1, 1977.

Articles

1 - DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, Université de Provence, Paris, 2001 – 2002.

2-Palimpsestes., Traduire la culture, n° 11, Presses de la Sorbonne nouvelle, Paris, 1998.

3-Science et Vie ., Histoire et linguistique, Publiée par : Excelsior, paris, 2000.

فهـــرس الموضوعـــات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة 05

مدخل 07

الفصل الأول: الترجمة و الثقافة 14

مقدمة.. 15

أولا: مفهوم الترجمة 15

1-1- من المنظور العربي 16

1-2- من المنظور الغربي 18

خاتمة. 18

ثانيا: مفهوم الثقافة 23

2-1- الثقافة لغويا 23

2-2- الثقافة اصطلاحيا .... 24.

خاتمة 25

ثالثا: البعد الثقافي في الفعل الترجمي 26

3-1- المترجم كوسيط ثقافي 26

خاتمة. 30

الفصل الثاني: العقبة الثقافية في العملية الترجمية 31

أولا: الثقافة و إشكالياتها 32

1-1- الصعوبات التي تطرحها الثقافة البيئية. 34

1-2- الصعوبات التي تطرحها الثقافة المادية 35

1-3- الصعوبات التي تطرحها الثقافة الاجتماعية 35

1-4- الصعوبات التي تطرحها الثقافة الإيديولوجية 37

خاتمة 37

ثانيا: المشكل الثقافي في الحقل الأدبي 38
مقدمة 38
1-3- المترجم أديبا 38
1-4- المترجم و التواصل الثقافي الأدبي 42
خاتمة. 44
الفصل الثالث: المعضلة الثقافية و الدرس الترجمي 45
مقدمة 46
أولا: التطابق و المطابقة 51
ثانيا: التداخل و المقاومة 61
ثالثا: استعصاء ترجمة الخصوصيات الثقافية 67
3-1- استحالة ترجمة الشعر 71
3-2- استحالة ترجمة الكتب المقدسة 72
3-3- استحالة ترجمة الأقوال المأثورة 73
خاتمة. 75
الفصل التطبيقي 76
مقدمة. 77
أولا: تقديم رواية الجازية و الدراويش 78
ثانيا: دراسة تحليلية لترجمة **مارسيل بوا** للخصوصيات الثقافية لواردة ضمن رواية **عبد الحميد بن هدوقة.**
خاتمة.. 163
قائمة المراجع 164